وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائـــــــر
كليـــة العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قســـــــم التـــــــــاريـــــخ

# العلاقات الأردنـــــــــية - الصـــهيـــونيـــة-
# 1956-1947

مذكرة لنيل شـهادة مـاجستير
- تخصص -تاريخ معاصر

من إعداد الطالبة :
فاطمة الزهـــــراء نـــــور

إشراف الدكتور :

شـــاوش حبـــاسي

السنة الجامعية : 2007-2006

# المقدمـــة

إن قضيـة فلسطيـن، و منـذ أن حدثـت نكبـة 1948، و هي تسـتلهم فضول الباحثين العـرب و الغربـيين، و تجـرهم إلى الغـوص في خفاياها و أسرارها. و هذا ناتجا لكون أرض القضية الفلسطينية ليست كبـاقي بقـاع العـال م. فهي أرض الأنبيـاء، و الأرض الـتي فيها المسـجد الأقصى الـذي قال عنه الله عز و جل: "المسجد الأقصى الـذي باركنا حولـه" ، فهو أول قبلة المسلمين و ثالث الحرمين الشريفين، و من المسـاجد الـتي لا تشد الرحـال إلا إليها كما قـال رسـول الله صـلى الله عليه و سـلم عنهـا. إذن فالأرض مباركة منذ القدم.

و بالإضافة إلى كونها ليست كبـاقي أراضي العـالم، فـإن اسـتعمارها ليس اسـتعمارا تقـليـديـــا، فهو اسـتعمار يـؤمن إيمانا قاطعا بأنها الأرض الموعــودة الــتي وعــده الله بهــا، و هــذا وحيا من تــوراتهم و تلمــودهم. فالصهاينة و بناء على هـذه الاعتبـارات لن يرضـوا إلا بفلسـطين أرضـا، و باليهود شعبا عليها.

و حتى يحقق اليهود هذه الأهداف، حاولوا منذ البداية أن يكسبوا قضـيتهم طابع الرسمية، و كأن الأمر يتعلق بعودة الحق إلى صـاحبه، فما كـان منهم إلا أن اعتمـدوا على بريطانيا العظمى و الـتي كـانت ما تـزال عظمى حـتى ذلك الوقت لتدعمهم دوليا و ترفع صوتهم في المجالس و الاجتماعات الدوليـة. أما على الصـــعيد المحلي فقد اعتمـــدوا على بعض العـــرب ليـــدعموهم داخل فلسطين، و يثبتوا للرأي العام العـربي و الـدولي : أنه يوجد حـتى من العـرب من يؤيدهم و يواليهم. و قد اختاروا لكي يقوموا بهذا الدور شخصيات لها وزنها في العالم العربي و منها شخصية الشريف عبد الله بن الحسين بن علي حاكم إمارة شرق الأردن التي أسسـتها بريطانيـا، و سـليل الأسـرة الهاشـمية الـتي طالما اعتبرها العرب الشاميون و العراقيون الأسـرة الملائمة لكي تحكمهم و ترفع لواءهم، فيا له من اختيار سديد من طرف اليهود.

---

* سورة الإسراء: الآية 1.

و من هــذا المنطلـق اختــرت موضـوع العلاقـــات الأردنيـة – الصهيونيـة في الفترة: 1947- 1956.

و الحقيقة أنـــني في بداية مطالعـــاتي كـــانت لي نية البحث في علاقة الأسرة الهاشميــة بالحركة الصهيونية، من قيام الثورة العربية الكـبرى 1915 و حتى 1948، أي بداية من شـريف مكة الحسـين بن علي مـرورا بنجليه عبد الله و فيصل وصولا إلى نكبة فلسطين، و لكنــني كنت كلما زدت بحثا في ذلك الموضـوع كلما ازددت يقينا أن الشـريف عبد الله كـان له أكـبر الأدوار و أكـثر المشاريع مع اليهـود، محاولة منه لتحقيق أغـراض شخصـية طالما حلم بهـا، و إيجاد صلح مسبق مع اليهود قبل أن تقام لهم قائمة، لأن كل المؤشرات كانت تدل على أنه سوف يقـام وطن قـومي لليهـود في فلسـطين في أقـرب وقت ممكن.

و نظرا لأن الشريف عبد الله و منذ البداية كانت شخصية مرتبطة بشرف الأردن باعتبـاره أول أمـير ثم ملكـا عليهـا. و باعتبـار أيضا أن الجـزء العـربي الأوسط من فلسطين بموجب قرار تقسيم الأمم المتحدة لسنة 1947 أصـبح تابعا للمملكة الأردنية الهاشـمية بداية من سـنة 1950 و بقي كـذلك إلى غاية حرب الستة أيام أو نكسة يونيو 1967.

و لهذا كان ارتباط القضية الفلسطينية بالأردن ارتباطا وثيـقا خلال الفترة المدروسة، و الـدارس لهـذه القضـية عنـدها لابد عليه أن يعـود لتـاريخ الأردن السياسي لكي يسـتطيع أن يفهـم و يسـتوعب ما يـدور في الضـفة الغربية و بالتالي الخروج بالنتيجة التي كان يبحث عليـها.

إذن فنحن ما جذبنا حقا هو القضية الفلسـطينية و دور الأسـرة الهاشـمية فيها خاصة دور الشريف عبد الله، و ليس تاريخ الأردن و ما فيه من أحـداث. و الحقيقـة أنني شخصيا استــفدت كثـيرا بـالبحث في تـاريخ هـذا البلـد العـربي الشـقيق، و وجـدت أننـا بحاجة إلى دراسـات معـمــقة حـول تـاريخ المشـرق العربي عموما باعتبار أن مغربنا العربي ما هو إلا امتداد لـه. و أن ما لـدينا من معلومات عامة حوله لا تساوي سوى اليسيـر.

أما عن الفترة الزمنية المختارة للبحث فقد حددتها بفترة ما بين 1947 و 1956. و كلا السنتين وقع فيهما حدثـان كانا لهما الدور الكبير في تغيير معالم المشرق العربي.

ففي سـنة 1947 بـدا العد التنـازلي لقيـام "دولة إسـرائيل". و بـدأت تـتجسـد فكـرة الـوطن القـومي اليهـودي بصـفة رسـمية، و ذلك لأن الأمم المتحدة أقرت تـقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة عربية و أخرى يهودية.

أما سـنة 1956، ففيها حـدث العـدوان الثلاثي البريطـاني- الفرنسـي- الإسرائيلي على مصر، و الذي حدث في ظروف كانت تـوحي بـأن الأردن هي المستهدفة لا مصر.

و حتى يحقـق اليهود أهدافهـم كاملة مع الأمـير عبد اللـه، فقد اتبعـوا معه سياسة الـترهيب تـارة و الـترغيب تـارة أخـرى. يرغبونه بالمـال و الوعـود الاقتصادية التي من شأنها أن تـنمي إمارته، و بأنهم لن يعارضوا في توسيعـها فيما بعد. فإذا لم تؤد هذه السياسة أغراضها،

أصبحت سياسة الترهيب لزوما لابد منها. و الحقيقـة أن هـذه السياسـة اليهوديـة بشقيهـا قد نجحـت إلى أبعد الحدود مع الأمير عبد الله.

و نظـرا لتـلك العلاقات التي كانت تربط الأمـير عبد الله و اليهـود و الـتي بـدأت تقريبا منذ توليه الإمـارة. فكثيـرا ما وجـدنا مختلف المصـادر و خاصة المراجع العربية تصفه بالخائن و شتى الأوصاف التي تدينه كل الإدانـة.

في حين أن المصـادر اليهودية و الغربية كـانت تـرى فيه غـير ذلـك، فهو الحـاكم العاقـل البعيد النظر الـذي كـان أكـثر من غـيره مسـتوعبا للقضيـة الصـهيونية و مراميهـا، و المتطلـع حقا إلى البحث عن مصـلحة شـعبه و مملكتـه. و بين أقوال هؤلاء و أقوال أولئـك لا يسـعنا إلا أن نتسـاءل حقـا: هل الملك عبد الله كان خائنا لقضية الأمة ؟ و متساهلا مع اليهود فيها ؟

و لأننا كثيرا ما لـُقـنا في الطور الثـانوي، و حـتى في المسـتوى الأعلى و نحن ندرس في الجامعة أن فلسطين ضاعت نتيجة وعد بلفـور الـذي أصدرتـه بريطانيـا في 2 نوفمـبر 1917، و نتيجة سياسة التهديد الـتي مارسـتها بريطانيـا منذ أن احتلـت فلسطين و إلى غاية حرب 1948. و نتيجـة أيضا لما

كـــانت للمنظمة الصـــهيونية العالمية من تأييد و دعم كل الـــدول الإمبريالية الكبرى.

إلا أننا نتساءل: وماذا كان رد فعل العرب ؟ و هل حقيقة أن تلك الأسباب السالفة و مع أننا لا ننـكر ما كان لها من دور في قيام إسرائيل كانت الوحيــدة التي بنتيجتها ضاعت فـلسطيـن ؟

و كيف واجه الأردن و ملكها هــذه التحــديات الجديــدة ؟ و هل حقيقة أن العرب كانوا على وشك أن يدخلوا تل أبيب قبل إعلان الهدنة الأولى من حرب 1948 ؟

و ما الدور الـذي لعبـه قائد الجيش العـربي الفريق جلـوب باشا في هـذه الحرب ؟ و باعتبار أن القسم العـربي من التقسـيم المسـمى الضـفة الغربيـة أصـــــبع تابعا للمملكـة الأردنيـة الهاشميـــــة، كيف تعامل الملك عبد الله مع الفلسطينيين و خاصة الحركة الوطنية فيها ؟

و لما مات الملك عبد الله خلفه ابنه "طلال" و الـذي يعتـبر أكـثر الملـوك العرب المعاصرين ضحية للمطامع و المصالح الاستعمارية و الصـهيونية. فهل حقـا كان مجنونا ؟ و ما الدور الذي لعبته بريطانيا في اعتلائه العـرش ثم عزله منه ؟

أما حفيد الملك عبد الله الملك حسين، فسوف نتطرق إلى فترة قصـيرة من حكمه و ذلك حتى سنة 1956 و هي السنة الـتي ارتأينا أن ننهي فيها هـذه الدراسة، باعتبار أنها سنة شهدت أحداثا كثيرة منها قرار الملك حسـين بطـرد جلـوب باشا من قيـادة الجيش العـربي، فما هي الظـروف الـتي أدت بالملك حسين إلى اتخاذ هذا القرار الجريء و توجيه هذه الضربة القاسية إلى حليفتـه الكبرى بريطانيا ؟

كما أنه في هذه السنة و كما سبق الذكر حدث العدوان الثلاثي علي مصر فلماذا مصر هي التي اعتدي عليها و ليس الأردن ؟ و مـاذا كـان موقف الأردن من هذا العدوان و ما هي الإجراءات التي اتخذتها ردا على ذلك ؟

كل هــذه التســاؤلات و غيرهــا، ســنحاول الإجابة عليها - و نســأل الله التوفيق في ذلك – في هــذه الدراسة المتواضــعة الــتي لم نــرتئ من خلالها سوى أن تستخلص العبر و ندرس التاريخ كما هو حقا. و ليس كلمات حماسية و تصريحات يراد بها حجب الأخطاء الفادحة التي بنتيجتها ضاعت فلسطيـن. و ستضـيع بها كل بلـداننا العربية الواحـدة تلي الأخـرى إذا لم نفق من كبوتـنـا و نصحح أخطائنا التي مازلنا نرتكب نفسها، و نعود إلى جـادة الصـواب لمواجهة الأخطار الموجهة ضد الأمة العربية و الإسلامية.

و محاولة مني لتنـوير نفسي أولا، و إفـادة القـارئ ثانيــا، حـاولت كباحثـة في بدايـة الطريـق أن ألـتزم الموضـوعية ما اسـتطعت، مسـتعينة بمصـادر و مراجع مختلفة سواء عربية أو يهودية أو غربية.

فوجدت أن المصادر العربية قليلا ما تـتطرق إلى تـلك العلاقات، إلا إذا ما استـثـنـيــنا كتـاب عبد الله التل "كارثـة فلسطيــن" الـذي فضح فيه النظـام الأردني و مليكه باعتباره كـان مطلعا على ما يجـري. فقد كـان من المقـربين إلى الملك عبد اللـه، و كـان همـزة الوصل الرئيــسة بين الملك و اليهـود، لأنه كان حاكم مدينة القدس بعد حرب 1948. و لكنه عندما فر إلى مصر مع بداية الخمسينات و إبداء معارضتـه للنظام الأردني نشر في كتابه وثائق و معلومات تــدين الملك عبد اللــه. و قد حــاول عبد الله التل أن يــبرئ نفسه من تلك التعاملات مبررا ذلك بطاعة أوامر المـلك.

و القــارئ " لكارثة فلســطين" يلاحظ أن عبد الله التل كــان يحــاول في مناسبات كثيرة أن ينصح الملك عبد الله و يحثه على عـدم التعامل مع اليهـود، كما أنه كان عندما يأمـره الملك

بمفاوضة اليهود كان يبذل ما في وسعه لإيجاد حلول لا تتنافى مع ما يمليه عليه ضـميره و المصـالح الوطنيـة. و كـأن بـه يريد أن يوصل القـارئ إلي انه حاول جاهدا الوقوف مع القضية العربية.

إلا أننا ما جعلنا نشكك فيما ذكره التل في هـذا المجـال هو مقارنته مع ما ذكره موشي ديان في مذكراته باعتباره الوسيط اليهودي الذي كان يتعامل مع عبد الله التل مباشــرة في القــدس. فكثــيرا ما اختـلفـا حــول محتويــات

اللقـاءات، و كأنهما لا يتحدثان عن نفس اللقـاءات. و نحن نعلم أنه لا مصـلحة لموشي ديان في ذكر غير ما كان.

و لكن رغم هــذا إلا أن كتــاب التل يعد من أهم مصــادر تلك الحقبــة، و الاعتماد عليه كان ضرورة لابد منها.

أما المصدر الثاني الذي أفادني كل الإفـادة، و هو –على حسب رأيي- من أحسن ما قرأت حول قضيـة فلسطين خلال هـذه الفـترة، إنه كتـاب "النكبـة" لعارف العارف، فهو موسـوعة شاملـة حـول حـرب 1948 تتكـون من سـبعة مجلدات.

و قد استطاع عارف العارف فيها أن يزود القارئ بتـفـاصيـل و معلومـات لا نجدها إلا في "النكبة". و هـذا بحكم أن المؤلف كـان قريبا من الأحـداث، إن لم نقل في قلبها. و كانت تصـله التقـارير اليومية باعتبـاره كـان حاكما لمدينة رام الله لفترة من الزمن. و كان على اتصال بكثـير من الشخصـيات العربية و الدولية منها شخصية الملك عبد الله.

و ما زاد إعجابي بكتاب " النكبة " أن عارف العارف كان لا يصــدر أحكاما و لا يؤرخ من أجل التأريخ، بل كان يكتب لأجل المعالجة و إيجاد أنجع السـبل و الحلول لتغيير الأوضاع في فلسطين.

هذا عن أهم مصدرين عربـيـيـن اعتمـدت عليهما في دراسـتي، هـذا دون أن أقلـل من شأن باقي المصادر و المراجع التي استـفـدت منها كثيرا.

أما عن المصادر اليهودية، فقـد اعتمدت على ما كتبـه اليهود المعاصرون للأحـــداث في مـــذكراتهم، و ذلك من أمثـــال : دافيد بن جوريـــون، حاييـم وايزمـن، موشي ديـان، مناحيم بيغن، جولدا مائير.

و بغض النظـر على أنها كتب صـــهيونية بالدرجة الأولى، تـــنم على ما يدور في عقول الصهاينة عموما، إلا أنها من الناحية التاريخية لها قيمة كبيرة.

و ما يلفت النظر في تلك المذكرات أن مؤلفيها لا يراوغـون، و لا يكتبـون إلا ما حدث فعلا. و كأن شـعارهم في ذلك الصـراحة. و ربما هـذا راجع إلى أن تعاليمهم واضحة و أهدافهم بينة، لا يخافون بإبدائها و لا بالتصريح بها.

و قد اسـتفدت كثـيرا من هـذه المـذكرات لأنها تمثـل الطـرف الآخر من العلاقة، و لهذا فالاعتماد عليها شكل محور الدراسة.

أما الكتب الغربيـــــة، و بالدرجة الأولى ما كتبه البريطـــــانيون، فلها من الأهمية بحيث لم يكن بإمكاننا الاستغناء عنها. فهي مكملة للمصادر و المراجع العربية و اليهوديـة، كيف لا و الـدور الـذي لعبته بريطانيا بالمنطقة لم تلعبه أي دولة أخرى.

و من هـذه الكتب كتـاب جيمس مـوريس "الملــوك الهاشمــيون"، فهو صديق الأسرة الهاشمية و مؤرخ لها، و تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه كتاب سير و تراجم لا كتاب سرد للحوادث التاريخية، فعندما نربط بين سيرة شخص ما و أحداث قام بها فإننا نعرف دوافع قيامه بذلك العمل.

أما كتاب جلـوب باشا "جنـدي مع العـرب" فأهميته تكمن في أن صـاحبه كان قائدا للجيش العربي لمدة ستة و ثلاثين سنة، و كـان له الـدور الأكـبر في تحديـد معالم و نتائج الحرب العربية الإسرائيلية الأولى.

و رغم أن جلـوب باشا حـاول الجمع بين الـولائين المتضـادين، أي الـولاء للأردن و ولائه لبريطانيــا، إلا أنه لم ينجح في ذلــك، و هــذا ما كلفه في النهاية الطـــرد من منصـــبه و العـــودة إلى بريطانيا و كأنه لم يكن يحمل الجنســـية الأردنية.

كما أن مذكرات رئيس الوزراء البريطاني "أنتوني ايدن" كانت مهمة جدا بالنسبة للبحث خاصة في الفصل الأخير، فقد زودنا بتفاصيل و معلومـات قلما نجدها في كتب أخرى.

و رغم أن المراجع و المصــادر تــوفرت لي و لو نســبيا – و ذلك بفضــله تعالى – إلا أنني و ككل باحث في التاريخ واجهتـني عـدة صـعوبات و عراقيـل، منها نقص المادة الأرشـيفية و نـدرتها، خاصة إذا علمنا أن الأمر يتعلـق بنظـام دولة عربية، فالوثائق محفوظة بسرية تامة في الأرشـيف الأردني و الأرشـيف الصـهيوني، و الوصـول إليها يعد صـعبا إن لم أقل مسـتحيلا. و لهـذا حـاولت تدارك هذا النقص بالاعتماد على المذكرات، خاصة مـذكرات من عاصـروا تلك الأحداث و كان لهم دور فعال فيها.

كما أن الترجمة كانت من المصاعب التي واجهتـنــي، خاصة الترجمة من الإنجليزية إلى العربية مع العلم أنـــــــــني لست متمكنة كما يجب في اللغة

الإنجليزية، و لهذا أخذت مني وقتا طويلا، و كم كانت فرحتي كبيرة عنـدما أجد كتابا مترجما إلى العربية، فذلك يعني بالنسبة لي توفيرا للجهد و الوقت.

و رغم هــذه الصــعوبات إلا أننا حاولنا جاهــدين إخــراج هــذه الدراسة المتواضعة إلى النور. و قد قسمتها إلى أربعة فصــول، و كل فصل مقسم إلى عدة أبواب التي بدورها قسمتها إلى عدة أقسام. و هذا مجمل الخطة:

الفصل الأول: و الـذي من خلاله نسـتطيع أن نفهم بـاقي الدراســة، و قد عنـونتـه بـ: " بداية الاتصالات الأردنيـة الصهيونية (1921 ـ 1946)"، فذكرت في بابه الأول العوامل و الأسباب التي ساعدت على بداية تلـك العلاقـات.

أما الباب الثالث فذكرت العلاقات التي كـانت بين الأردنيـيـن و اليهـود، و على كثرتها فقد اخترت أهمها في المجال الاقتصـادي و المجـالين السياسي و العسكري.

أما الفصل الثـاني و الـذي يبـدأ بسـنة 1947 و ينتـهـي عند قيـام الحـرب العربية اليهودية الأولى سـنة 1948، فقد عنونتـه:"من التـقـسيـم إلى قيــام الدولــة". و في هـذا الفصل تطـرقت في بابه الأول إلى قيـام الأمم المتحـدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة عربية و أخرى يهودية.

و في بابه الثاني إلى أول لقــاء جـرى بين الملك عبد الله و جولـدا مايئـر رئيسة القسم السياسي في الوكالة اليهودية وقتــذاك. ثم ذكــرت في البــاب الثـالث موقف كل من اليهـود و الملك عبد الله من التـقسيـم الـذي كثـيرا ما تـناقـشـوا حولـه.

و يجب أن نعلم أنه خلال هــذه الفــترة و بعد صــدور قــرار التـقـسيـم مبـاشــرة، و حـتى قبل 15 مـاي 1948 حـدثت عـدة مواجهـات بين الجيـش العـربي و الجيش اليهـودي، منها ما كـان في قلب فلسـطين، و منها ما كـان بالقرب من الحـدود الأردنيـة – الفلسطينية. و لم تـتوقــف هـذه المواجهــات إلا عندما قرر القادة العـرب دخـول فلسـطين و محاربة اليهـود ابتـداء من 15 ماي 1948. أي نفس اليوم الذي قررت فيه بريطانيا الخروج من فلســطين و السماح للأمم المتحدة بتقسيمها إلى دولتين واحدة عربيـة و أخرى يهوديــة، و هذا ما تطرقـت

إليه في الباب الرابع من هذا الفصل.

و انطلاقا من حرب 1948 بدأت الفصل الثالث الذي أنهيته سنة 1951 و هي السنة التي توفي فيها الملك عبد الله، و قد شـهدت هـذه الفـترة الحـرب من جهة و المفاوضـات السـرية و العلنية من جهة ثانيـة، و لهـذا اخـترت لهـذا الفصل عنوان: "الحرب و المفاوضات". و قد قسمته إلى أربعة أبـواب.

البــاب الأول تطــرقت فيه إلى الجبهة الأردنية في حــرب 1948، و ما عرفته من أهم المعارك خلال مرحلتي القتال الأولى و الثانية كما أنني ذكــرت ما فعله جلـوب باشا بـالعرب و ما سـلمه لليهـود حـتى من دون قتـــال، بل و باتـفاق مسبق سواء معهـم أو مع الحكومة البريطانيــة في لندن.

ثم تطرقـت في الباب الثاني إلى مختلف المفاوضـات الأردنية – اليهودية الـتي كـانت خلال الحـرب و بعـدها منها ما كـان سرّيـا كـانت القــدس و قصر الشونـة مسرحين لها. و منها ما كان علنيا برودس دعت إليه الأمم المتحدة.

و في البــاب الثــالث من هـذا الفصـل تطـرقت إلى ضم القسم العـربي الشمالي من التقسيم إلى الأردن و كيف كان الموقف الـدولي و اليهـودي من ذلك.

و آخر باب تطرقت إليه في هذا الفصل ذكـــرت فيه رأي البريطانـيـين و اليهـود بالمـلك عبد الله و ما كتبوه عن شخصيتــه.

أما الفصل الرابع و الأخيـر فقد خصصــته لمرحلة ما بعد الملك عبد الله و حتى قيام بريطانيا و فرنسا و إسـرائيل بعدوانهـا على مصـر، و قد عنونته بــ : "من المفاوضات إلى عودة التوتـر ". ففترة محاولة إيجـاد الصـلح النهـائي مع اليهود قد ولت بوفاة الملك عبد الله، و بدأت الأردن فترة جديدة مختلفة تماما عن التي سبـقـتـها.

و لهذا بـدأت البـاب الأول بإلقــاء نظــرة عامـة على الأوضـاع الجـديــدة في الأردن بعد وفاة الملك عبد الله و اعتلاء ابنه طلال العرش، و سـنرى كيف أن بريطانـيا كانت ظالمة له على جميع المستويات، و كيف جعلت منه جسـرا يعبر منه ابنه الحسين. و موازاة مع ذلك حـاولت إلقـاء نظـرة عامة أيضا على الأوضاع في إسرائيل بعد حرب 1948، و ذلك لارتباط الأمور ببعضها .

بعد هذا نعود إلى العلاقات بين الطـرفين في البـاب الثـاني، و نـرى كيف أنها عادت إلى

التوتر و ذلك من خلال الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على خطـوط الهدنـة بينهـا و بيـن الأردن – و التي اعتبرتها إسرائيل ردا طبيعيا على أعمال التســلل العربية التي ما فتكــت تشـهدها إسـرائيل. و لهـذا تطـرقت إلى مجمل و أهم حوادث الاعتداءات الإسرائيلية على القرى العربية الأمامية.

و في آخر باب من هذا الفصل خصصته للأحداث التي ميزت سنة 1956، و الـتي شـهدت فيها الأردن قيـام الملك حسـين بعـزل قائد جيشه البريطـاني جلـوب باشـا، و الأسـباب الـتي دعته إلى اتخـاذ مثل هـذا القـرار الـذي يعتـبر مساسا ببريطانيا العظمى التي ظلت حتى ذلك الوقت تـدفع معونتها السـنوية للمملكة الأردنية الهاشمية.

و خلال هذه السنة أيضا شـهدت المنطقة العـدوان الثلاثي على مصر في 30 أكتــوبر 1956، و نحن ما يهمنا بــالطبع ليـس العــدوان بحد ذاتــه، و إنما موقف اليهـود من الأردن خاصة إذا علمنا أنه قبل فـترة وجـيزة من العــدوان شكلت القيادة العربية الموحدة الـتي ضـمت : مصـر، سـوريا و الأردن. و في الأخير ذكرنا موقف الأردن من ذلك العدوان.

هـذه إجمـالا الخطة الـتي اعتمـدت عليها في هـذه الدراسـة راجية أن أكـون قـد وفـقـت.

كما لا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أشكر الــذين ساعدونـي على إنجاز هذه المذكرة المتواضعة خصوصا أستاذي المشـرف الـدكتور " شـاوش حباسي ".

مع العلم أن هذه الدراسة تخلـلتـهـا نقائص متعددة، فما توصـلت إليه من استنـــتاجات ليست أحكاما نهائيــة، لأن دراسة مثـل هــذا الجــانب المهم من العلاقــات العربية – اليهودية ســيعرف لا محالة تطــورا بفضل ظهــور وثائـق جديدة، و هذا ما يجعلني أؤكد أن مساهمتي هذه و رغم ما بذل فيها من جهد لا يمكن أن تغلق الباب في هذا المجال فهي جهد علمي أتمنى أن يكـون منطلقا لدراسات أخرى معمقـة. و قد حـاولت عـبر مراحلها أن ألتــزم بقـدر الإمكـان قواعد الأمانة العلمية و المنهجية التاريخية الأكاديميـــــــــــــــــــــة.

# الفصل الأول: بداية الاتصالات الأردنية
# الصهيونية 1921-1946.

**I- الباب الأول: العوامل التي ساعدت على بداية هذه الاتصالات.**

**1- القسم الأول:** شخصية الشريف عبد الله.

**أ-** اتصالاته الأولى بالبريطانيين.

**ب-**طباعــه.

**2- القسم الثاني:** دور بريطانيا.

**أ-** تأسيس إمارة شرق الأردن.

**ب-** دور اليهود في وضع صك الانتداب.

**ج-** بريطانيا وتطور الإمارة حتى 1946.

**3-القسم الثالث: الأطماع صهيونية بشرق الأردن.**

**III- البـــاب الثـــالث: اتصـــالات امـــارة شـــرق الأردن بالصهيونية في هذه الفترة.**

**1- القسم الأول:** في الميدان الاقتصادي.

**2- القسم الثـــــاني:** في الميـــــدانين السياسي والعسكري.

## I- العوامل التي ساعدت على بداية هذه الاتصالات :

إن بداية الاتصـالات الأردنية الصـهيونية كـان نتيجة لعـدة أسـباب وعوامل سـاعدت على تطويرهـا، حـتى راحت تأخذ طـابع الرسـمية مع مرور الوقت ولعل أهم هذه الأسباب وجود شخصـية كشخصـية الشـريف عبد الله بن الحسـين [*] بالمنطقة والـدور الـذي لعبته بريطانيا في خلق إمارة شرق الأردن وتنصيب الشريف عبد الله أميرا عليهـا، كما أنه ونحن بصدد ذكر أسـباب العلاقـات الأردنية الصـهيونية لا يمكننا تجـاوز الأطمـاع الصهيونية بشرق الأردن.

### 1- شخصية الشريف عبد الله :

كان لوجود " الشـريف عبد الله " بمنطقة شـرق الأردن دورا كبيرا في الاتصال باليهود والتعامل معهم، ونظرا لشخصـيته وطباعه المتمـيزة نستطيع أن نقول أنه كان أول شخصية عربية مسلمة تعـاملت مع اليهـود بذلك الأسلوب، ولهذا كان لابد من إلقاء نظرة ولو بسيطة على شخصـية عبد الله ومسـيرة حياته لمحاولة فهم تصـرفاته ودوافعه في إقامة تلك العلاقات مع اليهود.

وحـتى نسـتوعب كيف أن الشـريف عبد الله اتصل بـاليهود واتفق معهم ضد العرب، علينا أن نعرف أنه قبل ذلك كان أول الهاشميين الذين اتصلوا بالبريطـانيين وطلب مسـاعدتهم ضد الأتـراك رغم معارضة أبيه " الشريف حسين " [**] وأخيه" فيصل " في البدايـة.

### أ-اتصالاته الأولى بالبريطانييـن :

اتفق المؤرخـون على أن " الشـريف عبد الله " خلق للسياسة لا للحرب، وفي مكة

برهن " عبد الله " على عدم كفاءته العسكرية إزاء القبائل المتمـردة [1] وبهذا الصدد قال المـؤرخ " بيليسي " الـذي عاصر عبد الله " اعتقد أنه خلق للسياسة الكـبرى وعلى كل حـال ومما لاشك فيه أنه لم يخلق للحـرب"

---

[*] عبد الله بن الحسـين (1882-1951 م) : عبد الله الحسـين بن علي بن محمد الحسـني الهاشـمي ولد بمكـة، وتلقي مبـادئ العلـوم في الأسـتانة أيـام إقامة أبيه فيهـا، وعـاد مع أبيه إلى الحجاز سـنة 1326هـ، وسـمي نائبا عن مكة في مجلس النـواب العثمـاني، ثم سـماه أبـوه وكيلا لوزارة الخارجية، ونشأ خلاف بين أبيه والممثل البريطـاني، فجنح عبد الله إلى اللين، فعنفه أبـوه فاستقال، بعدها قصد شرق الأردن حيث أصبح أميرا ثم ملكا عليها إلى أن تصـدى له بعض شـبان العرب من الفلسطينيين على ملأ من الناس، وهم مجتمعون لصلاة الجمعة في المسـجد الأقصى بالقدس، فأطلق عليه أحدهم الرصاص، فقتل في الحال.

[**] الشريف الحسين بن علي (1856-1931 م) : شـريف مكة من 1908 إلى غاية 1916 حيث ثـار على الدولة العثمانيـة، فعين ملكا على الحجـاز (1916-1924)، وفي سـنة 1919 دخل في نـزاع مع أمـير نجد بن سـعود الـذي هزمـه، فـأوعز بالخلافة إلى ابنه الأكـبر علي وفضل المنفي بقبرص إلى أن توفي بعمان.

[1] Marc Lavergne**, La Jordanie**, ed Karshala, Paris, 1996, p.70.

[2] وهـذا ما أكـده أيضا " جـورج أنطونيـوس" –وهو صـديق للأسـرة الهاشمية ومؤرخ لها- حيث قال عن عبد الله : " وكان ميله الطبيعي لمزاولة الشـؤون السياسـية القبلية وحماسـته لإعلاء شـأن قومه سـببا في أن اختاره والده للأمور التي تحتاج إلى الثقة كالنيابة والوساطة ". [3]

ولهذا بعث الشـريف حسـين ولـده عبد الله في فيفـري 1914 إلى مصر، وكان السبب الظاهر لرحلة الأمير هذه هي القيام بزيارة للخـديوي عباس حلمي [4] لكنه في الحقيقة اتصل "بكتشـنر"[*] متظـاهرا بأنه يريـد زيارة مجاملة، وحضر اجتماعهما، " رونالد ستوزر" - وكان آنئذ السـكرتير الشرقي في دار الاعتماد البريطاني- وفي هذا اللقاء حـاول " عبد الله " بأسـلوب حـذر أن يعـرف من كتشـنر موقف الحكومة البريطانية إذا ما نشب صراع بين الأتراك والعرب، ومع أن كتشنر لم يتقيد معه بشيء في جوابـه، إلا أنه قـال أن رأيه الشخصي أن من غـير المحتمل أن تتـدخل انجلترا مادامت سياستها التقليدية الصداقة مع تركيا. [5]

وبعد عدة مباحثـات ولقـاءات جـرت بين " عبد الله وسـتورز " بالقـاهرة، وبين
" عبد الله ورسول " ستورز " –اسمه " علي "- بمكة [1] قررت بريطانيا مساعدة الشريف الحسين في حالة إعلانه الثـورة على الأتـراك. حيث أن رسـول ستورز قدم إلى مكة في نوفمبر 1914 بعد دخـول تركيا الحـرب وقد حمل كتابا إلى الأمير عبد الله جاء فيه : " حيث أن تركيا دخلت الحرب بجـانب الأعـداء، فنحن على أتم الاسـتعداد لمسـاعدة شـريف مكة في قضـيته وتقديم كل ما يريده من مساعدة ". [2]
وفي الحـادي والعشـرين أبـرق " كتشـنر " إلى " الأمـير عبد الله " يخبره بأن تركيا دخلت الحرب مع ألمانيا، ويعهده بـأن انجلـترا لن تتـدخل في البلاد العربية إذا قامت هـذه الأخـيرة بمسـاعدة إنجلـترا في الحـرب،

---

[2] François Plessier, **Etat Juif et Monde Arabe**, ed Gaucher, Paris, 1949, p. 269.

[3] جورج أنطونيوس، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، ترجمة ناصر الدين الأسـد، إحسان عباس، ط7، دار الغرب للملايين، بيروت، 1982، ص 204.

[4] جفريز، **فلسطين إليكم الحقيقة**، الجزء الأول، ترجمة أحمد خليل الحـاج، مراجعة : محمد أنيس الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1971، ص 103.

[*] كتشنر (أوراتيو هربرت) : كـونت الخرطـوم، فيلدمارشـال بريطـاني، ولد في لونغفـورد كـيري سنة 1850، وهو خريج مدرسة " وولدويش "، خدم في القوات الفرنسية ما بين 1870-1871. تـرأس قـوات الهند سـنة 1902، ثم عين بعد ذلك المقيم العـام بمصـر، ثم وزيـرا للحربية سـنة 1914، أرسل في مهمة إلى روسيا لكن البـاخرة الـتي كـانت تقله غـرقت بسـبب صـاروخ سـنة 1916.

[5] جورج أنطونيوس، مصدر سابق، ص 205-206.

[1] لمزيد من التفاصيل حول مختلف هذه اللقاءات أنظر :
Robert Jhon, Sami Hadawi, **The Palestine Diary 1914-1945 Britains, Involvement**, Forword by Arnold J. Toynbee, 3 ème ed, New Word Press, New york, 1972, p. 24-30.

[2] أمين سـعيد، **أسـرار الثـورة العربية الكـبرى ومأسـاة الشـريف حسـين**، دار الكتـاب العـربي، بـيروت،د،ت،ط، ص 35.

وستقدم للعرب كل مساعدة ضد أي عدوان يـأتيهم من الخـارج [3]، ولما حمل الأمير كتاب الرسـول إلى والـده، وسـأله رأيه قـال له : " ليس في استطاعتي أن أعمل شيئا قبل أن أستشير العرب وأسألهم رأيهم ".

وكتب الأمـير إلى " سـتورز " واعـدا بتقـديم مقترحـات معينة في موعد غـــــير بعيد [4]، أما الحسين فقد أرسل إلى القاهرة رده، وكـان وعـدا صـريحا لا لبس فيه بأنه سيمتنع عن مساعدة أعداء بريطانيـا، وبنـاءا عليه فقد وعد الرجل بأنه سيقف على الحياد وبأنه لن يضع توقيعه على أي نداء بالجهـاد إذا أعلن. [5]

جاء رد الحسين هذا بعد أن استشار ولديه فيصل وعبد اللـه، والحق أنه كـان لهما رأيـان متناقضـان، فكـان فيصل يميل إلى الوقـوف بجـانب تركيا في سـاعة محنتهـا، فيكسـبوا بـذلك عرفانها بالجميـل، أما عبد الله فكان له رأيا آخر، فإن انتماءه إلى إحدى الجمعيات السـرية العربية جعله يدرك قوة الشعور الثوري، وكان واثقا من أن دمشق وبغـداد سـتتجاوبان مع الدعوة إلى الثورة تجاوبا مرضيا، وكان يرى الطريق السليم ليس في رفض ما عرضه كتشـنر بحجة أنه عـرض غـير كـاف بل في الوصـول عن طريق المفاوضة إلى معرفة المقصـود بهـذا الغـرض، وهل يعتـبر ضـمانا كاملا للاستقلال ؟.

وقد تثبت كل واحد من الأخــوين برأيــه، وكــان " الحســين " يميل بصورة عامة إلى رأي " فيصل " في عدم اسـتعداد العـرب في الولايـات الأخرى، ومع ذلك فقد دعاه إصرار " عبد الله " إلى التريث. [1]

وإذا أردنا تحليل رأيي الأخـوين، فإننا نجد أن فيصل كـان يطمح إلى أنه إذا ســاعد العـــرب تركيا في حربهــا، فإنها ســوف تمنح لهم الحكم الذاتي. والحقيقة أن رأي فيصل لم يكن بعيدا عن الواقع، إذ أن " هربرت صـموئيل " [*] الـذي كـان يعـرف الأتـراك جيـدا، اعتقد أنه لن يمض وقتا طويلا قبل أن يستدير الأتراك ويعرضوا على العرب الحكم الذاتي، خاصة أن طلعت باشا حاكم سورية العثماني، كان قد أكد له ذلك. [2]

أما عبد الله فـإن موقفه كـان مسـتمدا من كونه كـان مؤمنا بفوائد التفاهم الإنجليزي- العربي ومتحمس له. [3]

---

[3] جفريز، مصدر سابق، ص 109-110.
[4] أمين سعيد، مصدر سابق، ص 41-42.
[5] جفريز، مصدر سابق، ص 112.
[1] جورج أنطونيوس، مصدر سابق، ص 204.
[2] جفريز، مصدر سابق، ص 131.
[3] جورج أنطونيوس، مصدر سابق، ص 208.
[4] أمين سعيد، مصدر سابق، ص 41-42.
[5] نفســه، ص 51.

)

ولم يمض وقتا طـويلا حـتى اقتنع الحسـين بـرأي عبد اللـه، وأعلن الثورة على الأتراك في شهر جويلية 1915. [4]

من خلال ما سـبق ذكـره نسـتنتج أن الشـريف عبد الله هو بـاعث فكرة الثورة على العثمـانيين والـتي ما كـانت لتخطر على بـال الشـريف حسين بن علي لولا إصرار ابنه عبد الله عليـه، ودليل ذلك أن أمين سـعيد قال بأن الشريف حسين وفكرة الاتصال الإنجليز والتعاون معهم ما كانت لتعن له في ذهن ولا خـاطر، وهـذا هو سـبب إهماله رسـلهم ورسـائلهم وعدم إرسال أي رد عليها. [5]

لكن رغم أن عبد الله كان أول الهاشميين الذين عملـوا على إعـداد الثورة العربية وطلب المساعدة البريطانيـة، إلا أن " لـورنس " [*] الـذي صمم على السفر إلى جدة لكي يبحث عن قائد لهـذه الثـورة، ولكي يضع كل إمكاناته لإنجاحها لم يكن يتوقع لدى وصوله أن يجد " الأمـير عبد الله " ناعم البال وافر السرور، منشرح الصدر، لاسيما بعد أن أصيبت الثـورة بنكسة ولم يمض على إعلانها سوى بضعة أشهر. [1]

وكـان " لـورنس " كلما امتد به الحـديث مع " عبد الله " ازداد يقينا بأنه بمنطقه القوي وبرودته الجليدية ومزاجه المفرط لا يصلح لأن يكـون ذلك القائد الملهم [2]، وهـــــذا دليل آخر على أن " عبد الله " خلق للسياسية ولم يخلق للحرب.

انتهت الحرب العالمية الأولى، بانتصار الحلفاء، وانتهت معها الثورة العربية الكـبرى، وفي 30 سـبتمبر 1918 انسـحبت آخر القـوات التركية والألمانية من دمشق، عندها رفعت الراية العربية التي رفعها أعضاء لجنة " فيصل "-قائد الجيش الثورة العربية- الذي وصل حتى دمشق. [3]

وفي 8 مـارس 1920 أعلن المجلس السـوري العـام في دمشق عن استقلال سوريا بما فيها فلسطين ولبنـان، على أسـاس دولة موحـدة دستورية ملكية، واختـاروا فيصل ملكا عليهـا، في حين أن أعيـان ووجهـاء العراق اختاروا " الأمير عبد الله " ليكون ملكا عليهم. [4]

ولكن ما لبثت أن قـــامت مملكة ســـوريا حـــتى غزتها فرنسا في جويلية 1920، وفرضت سيطرتها المباشرة عليها، ولهذا وصلت برقيات إلى " الملك حسين " يطلبون منه إيفـاد أحد أنجاله حـتى يـتزعم الحركة الوطنية المناوئة للفرنسـيين، ولهـذا اسـتأذن الشـريف عبد الله أبـاه في الذهاب إلى معان فأذن له، وغادر الشريف مكة في أواخر سبتمبر. [5]

---

)

)

)

[1] أنتوني ناتنغ، لويل ثوماس، **لورنس لغز الجزيرة العربية**، مكتبة المعارف، بـيروت، 1999، ص 58.

[2] لورنس، **أعمدة الحكمة السبعة**، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص 31.

[3] أنتوني ناتنغ لويل ثوماس، مرجع سابق، ص 247.

[4] Robert Jhon, Sami Hadawi, Op-Cit, p. 156.

[5] سليمان موسى، **تأسيس إمارة شرق الأردن**، ط2، المطابع التعاونية، عمان، 1972، ص 44-47.

ومن هنا بـدأت المرحلة الجديـدة من حيـاة عبد اللـه، والـتي بـدأها كشـريف، ثم كـأمير، ثم كملك ولم تنته إلا على أبـواب المسـجد الأقصى بالقدس.

**ب- طباعــه:**

لقد حاولنا فيما ســـبق أن نلقي بعض الضـــوء على اتصـــالات " الشـــريف عبد الله " بالبريطـــانيين، وحياته السياســـية إلى أن رحل من الحجاز قاصدا شرق الأردن.

أما الآن فسنحاول أن نذكر بعض خصاله وطباعه، والتي جعلت منه شخصية مميزة قامت بما لم تقم به أي شخصية عربية مسـلمة ورسـمية في ذلك الوقت.

كــان " عبد الله " الــذي أســمته عائلته في حداثة ســنه " بالولد المتسرع " أكثر أبناء " الحسين " ذكـاء ومرونة وفورانـا، وعنـدما لم يجد مقاطعة ليحكمها خلق هو بنفسه هذه المقاطعة [1]، وحتى لورنس الـذي لم يجد في عبد الله صفات القائد الذي تصـوره، إلا أنه لم ينكر أن الأمـير كان ذكيا ولبقا وخفيف الظل والروح ومتزنا في تفكيره. [2]

أما " جفريز " فقد وصف عبد الله بالخبيث حيث قال عنه : " كانت لــدى عبد الله لعبة عجيبة خبيثة من عنــده تهــدف إلى إشــعال تركيا مع الدول الإسلامية الرئيسة بـ " حادثة حدود " دينيه ". [3]

وعلى حسب المؤرخين الانجليز فإن عبد الله كان كثيرا ما يلجأ إلى هــذه الخطط الخبيثة وأنه كــان يلجأ دائما إلى تــدبير المــؤامرات وحبك الدسـائس للإيقـاع بأعدائه [4]، وهـذا ما جعل جيمس مـوريس يقـول أن الأمير " لا يقهر، وبأن مكره ودهائه زادا كلما كبر سنه " [5] وحـتى جـورج أنطونيـوس عنـدما تطـرق إلى شخصـية الأمـير عبد الله قـال عنه أنه : " كان ...قليل الصبر، واثقا بنفسه، متسرعاـــ لا يتحلى إلا بالقليل من عمق والده ونفاذ بصيرته". [6]

كما عرف عن " الملك عبد الله " أنه كان متدنيا، وفي هذا المجــال قـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــال

" ألك كركبرايد " [*]، للكاتب ناصر الدين النشاشيبي : " إذا كـان الإيمـان رجلا، فلا شك أن اســمه عبد الله بن الحســين، فقد كــان الملك عبد الله يستمد وجوده من إيمانه! بل أنه كان يري في إيمانه قوة له تـبرر الكثـير من تصرفاته أمام الناس...! ولو أن الله أعطاه وطنية كما أعطاه إيمانـا،

---

[1] جيمس موريس، **الملوك الهاشميون**، المكتب العالي للتأليف والترجمة، بـيروت، د، ت،ط، ص 120.

[2] أنتوني ناتنغ، لويل ثوماس، مرجع سابق، ص 57.

[3] جفريز، مصدر سابق، ص 103.

[4] أنتوني ناتنغ، اويل ثوماس، مرجع سابق، ص 61-62.

[5] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 125.

[6] جورج أنطونيوس، مصدر سابق، ص 205.

[*] ألك كركبرايد، المقيم العام البريطاني بـالأردن (1933-1946) ثم عين كـأول سـفير لبريطانيا بالمملكة الأردنية إلى غاية 1951.

أو لو أن قلبه اتسع لحب بلاده، كما اتسع لحب دينه وربه ورسـولـه، لما وقعت الواقعة على أرض فلسطين!...". [1]

وفي الأخير لايسـعنا أن نقـول عن شخصـية " عبد الله " إلا ما قاله المؤرخـون والـذين عرفـوه، فقد ذكر جيمس مـوريس أن عبد الله ظل باتفـاق الكلمة وإجماعها أكـثر الحكـام الهاشـميين عبقريـة، وجاذبيـة، واتسـمت سياسـته دائما بالكياسة والواقعية وبعد النظر كما أنه كـان مساوما ماهرا. [2]

ومع أن لـورنس كـان يـرى غـير ذلك حيث قـال : " كـان العـرب يعتقدون أن عبد الله رجل دولة بعيد النظر، وسياسي داهية، وقد صـنعت منه الإشاعات العقل المفكر لأبيه والثورة العربية، وفي الواقع كـان دون ذلك رتبة ومركـزا " [3] إلا أننا سـوف نحـاول من خلال هـذه الدراسة المتواضعة أن نتوسع في دراسة شخصية الشريف عبد الله وعلى القارئ أن يحكم عليها دون أن يتـأثر سـواء بما ذكـره جيمس مـوريس أو لورنس أو غيرهما ممن عاصروه.

## 2- دور بريطانيـا :

### أ- تأسيس إمارة شرق الأردن:

عملت فرنسا وبريطانيا على تجزئة سـورية إلى أربعة أجـزاء وكـان الـترتيب النظـري بينهما أن تتمتع سـورية الداخليـة، ومن جملتها شـرقي الأردن بالاستقلال ولكن فرنسا غـزت سـورية. الداخلية في جويلية سـنة 1920، وفرضت سيطرتها المباشرة عليها، وبقيت منطقة شرقي الأردن فـترة من الـزمن تتـأرجح، فهي خاضـعة للانتـداب البريطـاني، ولكنها في الـوقت نفسه لم تحظ من بريطانيا بالاهتمـام الكـافي [4] ولعل الوحيد الذي أدرك أهمية شـرق الأردن هو السير " هربـرت صـموئيل " [5] الـذي عين في جوان 1920 كمندوب سامي للمملكة البريطانية في فلسـطين وقد أحـدث تعيينه حماسة كبـيرة وأمل بالنسـبة " لليوشـوف " [*]، وقـال "لويد جورج " رئيس الوزراء أنه اختاره لأنه يرى فيه يهوديا مؤيدا للدولة اليهودية [1] ولهـذا نشط صـموئيل نشـاطا عظيما من أجل ضم منطقة شرقي الأردن إلى فلسطين، أو وضـعها تحت الإدارة البريطانية المباشـرة، ويتضح لنا ذلك من البرقية التي بعثها إلى" اللورد كرزون" بتـاريخ 7 أوت 1920 أنه كان يسعى إلى إلحاق بلـدة درعا بمنطقة النفـوذ البريطانيـة، مستهدفا من وراء ذلك السـيطرة على هنـابع نهر الـيرموك كما أنه حـاول

---

[1] ناصر الدين النشاشيبي، **ماذا جرى في الشـرق الأوسط ؟،** دار الكتـاب، بـيروت، 1962، ص 99.

[2] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 126-127.

[3] لورنس، مصدر سابق، ص 31.

[4] سليمان موسى، مرجع سابق، ص 44.

[5] نفسه، ص 18.

[*] اليوشوف، الجالية اليهودية بفلسطين.

[1] David Ben Gourion, **Destin d'Israél**, Librairie Hachette, Paris, 1967, p. 303.

إقناع الحكومة البريطانية أن أهالي شرقي الأردن يطلبون أن تحكمهم بريطانيا، وأن احتلال شرقي الأردن لا يحتاج إلى أية تكاليف، بل أن في احتلالها خيرا كبيرا لفلسطين. [2]

أما أهالي شرقي الأردن ومعهم كثير من شيوخ القبائل، فكانوا يميلون إلى إنشاء نوع من العلاقة مع بريطانيا، انطلاقا من كراهيتهم لفرنسا، ونقمتهم عليها، ومن اعتقادهم أن بريطانيا هي حليفة العرب الأساسية، وفي برقية بعث بها صموئيل إلى " اللورد كرزون " بتاريخ 12 أوت 1920 جاء فيها أن شيوخ القبائل يرغبون بالإجماع في الحماية البريطانية، وليس الحماية الفرنسية، وأعلنوا بأنهم بالتأكيد سيقاومون الاحتلال الفرنسي، وهم يطلبون أن نسرع في احتلال بلادهم. [3]

وهذا ما جعل " صموئيل " يذهب إلى السلط، ويجتمع بأعيان وزعماء القبائل في 21 أوت 1920، وأعلن أن المملكة البريطانية لا تنوي دمج شرق الأردن بإدارة فلسطين، بل ستنشئ لهم إدارة منفصلة عن فلسطين وهي ذاتية ومركزية متنوعة، تساعدهم على أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وترسل نفرا من الضباط البريطانيين سيرتبطون بهم، لاسيما في المجال القضائي. وفيما يتعلق بالمسائل المالية، وبالإضافة إلى هذا فإنها تعدهم بأنه لن يكون هناك تجنيد إجباري للشرق أردنيين، وستطلق حرية التجارة مع فلسطين، كما أن " صموئيل " لم يقترح إقامة حكومة مركزية واحدة، بل اقترح ثلاثة أنظمة محلية كبرى واحدة في الكرك وأخرى في السلط، والثالثة في أربد مع إقامة مجلس استشاري محلي بمساعدة مقيم بريطاني. [1]

وهكذا تألفت في أواخر شهر أوت وأوائل شهر سبتمبر ثلاث إدارات محلية، عرفت باسم الحكومات المحلية وهي : حكومة عجلون ومركزها أربد، وحكومة السلط ومركزها، السلط، وحكومة الكرك ومركزها الكرك.

عاشت مناطق شرق الأردن في ظل هذه الأنظمة الإدارية المهملة فترة تزيد على ثمانية أشهر وذلك أن الحكومات المحلية لم تكن تملك الموارد المالية الكافية وتبعا لذلك لم تكن تملك القوى العسكرية اللازمة لفرض الأمن والنظام وسيادة القانون. [2]

في هذه الأثناء، وكما سبق الذكر، استأذن الأمير " عبد الله " أباه في الذهاب إلى معان، هذا التحرك السياسي عن جانب عبد الله لم يكن أمرا مكتوما، فقد فهم البريطانيون أن نشاطه هذا كان مناورة لتحقيق أغراض سياسية معينة، وقد وردت أول أنباء عن زحفه في تقرير جدة

---

[2] سليمان موسى، مرجع سابق، ص 188.

[3] نفسه، ص 23-24.

[1] P. J. Vatikiotis, **Politics and the military in Jordan, A study of the Arab Legion 1921-1957**, Frank Cass and Company Limited, London, 1967, p. 39.

[2] سليمان موسى، مرجع سابق، ص 32-33.

لشهر سبتمبر، فذكر التقرير أن " عبد الله " كان مصحوبا بحـرس يتـألف من 500 إلى ألف رجل، ولم يسبب هذا التحرك قلقا للبريطـانيين خاصة أن حسـاباتهم كـانت مبنية على أن عبد الله لن يتقـدم إلى سـوريا وإنما سوف يستقر في المدينة.

غير أنه خلافا لما كان يتوقعه المنـدوب السياسي في جـدة تقـدم " عبد الله " شمالا نحو معان [3] التي وصلها يوم 11 نوفمبر 1920، وهناك أعلن نفسه حاكما نيابة عن أخيه فيصل كما اقـترح جعل معـان المركز المؤقت للسلطة السـورية، وأصـدر نـداء لكل واحد للالتحـاق بالجهـاد [4] كما أعلنأنه سـوف يتجه إلى دمشق لطـرد الفرنسـيينوأخذ تـاج سورية الذينزعته فرنسا منأخيه فيصل. [5]

وفي حين أن الفرنسـيين اعتـبروا قـدوم الأمـير إلى معـان بـالغ الخطورة واتهمـوا الإنجلـيز بـأنهم يشـجعون حركة الأمـير سـرا، ويمدونه بالمـال والسـلاح، ثم تجـاوزوا ذلك فأنـذروا الإنجلـيز بـأنهم إذا لم يتخـذوا إجراءات إيجابية ضد الأمير فإنهم سـوف يزحفـون بقـواتهم على شـرقي الأردن ومعان نفسها للقضاء على تلك الحركة بقوة السلاح. [1]

فـإن البريطـانيين، كـان مجيء الأمـير مفاجـأة لهم، ولكنهم أخـذوا الأمر بالبرودة المعروفة عنهم ولم يسارعوا إلى اتخاذ إجـراء مـا، اعترافا منهم أن الأمير يقيم في أرض حجازيـة، وانتظـارا للخطـوات التالية الـتي يمكن أن يتخذها الأمير مادام أنه لم يقم بحركة ذات طابع عسـكري، فقد سـار الإنجلـيز على سياسة الـترقب والانتظـار لعلهم يتمكنـون من إقنـاع الأمير بالحسنى بالعودة إلى الجزيرة العربيــة. [2]

ورغم أن السلطات البريطانية في القدس كـانت تـؤمن بـأن " عبد الله " لن يتجرأ على دخـول عمـان [3]، خاصة بعد أنأرسل" صـموئيل " رسالة للأمير نصحه فيها أنيعود إلىالحجاز وأنلا يحرك ساكنا في معـان حـتىمجيء" تشرشل " [*] إلى القـدس لكي تتـذاكر معه [4] إلا أن الأمير ما لبث أن غادر معان يوم 29 فبراير 1921 [5] قاصدا الكـركالـتي كـان موجـودا بها الضـابط البريطـاني" كركبرايد " بصـفته مستشـار

---

[3] هنري دياب،تأسيس إمارة شرق الأردن، شؤون فلسطينية، العدد50اكتوبر- نوفمبر1975 ،ص 272.

[4] Vatikiotis, Op-Cit, p.42.

[5] Jon Kimche, **Le second Réveil Arabe**, traduit de l'anglais par Heneriette Joël, ed Robert Laffont, Paris, 1971, p.178.

[1] سـليمان موسـى، مـنيب الماضـي، **تاريخ الأردن في القرن العشـرين**، د،ت،ط، عمـان، الأردن، 1959، ص 137.

[2] سليمان موسى، مرجع سابق، ص 49.

[3] Vatikiotis, Op-Cit, p. 43.

[*] تشرشل (السير وينستون ليونارد سبانسر) : (بلونحيم بـالأس أوكسـفورد شـير 1874، لنـدن 1965) عين ما بين (1906-1908) نـــائب ســـكرتير الدولة للمســـتعمرات في حكومة كامبل بنرمان ثم كلفه لويد جورج بوزارة الذخيرة سنة 1917، ثم بوزارة الحـرب من (1919-1921)، ثم أصبح وزير المالية ما بين (1924-1929)، وفي ماي 1940 أصبح رئيس الحكومة وفي سـنة 1955 تخلى عن مهامه لصالح وزير خارجيته أنتوني إيدن.

[4] منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص 141.

[5] Vatikiotis, Ibidem.

حكومة مؤاب،عندها فضل " كركبرايد " أنيستقبل الأمير وبرفقته أعضاء الحكومة الوطنية لمـؤاب [6] بعـدها واصل" الأمـير عبدالله " سـيره، فوصل إلىعمانفي 2 مارس،وفيها قوبل بحفل كبيـر. [7]

وفي اليـوم الـذي وصل فيه الأمـير إلى عمـان، تحـدث هاتفيا مع " هربـرت صـموئيل "وقـال له أنه سـيبعث إليه برسـالة مع " عـوني عبد الهادي "، قال فيها أن أخاه فيصل اضطر إلى مغادرة سـوريا، وأن عمـان جـزء من مملكة فيصـل، وأنه يريد أن يعمل لاسـترداد البلاد دون إزعـاج للسلطات البريطانية، وعندما اسـتلم " صـموئيل " الرسـالة قـال : أن " تشرشل " قد أبحر من لندن في طريقه إلى القـاهرة وهو الـذي سـيلبث في سياسة المنطقة بعد وصوله، وأني أطلب منك أن تلح على الأمـير أن لا يتدخل في شـؤون شـرقي الأردن حـتى يحضر الـوزير " تشرشل ". [1] الذي استدعى الممثلون البريطانيون للمنطقة لعقد مـؤتمر في القـاهرة يوم 12 مارس 1921. [2]

كـان الهـدف الرئيسي للمـؤتمر هو البحث في أنجح السـبل لإقـرار السلام في العراق وشـرق الأردن، وبعد بضـعة أيـام من دراسة موضـوع العراق استقر الرأي على ترشيح فيصل لعرش العراق.

وفي 17 مـارس بـدأ المـؤتمر اجتماعاته لبحث قضـايا فلسـطين وشرق الأردن، وخلال تلك الاجتماعات قـال " صـموئيل " أنه يوافق على ضـرورة اعتبـار شـرقي الأردن منطقة تـدار بمـوجب أنظمة تختلف عن الأنظمة السـائدة في فلسـطين، لعـدة أسـباب من جملتها موضـوع الصـهيونية، وفي رأيه يجب أن لا تعتـبر دولة مسـتقلة، أما المسألة الرئيسية في الوقت الراهن، فهي معالجة مسـألة الشـريف عبد الله الذي أصبح الآن في عمـان. [3]

لقد هيمن على النقاش كل من " هربرت صـموئيل "، و" الكولونيل لورنس " ومن حيث المبدأ اتفق كل من " تشرشل " و" صـمويل " على أن أفضل مصـالح السياسة البريطانية هو دعم الشـريف. [4] إذ أن فكـرة تعيين أمير شريفي على شرق الأردن، كانت بالنسبة للحكومة البريطانية الحل الأمثل، لأنها كانت ترى في القومية الهاشمية أنها أولا نـادرا ما تثـير الفتنة، وثانيا أنها كانت ملائمة مطمئنة لنفـوس البريطـانيين الـذين كـانوا يروا فيها بابا للتجربة الصهيونية. [5]

أما لورنس فكان يرى أنه " في غضون أربع سنوات أو خمس، وفي ظل سياسة عادلـة، تتقلص المعارضة للصـهيونية، وفي نفس الـوقت يمكن استخدام شرق الأردن

---

(6) A.M.Goichon, **Jordanie Réelle**, ed Desclée de Brauwer, Linoges, 1967, p. 95-96.

(7) Vatikiotis, Ibidem.

(1) سليمان موسى، مرجع سابق، ص 89.

(2) Marc Lavergne, Op-Cit, p. 86.

(3) سليمان موسى، مرجع سابق، ص 94-95.

(4) هنري دياب، مرجع سابق، ص 181.

(5) Pierre Rondot, **Destin du Proche-Orient**, éd du Centurion, SL, 1958, p. 112.

كصمام أمان بتعيين عبد الله حاكما لها، وبقيامه بالضغط عليه لمقاومة أية معارضة للصهيونية " كما قال أن الحاكم الأمثل هو من يفتقر إلى القوة الحقيقية، ويعتمد في الاحتفاظ بمنصبه على الحكومة البريطانية استمرت المباحثات في القاهرة حتى يوم 23 مارس، عندها غادر تشرشل القاهرة إلى فلسطين، وتمخضت اجتماعات القاهرة عن اتخاذ قرارات كان من أهمها بأن " تؤلف شرقي الأردن مقاطعة عربية تابعة لفلسطين يحكمها حاكم عربي يستمد سلطته من المندوب السامي، وعلى هذا الافتراض أوحى المؤتمر باحتلال شرقي الأردن في الحال بقوات عسكرية، لأنه كان من المفهوم أنه يستحيل من دون ذلك الاحتلال إيجاد إدارة مستقرة هناك...".

بعد كل هذه المباحثات بقي حمل عبد الله على القبول بهذه الشروط، فاتخذت الترتيبات لعقد اجتماع في دار الحكومة في القدس في 28 مارس 1921، وبعد ثلاث جلسات تم التوصل إلى اتفاق شامل، ولم يلق تشرشل وهربرت صموئيل ولورنس أية صعوبة في إقناع عبد الله بقبول عرضهم، وقد اقترح تشرشل حلا قصير الأجل يقضي بأن يبقى عبد الله في شرق الأردن ستة أشهر يمهد خلالها لتعيين حاكم عربي يأتمر بأمر المفوض السيامي، وخلال إقامته في شرق الأردن يتلقى العون المالي والعسكري لقاء ضمانة بمقاومة كل نشاط معاد للفرنسيين والصهيونيين في البلاد. [1]

إن هذه التسويات التي تم التوصل إليها في كل من مؤتمري القاهرة والقدس لعب فيها لورنس الدور الكبير، وتشرشل نفسه يعترف بأن للورنس يد لا تنكر في تحقيق عرش العراق لفيصل وعرش شرق الأردن لعبد الله، وكان يعتقد أنه بعمله هذا يفي للعرب ببعض حقوقهم [2]، ومن جهة أخرى كان لورنس يؤمن بالهاشميين ملوكا على العرب يعترفون بالصنيع الذيتسديه بريطانيا إليهم فيصبحون من أنصارها، بل من عملائها في الشرق الأسيوي، الحريصين على المحافظة على مصالح الإمبراطورية البريطانية من ناحية، ويغمضون الطرف عما تعتزم الصهيونية بالتعاون مع بريطانيا بتنفيذه في فلسطين تطبيقا لتصريح بلفور [*]، أو على الأقل لا يقف الهاشميون موقف المعارض أو التشدد حيال سياسة الاستعمار والصهيونية لتهويد فلسطين [1] وهذا ما جعل وايزمن [*] يشيد بالخدمات التي أداها لورنس للحركة الصهيونية حيث

---

[1] فيليب نايتلي، كولن سمبسون، **المخفي من حياة لورنس العرب**، ترجمة، إيلي لاوند، إبراهيم العابد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971، ص 149، 150.

[2] أمين سعيد، مصدر سابق، ص 330.

[*] بلفور (أرتورجيمس)، (ينتغام ايست لوتيان 1948- فيشرزهال 1930) هو نائب بالبرلمان سنة 1874، ثم سكرتير الهند من 1887-1891، وفي سنة 1908 أصبح رئيسا للوزراء، ثم عينه لويد جورج وزير للخارجية في حكومته.

[1] حسن صبري الخولي، **سياسة الاستعمار والصهيونية اتجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين**، المجلد الأول، دار المعارف، مصر، 1973، ص 465-466.

[*] وايزمن (حاييم) (موتيل بلروسيا 1874، ريحوقوت 1952)، هو كيميائي من جنيف سنة 1901، ومن مانشستر 1904، كان يتحكم في مخابر الأميرالية البريطانية من 1916-1919،

قـال : " أرغب هنا أن أتقـدم بـالاحترام إلى ت.أ. لـورنس، أن وفـاءه وإخلاصه لقضيتنا غير منتهي، وصلته بالحركة الصهيونية كـانت ذات طـابع إيجابي على الـرغم من أنه كـان يميل إلى الجـانب العـربي، وقد وصـفوه بأنه معاد للصهيونية، إنه كان على غرار فيصل يـرى : أن اليهـود يمكن أن يكونوا ذا نفع كبير للعرب، وأن العالم العربي سـوف يكسب إذا ما تكـون الوطن اليهودي... ". [2]

هكذا تأسست إمارة شرق الأردن التي رأى الصـهاينة في تأسيسـها عبـارة عن تظـاهرة جديـدة لسياسة التقسـيم، على الأقل هي تـدل على الدقة القصـــــــــــــــــوى الـــــــــــــــــتي غالبا ما كانت فعالة بالنسبة للدور البريطاني في المشرق.[3]

**ب-دور اليهود في وضع صك الانتداب :**

لما اقـــتربت فـــترة نهاية الأشـــهر الأولى التجريبيـــة، زار هربـــرت صموئيل الملك عبد الله، وأخبره أن المـدة المقـررة على وشك النهايـة، ولابد أنك قررت العودة إلى الحجـاز.

فأجابه الأمير : " كلا ! بل قـررت العـودة إلى أسـاس المبـدأ الـذي جئت من أجله وهو الثـــورة، فقـــال المنـــدوب: كلا، كلا، إني أتشـــرف بالمعاونة معك وكذلك حكومتي على الـدوام ". [4]

ولما لم يسـتطع رجـال حكومة فلسـطين التوصل إلى قـرار مقنع بالنسـبة لتشرشـل، اقتضت رغبة الـوزير البريطـاني اسـتدعاء لـورنس، لتقديم رأيه.

فأوحى لورنس بإتباع الخطوات السياسية التالية في شرقي الأردن :

**1/-** تستمر الإدارة التي يترأسـها عبد الله في شـرقي الأردن، دون الإقدام على نشر بيانات رسمية في الوقت الراهن.

**2/-** إخراج عدد معين من الموظفين السوريين.

**3/-** بما أنه لم تجر ترتيبـات مالية لاسـتمرار إعانـة الخمسة آلاف جنيه شهريا

بعد نهاية شهر سبتمبر، فـإن هـذه الإعانة يجب تخفيضـها إلى ألفي جنيه عن شهر أكتوبر، وإلى ألف جنيه في الشهر بعد ذلك.

**4/-** يجب نشر بيـان رسـمي باسـتثناء شـرقي الأردن من مـواد السياسة الصهيونية في صك الانتداب. [1]

---

كان من منظري وعد بلفور، ترأس الحركة الصهيونية سنة 1920، والوكالة اليهودية سنة 1929 ويعتبر أول رئيس لإسرائيل (1949-1952)، وهو مؤسس الجامعة العبرية.

[2] Chaïm Weizmann, **Naissance d'Israél**, Traduit de l'anglais par Viviane Maspetiol, 5 éme ed , Gallimard, France, 1957, p. 273.

[3] Pierre Rondot, Op-Cit, pp.114-115.

[4] منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص 190.

[1] منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق ، ص 143.

وفي 2 فيفري وافق تشرشل رسميا على توصيات لـورنس، وعلى عدم إجراء أي تعديل في شرق الأردن [2]، وفي 24 جويلية 1922، قرر مجلس عصـبة الأمم تعـيين المملكة البريطانية الدولة المنتدبة لعصـبة الأمم لإدارة فلسطين بنـاءا على تأسـيس الوطـني القـومي اليهـودي مع وجـود مـادة ذات أهمية كـبرى في صك الانتـداب خاصة بـإدارة الأراضي الواقعة شرق نهر الأردن [3]، وهذه المادة هيالمادة الخامسة والعشرينمن صك الانتداب

إن صك الانتداب الذي وضـعته الحكومة البريطانية والـذي أصـبحت بريطانيا بموجبه الدولة المنتدبة على كل من فلسـطين وشـرق الأردن، كان لليهـود دور كبـير في صـياغته، وذلك بـاعتراف وايـزمن في مذكراته حيث قال : " كرزون الذي خلف بلفـور في وزارة الخارجية كـان منشـغلا في وضع مشروع الانتداب، من جهتنا كانت لـدينا المسـاعدة الكـبرى لبن كـوهن الـذي بقي معنا في لنـدن... والـذي كـافح من أجل ربح معركة الانتداب..." ويواصل وايزمن، فذكر الصعوبات التي واجهها الصهاينة عند وضع وصياغة صك الإنتداب، فقد أرادوا أن يذكر في مقدمة الصك عبـارة " الاعتراف بالحقوق التاريخية التي لليهود في فلسـطين " ولكن كـرزون رفض هذه العبارة، فـاقترح بلفـور اسـتخدام عبـارة " الاعـتراف بالصـلة التاريخية التي تربط اليهود بفلسطين " وقد قبل بها كرزون. [4]

ومما هو جدير بالذكر أن " الجـنرال جلـوب " [*]، قد علق على صك الإنتـداب تعليقا لاذعا فقـال : " أنه لاحظ أن الصك قد ذكر الصـهيونيين واليهود أثـني عشـرة مـرة، ولم يـذكر العـرب، وكـانوا ثلاثة وتسـعين في المائة من السكان ولا مرة واحدة ". [1]

ورغم أن الأمـير عبد الله قبل بالانتـداب البريطـاني على فلسـطين وشـرق الأردن، وهـذا ما معنـاه أنه وافق ضـمنيا على تأسـيس الـوطن القومي اليهودي في فلسطين الذي كان اليهود يعتقـدون أنه يضم شـرق الأردن أيضا، ولهـذا اعتقد الأردنيـون أن قيـام إمـارتهم قد حماها من وعد بلفور، إلا أن محمد عزة دروزة كذب هذا الاعتقاد في مقال له بعنوان : " ليس صدقا أن إنشاء إمـارة شـرق الأردن حماها من وعد بلفـور بل كـان حاميا لهذا الوعد وآثـاره ومثبتا لهما " حيث قـال : " يحلو لرجـال النظـام الأردني وخطبائه وكتابه أن يكرروا زعم أن إنشاء إمارة شرق الأردن كان منفذا لها من وعد بلفور، والحقـائق والوقـائع تكـذب ذلك من جهة وتثبت أنه إنما كان لتثبيت هذا الوعد وآثاره وحمايتها من جهة أخرى ".

---

[2] نفسه، ص. 146

[3] Rerée Blandain, **Jordanie**, ed André Martel, Givors (Rhone), 1955, p. 68.

[4] Weizmann, Op-Cit, p. 320-321.

[*] جلوب باشا (السير جون باجوت) : جنرال بريطاني من مواليد " برنستون " سنة 1897، عمل في الجبهة الفرنسية في سنة 1915، وفي سـنة 1921 ذهب كمهنـدس ثم كـإداري إلى العـراق عشر سنوات فيما بعد أصبح مساعد الكولونيل بيك مؤسس الجيش العربي ثم أصـبح قائـدا لهـذا الجيش بداية من سـنة 1939، وفي سـنة 1946 أصـبح مواطنا أردنيـا، إلا أن الملك عزله من منصبه سنة 1956.

[1] حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص 439..

ثم قـال أن دليل ذلك أن المنطقة الـتي قـامت فيها الإمـارة كـانت متصرفية الكرك حينما صدر وعد بلفور وكانت تابعة لسورية وكانت هــذه التبعية امتـدادا إلى مئـات السـنين قبل ذلـك، واسـتمر ذلك ممارسا إلى سقوط الحكم العـربي الفيصـلي، ونص وعد بلفـور صـريح بـأن الحكومة البريطانية إنما وعدت بتأييد إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين، ولم تكن هذه المتصرفية في تصور أي كان أنها من فلسـطين وما قيل من أن الصهيونية كانت تترسم أن تكون حدود وعد بلفور شـاملة لشـرق الأردن هو قول جزافي تجـاه النص الصـريح الواقـع، وكل ما يمكن أن يوصف به أنه من أطماع الصـهيونية، ولو لم تترسم بريطانية أن تقيم في متصـرفية الكرك منطقة إمارة شرق الأردن فيما بعد ركيزة لاسـتعمارها لبقيت في نطــاق ســورية، كما أن بريطانيا رفضت بإصــرار كل محــاولات اليهــود والمنـدوب السامي اليهـودي بشـمول الوعد لها [2] وعلى هـذا الأسـاس أصـدرت الحكومة البريطانية مـذكرة سياسـية في 16 سـبتمبر 1922. أعلنت فيها أن الافــتراض في المــادة 25 من صك انتــداب فلســطين، والمواد المتعلقة بتأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين أصبحت لا تنطبق على شــرق الأردن وأن اليهــود ممنــوع عليهم شــراء الأراضي هناك. [1]

هذه الإجراءات التي قامت بها الحكومة البريطانية جعلت الصـهاينة يثبتــون أن شــرق الأردن ذات أهمية وقيمة دينية بالنســبة لهم، ولــذلك فـإجراءات الحكومة البريطانية تعتـبر انتهاكا للانتـداب، وأن الأرض عـبر الأردن مهمة بالنسـبة لهم لتطـوير وطنهم [2]، ورغم أنهم حـاولوا إلغـاء تلك الإجــراءات إلا أن شــرق الأردن بقي عمليا منفصلا عن شــرق الأردن تماما [3] وفي 23 سبتمبر 1922 صادق مجلس عصبة الأمم على المذكرة البريطانية، بحيث أصبح ما ورد فيها قرار دوليا مكتسبا الصفة القطعية. [4]

## ج- بريطانيا وتطور الإمارة حتى سنة 1946 :

بعد فــرض الإنتــداب، بــدأ عبد الله يفهم الأوضــاع السـائدة، وربما أحسن من الكثـير من المستشــارين والإداريين الإنجلـيز، إذ أنه لم يرفع أبــدا أي اعــتراض، لقد اعــترف بالانتــداب، وقبل بالقواعد وبــالقوات البريطانية واسـتقبلهم بسـرور، وفي سـنة 1922 ارتفعت مدخراته إلى 100 ألف جنية، وكانت المساعدة التي تصله تقدر بـ 80 ألف جنيــه. [5]

---

[2] محمد عـزة دروزة، **في سبيل قضـية فلسـطين والوحـدة العربية ومن وحي النكبة ولأجل معالجتها**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1972، ص 463-464.

[1] Robert Jhon, Sami Hadawi, Op-Cit, pp. 186-187.

[2] Ibidem

[3] Blandain, Op- Cit, p. 68.

[4] سليمان موسى، مرجع سابق، ص 148.

[5] Jon Kimche, Op-Cit, p. 181.

وفي شهر أفريل من سنة 1924 أرسل الكولونيل هنري كوكس لتعويض فلبي [6] -أول مقيم بريطاني بشرقي الأردن- وكان لتعيين كوكس إيذانا ببدء السياسة البريطانية الجديدة القائمة على تشديد قبضة الدولة المنتدبة على شرقي الأردن [7]، وفي حين أن الأردنيون اعتبروا أن سلطة الإنتداب تحولت على يدي كوكس إلى دكتاتورية مطلقة ضج منها الأمير والوطنيون والمسؤولون في الحكومة ولم تستطع البلاد أن تتخلص من قبضتها القاسية إلا بعد عشرين عاما أو تزيد [1]، إلا أن الغربيين اعتبروا أن الإنتداب البريطاني ما بين 1924-1940 تحت رقابة هنري كوكس، عرف فترة استقرار، وكان مدخل إلى الازدهار، وأن إدارة حقيقية وضعت على الأساس [2]، ففي عهده عقد أول اتفاقية بين الحكومة البريطانية وشرق الأردن يوم 20 فيفري 1928. [3]

هذا الاستقرار استمر أيضا بمجيء ألك كيركبرايد كمقيم بريطاني جديد في عمان، وقد أوضح العديد من الأردنيين أن الإنتداب على عهده شهد فترة سعيدة، وقالوا أنه كان يعمل بمثابرة، وكانت تربطه علاقة ودية مع عبد الله، كما أنه ساعد الأردن على تطوير إدارتها المدنية، ودستورها بذوي الخبرة. [4]

وما إن اندلعت الحرب العالمية الثانية، حتى قضت ظروف الحرب أن توقع الأردن بتاريخ 19 جوان ثلاث اتفاقات جديدة مع بريطانيا، وقد أبرمت نهائيا في القدس بتاريخ 11/11/1941 [5]، وفي هذه الاتفاقات عدلت بعض مواد معاهدة 1928، وفيها قبلت بريطانيا بإزالة القيود الموضوعة في معاهدة 1928 بطلب من عبد الله، الذي أصبح بإمكانه بناء على هذه المعاهدة الجديدة أن يقوي القوات المسلحة، ويوسع الجيش، وذلك بدون العودة إلى موافقة الحكومة البريطانية، وبالتالي كانت هذه الخطوة ذات شأن نحو تنمية قوة عبد الله في شرق الأردن. [6]

إن الموقف الذي اتخذته شرق الأردن أثناء الحرب العالمية الثانية، بمعارضتها لألمانيا، وبقائها بجانب إنجلترا حتى في ظروفها الأكثر مأساوية، جعلت بريطانيا تعدها أثناء الحرب بأنها سوف تعترف باستقلالها [7] ولهذا وفي 27 جوان 1945 أي بعد ستة أسابيع من توقف الحرب بأوربا، بعث مجلس الوزراء الأردني مذكرة إلى لندن يطلبون فيها الاستقلال وبعد ستة أشهر من ذلك، أي في 17 جانفي 1946 أعلن سكرتير

---

(6) Marc Lavergne, Op-Cit, p. 88.

(7) سليمان موسى، مرجع سابق، ص 167.

(1) منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص 267.

(2) Lavergne, Op-Cit, p. 89.

(3) منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص 279.

(4) François Plessier, Op-Cit, p. .

(5) سليمان موسى، منيب الماضي، مرجع سابق، ص 381.

(6) Vatikiotis, Op-Cit, p. 49.

(7) Goichon, Op-Cit, p. 128.

وزارة الخارجية " أرنست بيفن " في الدورة الأولى لجمعية الأمم المتحدة أن شرق الأردن ستكون دولة مستقلة كليا، ويكون قائدها عبد الله. [1]

وفي 20 فيفري قام عبد الله ومعه رئيس وزرائه إبراهيم هاشم بزيارة رسمية لبريطانيا، حيث أجرى مفاوضات مع الحكومة البريطانية، انتهت بإلغاء الإنتداب عن شرقي الأردن والاعتراف باستقلالها [2]، وتعويض ذلك بمعاهدة تحالف وصداقة وقعت يوم 22 مارس 1946 وفيها يعترف جلالة الملك بالاستقلال التام لشرق الأردن، وبسمو الأمير ملكا على هذه الدولة، وبأن تكون مسؤولية المحافظة على الأمن الداخلي في شرق الأردن والدفاع في حالة اعتداء خارجي محصورة في شخص الأمير، وأن يتشاورا في حالة حدوث نزاع أحدهما مع الدولة ثالثة، وإذا وقع اعتداء على أحدهما يقوم الفريق الثاني بتقديم يد المساعدة له فورا، وأن تكون مدة هذه المعاهدة خمسة وعشرين سنة.

كما أن المعاهدة كان لها ملحق بموجبه يجوز لبريطانيا أن تحتفظ بقوات مسلحة في شرق الأردن، ويقدم لها الأمير كل التسهيلات من نقل ومنشآت، وأن تقدم المملكة المتحدة مساعدة مالية لتسديد تلك النفقات، كما تتكفل بنفقات جيش الأمير. [3]

وفي 25 ماي أعلن المجلس التشريعي في دورة احتفالية عن استقلال البلاد وتحويلها إلى مملكة وأن الأمير عبد الله أصبح جلالة الملك عبد الله. [4]

وافق المجلس التشريعي على المعاهدة في 17 جوان 1946 وأصبح الاستعمال العام للمملكة الأردنية الهاشمية منذ سنة 1949، وأصبح معمولا بها في الدستور منذ 7 ديسمبر 1946، هذا الدستور الجديد جعل من الأردن مملكة وراثية، دينها الإسلام ولغتها العربية، وعوض المجلس التشريعي بمجلس الأمة، ويتكون من غرفتين : مجلس النواب ويتكون من عشرين نائبا منتخبين من طرف الشعب [5] وغرفة الأعيان وهي تتكون من 10 أعضاء يقوم الملك بتعيينهم لمدة ثماني سنوات. [6]

إلا أنه رغم كل هذه التغييرات الظاهرية، إلا أن الاتفاقية الأنجلو-شرق أردنية، لم تغير من الشيء الكثير، فقد ثبت بين البلدين سلاما وتحالفا دائمين، وضمنت شرق الأردن تعاون الخبراء البريطانيين وسمحت لبريطانيا العظمى بمساعدة قوات البلاد، كما أن الدستور الذي وضعه الملك لم يعطه حرية جد أساسية. [1]

من خلال كل ما سبق نرى كيف أن بريطانيا كان لها دور في اتصال عبد الله باليهود، فلولاها لما قامت شرق الأردن، ولما نصب الأمير عبد

---

(1) Jon Kimche, Op-Cit, p. 190.

(2) منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص 404.

(3) Goichon, Op-Cit, pp. 128-129.

(4) Marc Lavergne, Op-Cit, p. 96.

(5) Goichon, Op-Cit, pp. 129-130.

(6) Vatikiotis, Op-Cit, p. 50.

(1) Plessier, Op-Cit, pp. 271-272.

الله حاكما لها، ورغم أن بريطانيا "حمتها من وعد بلفور"، إلا أنها من جهة ثانية جعلتها صمام أمان بالنسبة للدولة اليهودية الموعودة، فشرق الأردن على حد تعبير جيمس موريس كانت طوال الفترة التي كانت بريطانيا وصية عليها، تأتمر بأوامرها وتخشى من غضبها، وقد أسماها بعضهم حليفة بريطانيا كما أسماها البعض دميتها، وسواء أصحت هذه التسمية أو تلك فإن مما لا شك فيه أن شرق الأردن ما كان ليستطيع العيش بدون مشورة بريطانيا وأموالها، وقد أثبتت شرق الأردن أحيانا أنها أكثر ذرية التحالف العربي-البريطاني حبورا. [2]

## 3- الأطماع الصهيونية بشرق الأردن:

" إن الخطر الرئيسي الذي تشكله إسرائيل " كدولة يهودية " على شعبها واليهود الآخرين وجيرانها هو سعيها بالدافع الأيديولوجي إلى التوسع الإقليمي، وسلسلة الحروب المحتومة الناتجة عن هذا الهدف، فكلما أصبحت إسرائيل أكثر يهودية، أو كما يقال بالعبرية كلما " عادت إلى اليهودية "...كلما كانت سياستها تسترشد بالاعتبارات الأيديولوجية اليهودية أكثر مما تسترشد بالاعتبارات العقلانية ". [3]

هذه مختصر السياسة التي اتبعها –ومازالوا يتبعونها- زعماء الصهيونية، والتي طالما صرحوا بها في ملتقياتهم السرية، ورسائلهم الشخصية، فهذا " ابن جور يون " على سبيل المثال صرح في خطاب له في جانفي 1938 في ندوة للشباب العامل بما يلي : " إن الدولة لن تتقلص، بل ستتسع إن عملنا في هذه البلاد هو تجميع القوة اليهودية من أجل أعمال أوسع في المستقبل ". [1]

وبعدها وبأشهر بعث برسالة إلى أبنائه في 7 أكتوبر 1938 قال لهم فيها: " إنني لا أعتبر هذه الدولة هي غاية الصهيونية النهائية، بل مجرد وسيلة لنيل الغاية الكاملة ". [2] ويبدو أن بن جوريون بقي مؤمنا بهذه الفكرة حتى وقت لاحق، إذ أنه في خطاب له يوم 22 ماي 1947 قال بكل وضوح : " ليس المقصود الحفاظ على الوضع الراهن، وإنما علينا خلق دولة ديناميكية موجهة نحو التوسع ". [3]

---

[2] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 124-125.

[3] إسرائيل شاحاك، **الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام**، ترجمة، رضى سليمان، مراجعة مريم بري، قدم له، إدوارد سعيد، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1996، ص 27.

[1] شبتاي تيبت، **بن جوريون والعرب**، ترجمة عازي السعدي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية عمان، الأردن، 1997، ص 249.

[2] بن جوريون، **رسائل بن جوريون**، ترجمة دينا عبد الحميد، دار الجليل للنشر والدراسات الفلسطينية، عمان، 1989، ص 180.

[3] Menahem Begin, **La Révolte d'Israél**, Tradition de Jaques Hermone, 2 éme ed, Ed Albatros, Paris, 1978, p. 330.

ومن ضمن ما كـان يحلم به بن جوريـون، والصـهاينة عامـة، هي أن تقفز حدود دولتهم إلى ما وراء نهر الغور لتشمل الأردن كله [4]، وحجتهم في ذلك أن الأردن شـهد حضـارة كبـيرة في القـرن 18 ق.م أقامها بنو إسرائيل، وذكرتها التوراة، وأن إبراهيم عليه السـلام، والـذين نزحـوا معه سكنوا فيها [5]، فنجد أن البتراء البلد القـديم الشـهير شـهد هجـرة بـني إسرائيل إليه، وكان مشهورا بتجارته مع مملكة سليمان. [6]

كما أنه بعد أن هـزم العـبريون مملكة عمـان عاصـمة الآمونـيين، أصـبحت " عمـان " و" مـؤاب " و" ايـدم " تـؤدي الجزية للملك داوود، وفيما بعد أصـبحت تابعة كليا لـه، ولكن من جهة أخـرى وحسب التـوراة، فإننا نجد أن هـذه المنـاطق الثلاث أخـرجت من ضـمن الأرض الموعـودة لليهود، وهذا عنـدما صـعد " موسى " من ايلات متبعا السـاحل الشـرقي للوادي العربي، ونصحه يشوع بألا يدخل هذه المنـاطق، وأن لا يهاجمها أو يمكث بها، لأنها لن تعطي له شيئا [1]، ولكن هذا لم يمنع اليهود من اعتبار الأردن بكاملها أرض مقدسة، لأن لها امتياز مرور موسى بها. [2]

كما أن " مـــؤاب " بجبالها وحضـــارتها العريقة الممتـــدة في عمق التـاريخ، اعتبرها الإسـرائيليون امتـداد لحضـارتهم وتـاريخهم، واعتبروها الأرض الأنبيـاء لأنهم مـروا بهـا، ولهـذا ولجلب أصـوات النـاخبين أصـبح السياسيون مصممون على استرجاع هذه الأراضي. [3]

ويـــدعي اليهـــود أيضا أنهم اســـتولوا على مدينة التل وهي مدينة أردنيـة، لكن علم الآثـار كـذب هـذا، فقد قـامت بعثتـان أثريتـان بـإجراء حفريات في ذلك الموقع، واتفقت النتائج التي توصلت إليها البعثتـان إلى أن " التل " كانت في العصر البرونزي القديم مدينة كبرى نجهل اسـمها، وقد هـدمت في العصر الـبرونزي القـديم الثـالث حـوالي 2400 ق.م، وبقيت مهجورة حتى عام 1200 ق.م، وقامت على أنقاضها قرية صغيرة غير محصنة، دامت حـتى أوائل القـرن 10 ق.م على أبعد تقـدير ثم هجر الموقع نهائيـا، وعنـدما وصل الإسـرائيليون لم يكن هنـاك مدينة تـدعى " التل " بل وجدوا أنقاضا قديمة تعود لعام 1200 ق.م.

كما أنهم يعتبرون عجلون من الأرض التي وعـدهم الـرب بها أيضـا، فقد جـاء في التـوراة أن يشـوع نـزل بها مع أتباعه من بـني إسـرائيل وحاربوها وأخذوها، وضربوها بحد السيف، ثم صعد يشوع وجميع إسرائيل من عجلون إلى أريحا. [4]

---

[4] أنيس صايغ، **الهاشميون وقضية فلسطين**، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصـرية، صيدا، بيروت، 1966، ص 115.

[5] Judge Gerald Sparrow, **Modern Jordan**, George Allen and Unwin L.I.D, London, 1961, pp. 18-19.

[6] Blandain, Op-Cit, pp. 32-33.

[1] Goichon, Op-Cit, p. 23.

[2] Blandain, Op-Cit, p. 44.

[3] Jaques Madaule, **Le Retour d'Israël**, Desclée de Brouwer, Belgique, 1951, pp. 12-13.

[4] روجي غارودي، **الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، دار هومة، الجزائر، 1997، ص 53-54.

ونتيجة لكل هذا أصبح اليهـود ينظـرون إلى شـرق الأردن كنظـرتهم إلى فلسطين، حتى أن وايزمن، كان يعتبر شرق الأردن جزء لا يتجـزأ عن فلسطين، وأن وعد بلفور يعينها، وأنها تابعة للوطن القومي الذي وعدتهم به بريطانيـــــــــــــــــا، إذ قـــــــــــــــال : " يجب أن لا ننسى أن فلسـطين وشـرق الأردن لا يشـكلان في الـوقت الحاضر إلا وحدة واحدة، وأنا أؤكد على أنه يوجد أماكن عديدة في البلـدين سـتتطور إذا ما عملنا بطريقة مكثفـة، وأن مصـير البلـدين سيتحسن بشـكل كبـير بفضل عملنا نحن ". [5]

ولهذا حاولت الحركة الصهيونية مـرارا إقامة جاليـات ومسـتعمرات في شـرق الأردن دون جـدوى [1]، ويصح أن نعتـبر لـورنس ألفنت، رائد المسـعى لتهويد الأردن مثل تهويد فلسـطين، أنه أول من حـاول ترسـيخ أقدام المهـاجرين اليهـود في شـرق الأردن، وكـان قد ذهب إلى عاصـمة السـلطنة العثمانية في 1879 و1883 ليقنع السـلطان عبد الحميد بـأن يبيعه أرضا عبر نهر الأردن لإسكان مهاجرين يهود فيها لكنه فشل لصـلابة موقف الســلطان ومــات " ألفنت " قبل أن يحقق مشــروعه، فواصل البارون " أدموند روتشـيلد " المسـعى في آخر عقـود القـرن 19 وتمكن من شراء أرض في شرق الأردن بعد جهد طويل وإغراء مالي كبـير، غـير أن تراجع عبد الحميد بسـبب ضـغط العـرب عليه وتعـديات عـرب الأردن على المستعمرات الصهيونية الجديدة، وفقر المنطقة بالنسـبة إلى أرض الساحل، حمل الصهيونية على تركيز نظرهم على أرض فلسطين نفسـها كأصلح مكان لبناء المستعمرات والقواعد والحصون ونقـاط الانطلاق في العشرين سنة الأولى من القرن العشرين. [2]

ولكن هـذا لا يعـني بـأي حـال من الأحـوال أن الحركة الصـهيونية صرفت نظرها عن شرق الأردن، إذ أنها لم تفقد الأمـل، وظلت تصر على الحصول على شرق الأردن حـتى الخط الحديـدي الحجـازي، حيث يقطن 99% من السـكان الأردنـيين الحـاليين [3]، وقد امتـازت مطـامع الحركة الصهيونية في الفترة الواقعة بين 1917 و1920 بـالتركيز على المطالبة بالأراضي الضـرورية للزراعة والـري والصـناعة والمنـاطق الـتي تكفل السيطرة الإستراتيجية على مداخل فلسطين الرئيسة لحمايتها عسكريا، وقد تمسـكت الصـهيونية أشد التمسك بضـرورة ضم شـرق الأردن إلى الـوطن القـومي اليهـودي، فما كـادت الإدارة العسـكرية البريطانية تعلن في فلسـطين خلال أكتـوبر 1918 حـتى نشـرت مجلة فلسـطين، وهي

---

[5] Weizmann, Op-Cit, p. 272.

[1] محمود شيت خطـاب، **أهداف إسـرائيل التوسـعية في البلاد العربية**، مطـابع الأهـرام التجاريـــــــــــــــــة، القـــــــــــــــاهرة، 1970، ص 8.

[2] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 115-116.

[3] محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص 9.

مجلة الصهيونية العالمية احتجاجها ضد فصل الأردن عن المنطقة الواقعة غرب الأردن. [4]

ولهذا نصت المذكرة التي تقدم بها الوفد الصهيوني بتاريخ 3 فبراير 1919 إلى مـؤتمر الصـلح في بـاريس على أن تتوسع حـدود فلسـطين لتشـمل منـاطق شـرق الأردن حـتى حـدود الحجـاز المنتهية عند مضـيق العقبة، ومن الجنوب حتى الحدود المصـرية والبحر المتوسط من الغـرب [1]، ثم مضت المذكرة تقول : " ويجب أن تلحق فلسطين أراضي أخـرى من شرق الأردن، وهـذه الضـرورة تؤكـدها.. أفضـلية وجـود وادي الأردن بأكمله ضمن فلسطين، وكذلك روافد نهر الأردن التابعة من الشرق، لهذا كله يجب أن تمر حـدود فلسـطين الشـرقية إلى الغـرب من خط سـكة الحديد الحجازية بمسافة 25-30 كيلومتر، بعد أن يقطع ذلك الخط وادي الـــــــــيرموك في منتصف المســــــــــافة بين ســــــــــمخ ودرعــا ". [2]

ونتيجة لكل هذا كان من الطـبيعي أن تحتج الحركة الصـهيونية على الاتفــاق الــذي جــرى بين " لويد جــورج " ومع " كليمنصو " في شــتاء 1918-1919 بخصــوص تعــديل اتفاقية ســايكس-بيكــو، بحيث فصــلت شــرق الأردن عن فلســطين، ووضع كلاهما تحت الإنتــداب البريطــاني، وأخذت الصحف والأحزاب والأبواق الصهيونية تهاجم هذه الإجـراءات منذ أواخر 1918. [3]

أما عن الأسباب الحقيقية التي جعلت الصـهاينة يصـرون على جعل الأردن تابعة لفلسـطين فهي اقتصـادية بالدرجة الأولى، فـإن فلسـطين على خصـــــــــــــــــــــبها ووفـــــــــــــــــــــرة خيراتها لا تتسع للملايين من يهود العالم الذين أملت الحركة الصهيونية أن تنقلهم إلى فلسطين قبل تأسـيس الدولة الصـهيونية أو بعـدها [4] وهـذا ما أشـار إليه وايزمن من خلال مشروعه الذي تقدم به في سنة 1920 إلى اللورد كيرزون لإسكان مائتي ألف مهاجر يهودي في فلسطين وسبعين ألفا في شرق الأردن كأساس للمهاجرة المستمرة إلى البلـدين [5] ولهـذا أعـرب عن أسفه عندما أعلن قيام الإمارة بقوله : " إن شرق الأردن سلخت من وكر الحسابات الصهيونية، وقد رفعنا الأمر إلى المجلس التشـريعي " [6]، ولكن رغم هذا فإن وايزمن لم يفقد الأمل في اسـتعادة شـرق الأردن، إذ أنه صرح بعد قيام الإمارة أن تدفق اليهود وزيادة أعـدادهم في فلسـطين هي الوسيلة إلى التوسيع في شرق الأردن. [1]

---

[4] نفسه، ص 7.

[1] Robert Jhon, Sami Hadawi, Op-Cit, p. 124-123.

[2] سليمان موسى، مرجع سابق، ص 41.

[3] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 117.

[4] نفسه، ص 115.

[5] نفسه، ص 118.

[6] Weizmann, Op-Cit, p. 332.

[1] محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص 8.

هذا بالإضافة إلى أن شرق الأردن يمكن الإفادة مما فيها من معادن وما في مياهها من أملاح، وهناك أيضا أسباب سياسية في الدرجة الثانية، إذ أن الصهاينة يتوغلون عند احتلال شرق الأردن إلى أطراف الجزيرة العربية، ويجاورون المملكة العربية السعودية والعراق، مما يسهل عليهم التحكم بجزء كبير في الوطن العربي في آسية، ويسيطرون على أكثر من نصف الرقعة المعروفة أنها مركز الثقل فيه.

أما الأسباب الفنية فتتمثل في أن الاستيلاء على شرق الأردن أسهل من الاستيلاء على أية بقعة أخرى من الناحية العملية، مما يشكل خطوة نحو توسع الدولة العتيدة من الجهات الأخرى في سيناء وسورية ولبنان. [2]

وقد لخصت مجلة فلسطين الصهيونية كل هذا في عددها 28 جوان 1919 عندما شرحت أهمية شرق الأردن بالنسبة لمستقبل الدولة اليهودية فكتبت تقول : " لشرق الأردن أهمية حيوية من النواحي الاقتصادية والإستراتيجية والسياسية لفلسطين اليهودية، أن مستقبل فلسطين برمته يتوقف على شرق الأردن، فلا أمل لفلسطين إلا إذا كان شرق الأردن قطعة منها، إن شرق الأردن هو مفتاح التحسن الاقتصادي لفلسطين ". [3]

ولهذا بذل الصهيونيون آنذاك كل المحاولات لإلغاء الاتفاقات الدولية، واعتبار شرق الأردن وفلسطين بلدا واحدا، غير أن تلك المحاولات فشلت لأن الحكومة البريطانية كانت حريصة على إبقاء شرق تحت نفوذها المباشر في معزل عن فلسطين لتبقى قاعدة لقواتها ولسياستها حتى من بعد تأسيس دولة إسرائيل. [4]

ولكن رغم أن الحركة الصهيونية فشلت في إلغاء تلك الاتفاقات، إلا أنها لم تصرف نظرها عن شرق الأردن، فمن يقرأ تصريحات الزعماء الصهاينة ومذكراتهم عقب قيام إسرائيل، يدرك أن استيلاء اليهود على الأردن من الأمور المسلم بها سياسيا واقتصاديا وعسكريا لديهم، وهم يذكرونه كذكرهم لفلسطين، فهذا " موشي دايان " قال في مذكراته : " وأسرة جدي كانت محافظة، لكن بين كتبها المقدسة كان ثمة " منشورات صهيونية " ونسخ من جريدة " هاتزفيرا " مكتوبة بالعبرية العصرية، وكان والدي يقرأن أيضا نشرة العمال الصهيونيين " العامل الشاب " التي كانت تتحدث عن أرض إسرائيل، وفي تلك النشرة بالذات قرأت عن " أرض الأردن " وعن " قرون حمرون " وعن روائع القدس ". [1]

---

[2] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 115.

[3] محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص 87.

[4] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 117-118.

[1] موشي دايان، **موشي دايان الفاشية**، ترجمة جوزيف صغير، ط2، دار المسيرة بيروت، 1988، ص 9.

أما بيغن فقد تحدث عن الأردن فقال : " وهذا أخيرا ما وراء الأردن تراثنا، تركتنا من حقول واسعة سعة البحر، لقد فهمت عندئذ لماذا الرومان يدعون هذا الجزء من أرض إسرائيل بالستينا سالوتاريس، في تلك الفترة كانت مخزنا لقمح الشرق الأوسط، والآن برغم الإهمال وبروز الأعشاب الخضراء الطويلة للعيان بين الصخور التي تغطي الحقول الامتناهية، إن المنطقة بكاملها خيالية، وعلى امتداد النظر يمكن للمرء أن يرى خيم البدو والجمال المنتشرة هنا وهناك يمكنك أن ترى عددا قليلا من الناس، وحقول الحنطة فقط عندما تقترب من نهر الأردن نفسه ". [2]

هذا بالإضافة إلى أن بيغن يقول في كل مناسبة يجيء فيها ذكر شرق الأردن : "لأرضى التي يحتلها العدو ". [3]

ومما يدل أيضا على أهمية شرق الأردن بالنسبة للصهاينة هو الموقف الذي اتخذه "جبوتنسكي " الذي يعتبر من قادة الحركة الصهيونية، إذ أنه انفصل عن هذه الأخيرة بسبب شرق الأردن، فأسس منظمة جديدة سماها : المنظمة الصهيونية الجديدة، وقد طالبت بشرق الأردن مطالبة صريحة وحاسمة، بينما أرجأت المنظمة العالمية تلك المطالبة إلى ما بعد تأسيس الوطني القومي في فلسطين، كما قام جبوتنسكي بتأسيس " الحزب الإصلاحي " الذي دعا إلى تعديل حدود فلسطين لتشمل شرق الأردن.

كما أن زعيم حزب " حيروت الإسرائيلي " " يعقوب ابرمن " طالب بصراحة متناهية، دمج الأردن لإسرائيل في تصريح له في الرابع والعشرين من جانفي 1956. [4]

ونظرا لكل هذا كان من الطبيعي أن تحتج الحركة الصهيونية بشدة عندما أقدمت بريطانيا على إنشاء إمارة شرق الأردن، ولم تعترف بالوضع الجديد الذي " جرم فلسطين من ثلثي مساحتها بضربة واحدة " [1] ثم إنهم قاموا بقوة إعلان استقلال المملكة الأردنية، وإعلان عبد الله أول ملك لها يوم 25 ماي 1946، لأنهم كانوا يعتبرون أن نهر الأردن لا يشكل حدودا، ولكن يحدد فقط فلسطين إلى الشرق منه وإلى الغرب. [2]

وكان موشي شارتوك (شاريت فيما بعد) قد علق على خطاب " بفن " [*] في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في السابع عشر من

---

[2] Begin, Op-Cit, p. 35.

[3] محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص 7.

[4] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 118-119.

[1] محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص 8.

[2] Blandain, Op-Cit, p. 72.

[*] بفن (ارنست)، (واينفورد سومرست 1881، لندن 1951) رجل سياسي بريطاني، أصبح في سنة 1940 نائبا، وعينه تشرشل كوزير للعمل في حكومته، وكان لفوز حزب العمال في انتخابات 1945 دورا في أن يصبح سكرتير الدولة للشؤون الخارجية، وفي سنة 1951 تخلى عن هذا المنصب.

جـانفي 1946 بإعطـاء الأردن اسـتقلاله بقوله : " إننا لم نسـقط الأردن من مشاريعنا قط ". [3]

ورغم أن الصـهاينة يـدعون أنهم يسـتمدون سياسـتهم من التـوراة وتعاليمها، إلا أنهم في الحقيقة ليسوا بالمتدينين، وهذا بشهادة " جـاكوب شيف " –وهو يهودي- حيث قال : " إنـني أعتقد أنـني لا أجـانب الصـواب كثـيرا إذا قلت أن ما بين خمسـين لسـبعين في المائة من هـؤلاء اليهـود الذين يوصفون بأنهم قوميون يهود إما ملحدون أو لا أدريون، وأن الأغلبية العظمى من قـادة هـؤلاء اليهـود لا يهتمـون أدنى اهتمـام على الإطلاق بالديانة اليهودية".[4]

ومن جهته وايزمن وهو رئيس الحركة الصهيونية العالمية، كتب في مذكراته
ما يدل على أنه لم يكن على إطلاع واسع بما تحويه التـوراة، فقد كتب ما نصه : " أنا أعرف أن الله وعد أبناء إسرائيل بفلسطين ولكنني لا أعـرف إطلاقا ما هي الحـدود الـتي وضـعها، أعتقد أنها كـانت أوسع من الـتي اقترحت علينا، وهي تشمل ربما شرق الأردن، ومع أننا تنازلنا عن القسم الشـمالي، إلا أنهم يطلبـون منا التخلي عن المنطقة الغربيـة، إذا الله أعطى وعده، بأنها لشعبه في ذلك الوقت، وبما أننا رجال فقراء يعيشون في فترة صعبة، فإن مهمتنا تكمن في إنقاذ كل ما باستطاعتنا إنقاذه مما بقي من إسرائيل ". [5]

إذن هذه هي النظرة التي ينظر بها اليهـود إلى شـرق الأردن، وتلك هي سياسـتهم اتجاهها واتجـاه كل الـدول العربية بالمنطقـة، وقد حـاول الحاج محمد أمين الحسيني أن ينبه العرب إلى ذلك، حيث أنه وبينما كـان مقيما بألمانيا أثنـاء الحـرب العالمية الثانيـة، وجد خريطة محفوظة في خزانة (روتشـيلد) في مدينة فرانكفـورت مكتـوب عليها : " مملكة إسرائيل وهي تضم فلسطين والأردن وسورية ولبنـان والعـراق خلا القسم الشمالي منه وسيناء والـدلتا من الأراضي المصـرية، والمدنية المنورة وما حولها من مناطق بني قريظة وبني النضير وغيرها من شمال الحجاز ". [1]

وعلى هذا الأسـاس صـرح " موشي دايـان " [*] لجريـدة جـيروزالم بوست
في 10 أوت 1967 –أي عقب حـرب السـتة أيـام والـتي اسـتولى فيها اليهود على الضفة الغربية الـتي كـانت تابعة للنظـام الأردني- بما يلي : "

---

[3] أنيس صايغ، مرجع سابق.
[4] جفريز، مصدر سابق، ص 244.
[5] Weizmann, Op-Cit, p. 436.
[1] محمد أمين الحسيني، **حقائق عن قضـية فلسـطين**، الطبعة الثالثـة، مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين، القاهرة، 1957، ص 122.
[*] موشي دايـان، ولد بـديغانيا 1915، وهو جـنرال يهـودي، انخـرط في جيش الهاجانـاه وأصـبح كولونيل سنة 1948، قاد الجيش على الجبهة السورية في الحـرب العالمية الثانيـة، وقـاد اليهـود في قطاع القدس في حرب 1948، ارتقى إلى رتبة جنرال سنة 1953، وعين قائدا على القوات المسلحة، ولكنه استقال من منصبه سنة 1958 لكي يتفرغ للسياسة.

إذا كنا نملك كتاب التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التـوراة، إذن يجب علينا أن نملك كل الأرض التوراتية ". [2]

وفي الأخير نقول أن هذه ليست وجهة نظر موشي دايان فقـط، بل هي نظرة كل الصهاينة بشهادة اليهـود أنفسـهم، إذ أن إسـرائيل شـاحاك قال بأنه : " لم يحصل أن أعلن أي سياسي صهيوني رفضه لفكـرة... أن السياسـات الإسـرائيلية يجب أن تقـوم... على إعـادة الحـدود التوراتية كحدود للدولة اليهودية ". [3]

---

[2] روجي غارودي، مرجع سابق، ص 55.
[3] إسرائيل شاحاك، مرجع سابق، ص 28.

## III- اتصالات امارة شرق الأردن بالصهيونية في هذه الفترة :

### 1- في الميدان الاقتصادي :

لقد سـخرت حكومة الإنتـداب البريطانية منذ عهد المنـدوب الأول اليهودي هربرت صموئيل كل أجهزتها لتدعيم الاقتصاد الصـهيوني في كل من فلسـطين وشـرق الأردن، وجعلت أهم المرافق الاقتصـادية للبلـدين في أيدي اليهود يستغلونها، ويربحون منها، وأهم مشروعين استفاد منهما اليهود هما : مشروعي روتمبرغ، ومشروع امتياز البحر الميت.

وفي سبتمبر 1921 منحت حكومة صـموئيل " بنشـاس روتمـبرغ" امتياز لتوليد الكهرباء مدته سبعون سنة، وذلك للاسـتفادة من نهر الأردن وحوضه وروافده، ونهر اليرموك وجميع توابعه [1]، وكـان روتمـبرغ يعمل باتفاق تام وتعاون وثيق مع المنظمة الصهيونية. [2]

ويكفي أن نعلم أن بن جوريون، بينما كان في لنـدن في شـهر مـاي 1937 فضل أن يزور بنشاس روتمبرغ على أن يحضر حفلة تتـويج الملك جورج الخامس. [3]

كما رخصت هذه الحكومة لروتمبرغ أن يبني ما يشاء من المحطات والمعامل، وبأن لا يسمح لأحد غـيره بتنـوير أي بلد من فلسـطين ما عـدا القدس [4]، كما أن الشركة لا تسمح لأي فرد أو هيئة باستعمال ميـاه نهر الأردن ومياه نهر اليرموك في أي غرض إلا باتفاق مع الشـركة المـذكورة ويسري مفعول هـذه المـادة على سـكان إمـارة شـرق الأردن، كما أنه لا يسمح بإنارة منطقة " عجلون " في شـرق الأردن إلى من هـذه الشـركة [5] التي لها الحق أيضا في إنشاء محطات توليد الكهرباء في بـاقي شـرق الأردن عدا " عمان " و" الكرك " و" السلط "، وذلك بعد موافقة حكومة شــرق الأردن الــتي ليس لها الحق في الاعــتراض إلا بعد إبــداء أســباب معقولة [1]، أما عن موقف حكومة شرق الأردن من هـذا المشـروع، فقد طلب المعتمد البريطـاني من رئيس النظـار في 15 مـارس 1926 على أن يصادق على هذا الامتياز مبينا له الفوائد التي ستجنيها شـرقي الأردن، وقد أقرته الحكومة في 8 جــانفي 1928، وفي 6 جــوان 1928 قــرر المجلس التنفيــذي الموافقة على طلب شــركة الكهربــاء الفلســطينية المتضـمن إنشـاء قرية في أراضـيها الواقعة بـالقرب من جسر المجـامع، وتحتوي هـذه الأراضي على سـتة آلاف دونم تقريبـا، وقد دفعت الشـركة مبلغ 3696 جنيها مصريا للحكومة مقابل استملاك الأرض.

---

(1) أكرم زعيتر، **القضية الفلسطينية**، دار المعارف، مصر، 1955، ص 77.
(2) حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص 505.
(3) بن جوريون، مصدر سابق، ص 107.
(4) زعيتر، مرجع سابق.
(5) عودة بطرس عودة، **القضـية الفلسـطينية في الواقع العـربي**، تقـديم، عبد الله محمد الريماوي، المطبعة الفنية الحديثة، بيروت، 1970، ص 318.
(1) حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص 505-506.

وقد ألحق هــذا الامتيــاز غبنا كبــيرا بمصــلحة البلاد، إذ لم تحصل الحكومة من الشــركة على أية مبــالغ مقابل اســتغلالها لنهر الأردن ونهر اليرموك. [2]

وبهــذا لم يكن مشــروع روتمــبرغ مجــرد مشــروع كهربــاء لتزويد فلســطين وشــرق الأردن بالطاقة الكهربائيــة، وإنما في حقيقته وأبعــاده جزءا من المخطط الصهيوني للسـيطرة على فلسـطين والميـاه العربية الجارية فيه [3]، خاصة إذا علمنا أن مجلس إدارة هذه الشركة كان يهوديا خالصا، ويكفي أن نعلم أن روتشيلد كان عضوا فيه. [4]

أما عن مشروع امتياز البحر الميت، فقد منح سنة 1927 ليهــوديين وكيلين عن شــركة البوتــاس هما : " نوفومســكي " و" طولــوخ " هــذا الامتياز يقضي باستخراج أملاح البحر الميت ومعادنه [5]، مع العلم أن هذا البحر يبلغ طوله 76 كلم، وعرضه 17 كلم، ومحيطه 230 كلم، وينخفض عن ســطح البحر الأبيض المتوسط بــ : 292 مــتر [6] وبالتــالي فهو أوطأ بقعة في العــالم انخفاضا تحت ســطح البحــر، حيث تتجمع فيه ميــاه نهر الأردن، ويتميز عن غيره من بحــار العــالم في أن نســبة الأملاح في مياهه تصل إلى 30%،

في حين أن معدل احتواء ميــاه البحــار والمحيطــات في العــالم لا تتعــدى 4% من الأملاح. [1]

وتم التوقيع على الامتياز في جانفي 1930 لصالح شــركة البوتــاس الفلسطينية لمدة 75 سنة، والامتيــاز يمنح الشــركة أراضي واســعة على حــدود البحر الميت، كما أن الحكومة أجــرت الشــركة 64 ألف دونم من أملاكها [2]، أما عن موقف حكومة شــرق الأردن، ففي 6 جــانفي 1929 وافق المجلس التنفيذي الأردني على شروط الامتياز لتعــدين أملاح البحر الميت، وتفويض وكلاء التــاج بــالتوقيع على الاتفــاق الأول، وعلى الامتيــاز بالنيابة عن شــرقي الأردن، واشــترط على الشــركة أن تــدفع خمسة في المائة لحكومة فلسطين وشــرق الأردن من قيمة ما يســتخرج ويبــاع من البوتاس، وأن يكون لشــرقي الأردن نصف الحصة الــتي تخصص لحكومة فلسطين. [3]

---

[2] سليمان موسى، منيب الماضي، مرجع سابق، ص 278-279.

[3] عودة بطرس عودة، مرجع سابق، ص 319.

[4] عبد الله التــل، **خطر اليهودية العالمية على الإســلام والمســيحية**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989، ص 259-260.

[5] سليمان موسى، منيب الماضي، مرجع سابق، ص 279.

[6] Blandain, Op-Cit, p. 17.

[1] فلاح سعيد جبر، **ثروات البحر الميت واستغلال إسرائيل لها**، شؤون فلسطينية، العــدد 17، جـــــــــــــــــــــانفي 1979، ص 160.

[2] أكرم زعيتر، مرجع سابق، ص 75-76.

[3] سليمان موسى، منيب الماضي، مرجع سابق، ص 335.

ويبــدوا أن اهتمامــات الصــهاينة لم ينحصر في مجــال اســتغلال الثروات والموارد الطبيعية فقط، بل أنهم كانوا يريدون شــراء الأراضــي، وما شجعهم على ذلك هو اسـتعداد الأمـير عبد الله لتلبية طلبـاتهم، حـتى أن المؤرخون والوثائق المحفوظة في الأرشيف الصـهيوني تؤكد على أن الأمير هو الذي كان يسعى لبيع أراضي شرق الأردن لليهود، وهو من بـادر بالاتصــال بهم، حيث أنه في ســنة 1924 اتصل بــاليهودي الصــهيوني " جاكوب دهاس " وعرض عليه أن يبيعه مئة ألف دونم بسعر دولار واحد فقط لدونم.

وكاد عبد الله ينفذ الصفقة مع دهـاس لو لم يعلم البريطـانيون بهـا، فيحولون دون تنفيذها، لأن مخططهم قضى بأن يبقى شــرق الأردن تحت نفوذهم المباشر، وخافوا أن يضـعف تغلغل الصـهيونيين في الأردن مركز الهاشميين في الأوساط العربية، وهو أمر لا يريده الإنجليز بأي شكل. [4]

وما إن حلت فترة الثلاثينات حـتى بلغت العلاقـات الشـرق أردنيـة-الصهيونية في مجال بيع الأراضي ذروتها.

وفي هذه الفترة حل منـدوب سـامي جديد بفلسـطين، وهو السـير آرثر واكهوب، الذي ظهرت في عهده مطـامع اليهـود عمليا في اسـتعمار شرق الأردن والهجرة إليها [1]، وقد التحق بمنصبه في خريف 1931، وقد وصفه وايزمن بالإداري المتمـيز والعـالي. وقـال عنه بأنه أفضل منـدوب سامي عرفته فلسطين، أما باقي اليهـود فقد رأوا فيه وهو في فلسـطين صديقا ومثقفا وجنديا وإداريا ورجل دولة. [2]

إن تلك العلاقات بين شــرقي الأردن واليهـود لم تقتصر على الملك عبد الله وحــده، بل تعــدى ذلك إلى أنــاس كثــيرين، وكــانت الضــائقة الاقتصـادية الـتي مـرت بـالبلاد والقحط الـذي أصـابها عـام 1929 سـببا جوهريا في نظر هؤلاء الأعيان في محاولة العثــور على الحل مع دهـاقين المال والاستثمار اليهودي. [3]

كما أن أكثر أراضي شرق الأردن الزراعية مملوكة وأكـثر المملـوك منها مسـجل على الرؤسـاء والأمـراء والمشـايخ، ومن شـأن هـذا كله أن يسيل لعاب اليهود، وأن يحملهم على بـذل الجهـود والتوسل بكل وسـيلة إلى التسرب إلى شرق الأردن. [4]

وقد منحت لهم الفرصة لــذلك حينما عــرض الملك عبد الله على الوكالة اليهودية سـنة 1931 أن تسـتأجر سـبعة وسـتين ألف دونم أرض إيجارا طويلا مدة ثلث قرن يمكن تجديده مرتين للمـدة ذاتهـا، مقابل أجر

---

[4] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 129.

[1] محمد عــزة دروزة، **القضــية الفلســطينية في مختلف مراحلها تــاريخ ومــذكرات وتعليقات**، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1959، ص 99.

[2] Weizmann, Op-Cit, pp. 391-392.

[3] أحمد رائف، **الخيانة العربية الكبرى، كتاب الهاشـميين الأسـود من الشـريف إلى الملك**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1996، ص 144.

[4] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية**..، مرجع سابق، ص 100.

سنوي قـدره ألفـان ومائتـا جنيه مع خمسة في المائـة من الـربح [5]، مع العلم أن في هـذه الأرض قـبر أبي عبيـدة رضي الله عنه فـاتح الشـام، ورضي الإنجليز بأن تكون للعاهل هذه الأرض، ووافق المجلس التشريعي الأردني على قـانون بهبتها له على أن تسـجل وقفـا، غـير أن النـاس لم يلبثـوا أن رأوا خـبراء اليهـود يـزورون الأرض، ويسـمعون أخبـار تأجيرها لليهود مدة تسع وتسعين سـنة [6] ورحب الصـهيونيون بـالعرض السـخي، وأرسلوا وفـدا إلى عمـان أجـرى الصـفقة، وحصل على إذن من عبد الله بإسـكان ألف وخمسـمائة عائلة يهودية في تلك الأرض، وتـولى أحد كبـار المحامين الصهيونيين وضع صـيغة الاتفـاق، وهو نفسه الـذي أشـرف بعد خمسة عشر سـنة على مقاومة الجيش الأردني في القـدس بصـفته حاكما عسكريا على القدس المحتلة " برنرد جوزيف " (دف جوزيف فيما بعد). [1]

إلا أن هذه المعلومـات الـتي زودنا بها أنيس صـايغ، رغم صـحتها إلا أنها غـير دقيقـة، فالأرشـيف الصـهيوني الـذي نشر فيما بعد يوضح لنا أن الأمـير عبد الله أجر أرضه لليهـود في جـانفي 1933 وليس سـنة 1931، هذه الأرض كان يطلق عليها اسم غور الكبد [2]، أما فيما يتعلق بما ذكـره أنيس صايغ في أن " ب. جوزيف " هو الذي وضع صيغة الاتفـاق، فـإن ما حدث فعلا أنه هو الذي أمضى صـيغة تجديد الاتفاقية في العـام المـوالي، لأن الاتفاقية الأولى تقضي بتجديد الاتفاق كل عام. [3]

وعلى أثر انتشار خبر تأجير الأمير عبد الله لأرضه، أخـذت تـرد على عاهل الأردن عـرائض وبرقيـات من بعض شـيوخ البلاد يطلبـون فيها منه تيسير دخول رؤوس الأموال الأجنبية إلى شرق الأردن للقيام بالمشـاريع العمرانية، وتفريج أزمة البلاد، وأخذت توجه الحملات في مجـالس عمـان إلى أهل فلسـطين الـذين يحـاولون حرمـان شـرق الأردن من الازدهـار والعمران. [4]

أما الحركة الوطنية فقد راعها الخـبر، وهبت تحتج وتطـالب بنقض الصـفقة وإيقـاف مفعولهـا، وعجز عبد الله عن نفي الخـبر، وفكر بعض الوطنيين الأثرياء بجمع أمـوال لرشـوة عبد الله بمـال يفـوق مـار شاه به الصهيونيين، ونشرت صحف فلسطين سلسـلة مقـالات نارية ضد الأمـير عبد اللـه، فـأمر بمنعها من دخـول الإمـارة [5]، وفي 418/1933 اجتمع أعضاء من المجلس التشريعي الأردني بوفد من أعضاء في مجلس إدارة الوكالة اليهودية في فنـدق داوود بالقـدس، وكـان أهم توصـية اتفق عليها الطرفان هي : " ضرورة التعاون المشترك بقيادة كل من الأمير عبد الله

---

[5] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 130.
[6] محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية...، مرجع سابق.
[1] أنيس صايغ، مرجع سابق.
[2] أحمد رائف، مرجع سابق، ص 170-171.
[3] نفسه، ص 282.
[4] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية**، مرجع سابق، ص 100-101.
[5] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 130.

والدكتور وايـزمن بما فيه مصـلحة البلـدين، على الـرغم من المحرضـين الذين يسمون أنفسهم بالقيادة القوميـة ". [1]

وبعد نهاية الاجتمـــاع حمل اليهـــود العريضة مع صـــور البرقيـــات والعرائض التي وقعت للعاهل بطلب بتسيير دخول الأموال الأجنبيـة، كما حملوا عقد إجارة الأرض إلى لندن حيث طـالبوا برفع القيـود عن تطـبيق تصريح بلفور على شرق الأردن ما دام أهله يطلبون ويرحبون بذلك ". [2]

كل هـذا جعل المجلس التشـريعي الأردني يصـدر قـرار في التاسع عشر
فبراير 1933 يتبنى سياسة الأمير اتجاه اليهـود، ورفضت الأغلبية مطالبة الأقلية الوطنية بإصدار تشريع يحظر بيع الأراضي أو تأجيرها لليهود.

ومع أن بريطانيا حاولت إيقاف التيار الموالي لليهود عند حـده، بحل المجلس التشريعي إلا أن المجلس الجديد قرر المضي بسياسة التعـاون مع الصـهيونيين، ولكن مع ضـغط السـلطات البريطانية أرغم الأمـير عبد الله على أن يتوقف عن تعاونه مع الصـهيونيين [3]، لأن خطتها تـرمي لأن يكون الأمير وشيوخ القبائل شوكة في جنب فلسطين لا قوة مرهوبة في الشرق. [4]

إذن فالإنجليز وليس عبد الله هم الذين حموا ضفة الأردن الشـرقية من المصـيبة الـتي عمل الإنجلـيز أنفسـهم على إنزالها بالضـفة الغربية للنهـر، وكـان قصـدهم في الحـالتين ترسـيخ شـعبية الأسـرة الهاشـمية، وحماية مصالحهم في المنطقة، وتوزيع القوى بين العرب واليهـود، وهـذا ما حملهم على وضع قانون يمع اليهود من التملك منعا باتا. [5]

إلا أن اليهود لم يستسلموا لأوامر بريطانيـا، إذ أنهم لجئـوا إلى لجنة الانتـــدابات، وكـــان من أثـــار ذلك أحد أعضـــاء اللجنة منـــدوب الحكومة البريطانية أثنـــاء تقديمه التقرير الســـنوي ومناقشـــته عن ســـبب امتنـــاع حكومته عن تيسير الهجرة اليهودية إلى الشـرق الأردن ما دام أنه لم يبق أرض ميسورة في فلسطين، ومادام أمير وزعماء شـرق الأردن يرحبـون بـذلك، فلم ينف المنـدوب القـول، وكـان جوابه أن الحكومة البريطانية لا ترى ذلك ملائما لأسباب تتصل بالأمن العام. [1]

وكما أن اليهود لم يستسلموا، فإن الأمير بدوره اسـتطاع أن يخـرق الحصـار أكـثر من مـرة، إذ أن الاتصـالات بين الوكالة اليهوديـة، وبين أهل شرق الأردن من رؤساء العشائر ورجال الحكومة والأمـير عبد الله ظلت تسير بشكل متفرق ورسمي [2]، لدرجة أن الوكالة اليهودية كـانت تـدفع مبـالغ مالية للأمـير ولـرئيس ديوانه محمد الأنسـي، ففي رسـالة بعث بها

---

[1] أحمد رائف، مرجع سابق، ص 181-182.
[2] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية**، مرجع سابق، ص 101.
[3] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 131.
[4] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية**، مرجع سابق.
[5] أنيس صايغ، مرجع سابق.
[1] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية**، مرجع سابق.
[2] أحمد رائف، مرجع سابق، ص 142.

أهارون كـوهين إلى موسى شـرتوك في 01/11/1937 يقـول له فيها : " بـالأمس أعلنت م.أ عن نيتنا في منح الأمـير 500 لـيرة، فقـال له أنه لا يستطيع الظهور أمام سيده بأقل من 1000 ليرة ". [3]

وعلى العموم، فقد تقاضى الأمـير عبد الله من الوكالة اليهودية منذ 28/02/1936 وحـــــتى 02/03/1938 مبلغا قيمته 3700 لـــــــيرة فلسـطينية، في حين أن رئيس ديوانه تقاضى من 03/04/1936 وحـتى 11/04/1938 ما قيمته 800 ليرة ". [4]

هـذا علاوة على الكثـير من المعـاملات المالية مثل الاقـتراض من البنوك، فالوكالة اليهودية قامت بتقديم الضـمانات للبنك والتعهد بتسـديد المبالغ المقترضة في حالة عدم قيام الأمير عبد الله بدفعها. [5]

ومن أمثلة ذلك كمبيالات ثمن السيارة فيات الـتي اشـتراها الأمـير، ولم يســدد ثمنهــا، فأرسل وكيل الشــركة في حيفا في 30/06/1936 برسالة إلى موسى شرتوك يعرض عليه شراء هذه الكمبيالات أو تسـديد ثمنها.

وتم تسديد قيمة الكمبيالات للشركة بمعرفة الوكالة اليهودية، وفي تقارير ووثائق الأرشيف الصهيوني نجد أن آخر إشـارة ظهـرت حـتى الآن عن تقاضي الأمير عبد الله أموالا كانت سنة 1947.

حيث أن رئيسة الـدائرة السياسـية جولـدا مـائير بعثت رسـالة إلى الدائرة المالية يوم 02/05/1947 تقول فيها : " الرجاء دفع مبلغ 3200 لـيرة للسـيد إليـاهو ساسـون على حسـاب ميزانية الـدائرة السياسـية – القسم العربي- شرق الأردن ". [1]

ويذكر لنا محمد عزة دروزة في مذكراتـه، أنه في أواخر شـهر أوت 1945 أذيع أن شـركة أجنبية يهودية سـمح ابر هيم هاشم بصـفته وزيـرا للعدلية في شـــرق الأردن بتســـجيلها وهي مؤلفة بهـــدف التنقيب عن المعـادن في أراضي شـرق الأردن وكـان لهـذا التسـجيل الـذي نشر في الجريدة الرسـمية ضـجة كبـيرة في شـرق الأردن، وفي الخـارج، وذهبت الوفود إلى الأمير شاكية منذرة، ثم قدم توفيق أبو الهدى وسعيد المفـتي استقالتهما من الوزارة احتجاجا على هـذا التصـرف، ووعد الأمـير النـاس وطمـأنهم، في حين أن قنصل شـرق الأردن بمصر أذاع بلاغا جـاء فيه أن القانون يلزم وزير العدلية بتسجيل أي شركة.

وفي 30 أوت أصـــدرت رئاسة وزارة شـــرق الأردن بلاغا تنفي فيه منح امتيـازات بـالتنقيب عن المعـادن لشـركة ما وأن كل ما في الأمر أن شـركة سـجلت تسـجيلا عاديا مما لا يقيد امتيـازا مـا، وأنه مع ذلك جـرى إجراء جعل التسجيل منوطا بقرار مجلس الوزراء، وله الخيار في الرفض أو القبـول، وأن التسـجيل الـذي جـرى قد أبطل بنـاء على ذلك ! إلا أن

---

[3] نفسه، ص 302.
[4] نفسه، ص 305-306.
[5] نفسه، ص 306-307.
[1] احمد رائف، مرجع سابق, ص 308.

محمد عزة دروزة رجح أن هذا رد فعل للضجة وأن العملية الأولى جرأة منافية لمصلحة الوطن. [2]

كانت هذه مجملة الاتصالات أو العلاقات الشرق أردنية –اليهودية خلال هذه الفترة، والحقيقة أنها كانت متسعة مما لا يشمل ذكر جميعها هنا خاصة مع بداية فترة الثلاثينات.

كما أن هذه العلاقات شملت المجالين السياسي والعسكري.

**ب- في الميدانين السياسي والعسكـــري:**

أدرك الصهيونيون، بعد خبرة سنوات أن عرب فلسطين أوعى من أن تغريهم الأموال وتشتريهم الوعود ويستميلهم التهديد، ولهذا كتب " كش " رئيس اللجنة الصهيونية في العقد العشريني " أنني نمت ولا أزال أعتقد أن التفاهم الذي يجب أن نصل إليه مع عرب فلسطين لا يتحقق إلا بتحسين علاقاتنا مع العالم العربي بشكل عام، أي الزعماء الحقيقيين أصحاب السلطة في البلاد العربية المجاورة ". [1]

ويبدو أن الإنجليز واليهود اختاروا زعماء الأسرة الهاشمية لتقوم بهذا الدور، إذ أنه قبل صدور وعد بلفور بتسعة أشهر أعلن السير مارك في اجتماع عقده في بيت الدكتور جاستر الزعيم الصهيوني في لندن في منتصف فبراير 1917 مع الدكتور والزمن ورفاق له، أن العرب سيقبلون الاتفاق مع الصهيونيين ما دامت الأسرة الهاشمية تتزعم الحركة الوطنية. [2]

وانطلاقا من هذه الفكرة بدأت بريطانيا تعمل على تجسيدها، فألحقت سنة 1917 مائتي يهودي عراقي بالجيش العربي الزاحف وراء الأتراك، وكان بينهم دعاة للصهيونية، وكانوا على اتصال وثيق بالقيادة الهاشمية.

غير أن عبد الله لم يبد اهتماما خاصا بالمسألة الصهيونية قبل أن يصل إلى عمان في ربيع 1921، حينما بدأ اتصاله بالبريطانيين لينصبوه أميرا على الإمارة التي صنعت له، وكان الثمن الذي دفعه اعترافه بالانتداب البريطاني على فلسطين وشرق الأردن –وهو انتداب تبنى وعد بلفور وأريد منه أن يحقق الوعد المذكور في الوقت المناسب-. [3]

ثم بدأت قصة الصداقة الطويلة التي ربطته مع هربرت صموئيل، وبقيا يتبادلان الرسائل الشخصية، ودليل ذلك تلك الرسالة التي بعثها الملك عبد الله إلى صموئيل بتاريخ 22/05/1949 وهي عبارة عن جواب

---

[2] محمد عزة دروزة، **مذكرات محمد عزة دروزة سجل حافل بمسيرة الحركة الوطنية العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن 1887-1984،** الجزء الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص 532.

[1] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 93.

[2] Weizmann, Op-Cit, pp. 223-224.

[3] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 93-94.

كتاب أرسله اللـورد صـموئيل حـول مشـروع روتمـبرغ الـذي كـان رئيس مجلس إدارة شركته. [4]

هذا رغم أن هربرت صـموئيل يهـودي وصـهيوني في نفس الـوقت، وهو الـذي قـال عنه وايـزمن مفـاخرا : " إن صـموئيلنا نحن، نحن الـذين عيناه مندوبا سامي إنه نتاج يهوديتنـا ".

أما عن أولى الاتصالات التي بـدأت بين اليهـود والأمـير عبد الله في المجـال السياسـي، فقد بـدأت في لنـدن، وكـان عبد الله يزورها لتنظيم أمور مع حكومتها، فقالبه وايزمن وعدد من مسـؤولي الحركة الصـهيونية في خمس اجتماعـات، وكـان فيها عبد الله متسـاهلا، أفهم مفاوضـيه أنه مسـتعد أن يحـالفهم إن هم أضـافوا إلى إمارته أرضا غـير صـحراوية في فلسطين أو سورية أو العراق.

ولما مرض الملك حسين ونقل من قبرص إلى عمـان، اغتنم " كش " الفرصة وزارة في فـبراير 1931، وبرفقته عـدد من الأطبـاء اليهـود الاختصاصـيين الـذين تولـوا علاجه على حسـاب الوكالة اليهوديـة، هـذه الزيـارة لم تخل من أبحـاث سياسـية غـير رسـمية، تحـدث " كش " مع الملك المـــــريض، ومع ابنه ومع رئيس الحكومة الأردنية حسن خالد أبي الهدى، أحاديث سياسـية حـول دور الهاشـميين في السـماح للصـهيونيين بتنمية موارد الأردن الاقتصادية، وأمر الحسـين ابنه بـأن يحـترم دائما تلك العلاقات وأن يعمل جهده على إقامة علاقات ود بين الشـعبين، وكـان رد عبد الله اعترافا ضمنيا بحق اليهود في فلسطين. [1]

ولهـــــذا أسس " كش " مكتبا خاصا لشـــــؤون الأردن في الوكالة اليهودية برئاسة
" ناحوب باب "، وأشرف المكتب على سلسلة الاتصـالات جـرت مع عبد الله في القدس وعمـان.

هـذا المكتب هو نفسه الـذي عملت الوكالة اليهودية من خلاله على تشجيع وإنشاء بعض الأحزاب السياسية وتمويلها والقيام بمتطلباتها حتى تكـون سـندا حقيقيا لها في مواجهة التيـارات الدينية والوطنية المعارضة للسياسة اليهودية، ومن أهم الأحزاب الـتي تم تأسيسـها لتحقيق الغـرض الصهيوني الأردني " حزب التضامن الأردني ". [2]

في هذه الفـترة بالـذات كـانت الهجـرة اليهودية إلى فلسـطين، قد بلغت ذروتها
وما إن حلت ســـنة 1935 حـــتى دخل 60.000 مهـــاجر يهـــودي إلى فلسـطين، فما كـان من الفلسـطينيين إلا إعلان الإضـراب الـذي بـدأ في شهر أفريل من سنة 1936، ثم تحول الإضراب إلى ثورة مفتوحة. [3]

---

[4] محمد فائز القصري، **حرب فلسطين عام 1948 الصـراع السياسي بين الصـهيونية والعرب**، الجزء الأول، دار المعرفة، القاهرة، 1961، ص 168.

[1] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 124-125.

[2] أحمد رائف، مرجع سابق، ص 188.

[3] Jon Kimche, Op-Cit, pp. 209-210.

هـذه الثـورة الـتي كـان فيها موقف الأردن قويا كريمـا، فـاهتمت أوساطها الوطنية وصحافتها اهتماما كبيرا، وتألفت لجـان سـميت بلجـان الـدفاع عن فلسـطين، وكـانت معابرها وطرقها مجـالا مسـتمرا لغـزو المسلحين المنضمين إلى الثورة من أهلهـا، بل أخـذت تبـدو بـوادر حركة ثورية فيـها. [1]

إلا أن موقف الأمـير عبد الله كـان غـير موقف شـعبه، فقد وقف بصـورة علنية ضد الثـورة واعتقل بعض قادتها وسـلمهم إلى الإنجلـيز [2] ولما لم يستطع عبد الله منع التطـوع جهـرا لجأ إلى أسـلوب آخـر، وهو فتح بـاب التطوع في الجيش الأردني، لكن الشعب لم يسكت على تصرفات الأمير حيث ثار عليه في أكثر من مكـان، متضـامنا مع عـرب فلسـطين، وخاصة في جبـال " عجلـون "، حيث هـاجم الثـائرون أنـابيب النفط ودمروهـا، ولغموا الطرقات التي استعملتها القوات لتعقب المجاهدين. [3]

وفي 9 أكتوبر 1936، اشترك الأمير مع باقي الملـوك العـرب في توجيه نداء إلى عـرب فلسـطين يـدعونهم فيه للإخلاء إلى السـكينة حقنا للدماء (معتمدين على حسن نوايا الحكومة البريطانيـة) [4] ولهـذا أقـرت اللجنة العربية العليا على تلبية نـــداء الملـــوك والأمـــير، ودعت الأمة الفلسطينية للإخلاء إلى السكينة وإنهـاء الاضـطراب والإضـرابات إبتـداءا من 12 أكتوبر 1936. [5]

هذه التصرفات التي صدرت من الأمير عبد الله، وعمله على إخماد ثـورة 1936، وكـذلك تلك الاتصـالات المشـبوهة الـتي كـانت بينه وبين اليهود، جعلت الثوار بقيـادة فـوزي القـاوقجي يفكـرون جـديا في القيـام بحملة على شـرق الأردن الهـدف منها إنقـاذ شـرقي الأردن من سـيطرة الأمير عبد الله الذي أصبح آلة صماء في يد الإنجليز الـذي يـرمي إلى قتل الـروح العربية فيهـا، ليتسـنى له عزلها عن المجموعة العربية ولتسـهيل عملية بيع أراضـيها للصـهيونية، وفتح أبوابها للمشـاريع الاسـتعمارية الصـهيونية، إلا أن المشـروع فشل إذ أن فـوزي القـاوقجي كتب في 04/04/1939 بـأن الأمـير علم بهـذه الخطـة، ولهـذا أخذ الإنجلـيز الاحتياطات اللازمة لذلك. [1]

في نفس هـذه الفـترة تقريبـا، وفي أواخر صـيف 1937، اتفقت الوكالة اليهودية مع رفيقـان باشا وخليل المـدانات وهو من أكـبر ملاك المسـيحيين بأراضي الكـرك- على إنشـاء حـزب سياسي يـدعم أغـراض الوكالة.

---

[1] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية**...، مرجع سابق، ص 143.

[2] خـيري حمـاد، **أكـبر أدوار الأسـرة الهاشـمية في تنفيذ خطط بريطانيا تكفل به الملك عبد الله**، الأهرام، السنة 92، العدد 29061، 5 جويلية 1966، ص 5.

[3] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 104.

[4] سليمان موسى، منيب الماضي، مرجع سابق، ص 257.

[5] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، مرجع سابق، ص 142.

[1] فـوزي القـاوقجي، **فلسـطين في مـذكرات القـاوقجي 1936-1948**، إعـداد خيرية قاسمية، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، ودار القدس، بيروت، 1975، ص 72-88.

هذا الحزب هو حـزب الإخـاء الوطـني الأردني برئاسة رفيقـان باشا المجالي الذي أعلن بيانه رسـميا يـوم 28/9/1937، وقد دعا البيـان إلى تحسـين الأوضـاع الاقتصـادية، وتثـبيت السـيادة الوطنية للإمـارة بزعامة صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين. [2]

وما إن انتهت ثـورة فلسـطين في منتصف 1939، حـتى قـامت الحرب العالمية الثانية، واشتركت فيها كل من القوات اليهودية والقـوات الأردنية. حيث أنه ما إن اندلعت الحرب، حـتى رأى اليوشـوف، أنه عليهم أن لا يبقوا حياديين [3] وصـرح بن جوريـون : " أن علينا المحاربة جنبا إلى جنب مع بريطانيا العظمى ضد هتلر، وكأنه لم يكن هناك الكتـاب الأبيض، ومحاربة الكتاب الأبيض وكأنه لم تكن هناك حرب ".

وفي 3 سـبتمبر 1939، نـادت اللجنة التنفيذية الصـهيونية في القدس كل الشـباب للتجنيـد في الوحـدات اليهودية ومحاربة هتلـر، وفي بضعة أسابيع تجند 13.000 رجل وامرأة لبوا النداء. [4]

واتخذ عبد الله نفس الموقف الـذي اتخـذه اليهـود، فمنذ بداية الحرب أبرق إلى إنجلترا موضحا أنه يضع كل إمكانات ومـوارد البلاد تحت الخدمـة، إلا أن كل شـيء بقي عاديا وعلى حاله في شـرق الأردن خلال الستة أشهر اللاحقة من اندلاع الحـرب [5] رغم أن جلـوب باشا حـاول أن يقنع بريطانية بالسـماح لكتيبة واحـدة من كتـائب الجيش العـربي بالمسـاهمة في معركة واحـدة من معـارك الحـرب العالمية الثانية في أوروبا إلا أنه لم يستطع، في الوقت ذاته كـانت فـرق جيش " الهاجانـاه " الإسرائيلي تحارب مع الجيش الثامن في الصحراء الإفريقية ومع القوات الحليفة في أوروبا [1] إذ أنه تطـوع 2500 من الشـباب للـدخول في وحـدات يهودية في الجيش البريطـاني، الوحـدة الأولى كـانت لـواء كله يهـودي حـارب القـوات الألمانية والإيطالية في أوروبـا، وكـان يسـاعد اللاجئين الهاربين من الخطر النازي على الوصول إلى فلسـطين، أما عن اللواء الذي حارب في الصحراء، فـإن مهمته كـانت تكمن في " الكفـاح " خلف خطوط العدو إذا ما غزا هذا الأخير فلسطيـن. [2]

وكما اعتمدت بريطانيا على اليهود في شمال إفريقيا، فقد اعتمدت أيضا على الجيش العربي حيث عسكر في سيناء استعدادا للاشـتراك في العمليات إذا تمكن الألمان من دخول مصر، وتحـركت فصـيلتان أردنيتـان فانضمت الفصيلة الثانية إلى القوات العاملة في الصـحراء خلف خطـوط الألمان [3] وهو نفس الموضع الذي كانت فيه القـوات اليهوديـة، ورغم أن الحلفاء لم يسـمحوا للجيش الأردني بالاشـتراك في معـارك أوربـا، إلا أن قيادة الجيش البريطاني في الشرق الأوسط قد فتحت أمام جلـوب باشا

---

[2] أحمد رائف، مرجع سابق، ص 200-202.

[3] David Ben Gourion, **Israél année de lutte**, Traduit par Yves Massip, éd Flammarion, Paris, 1964, p. 21.

[4] Ben Gourion, **Destin d'Israél**, Op-Cit, p. 314.

[5] Glubb Bacha, **Solda avec les Arabe**, traduit de Jean R Weiland, édition Plon, Paris, 1958, p. 18.

[1] ناصر الدين النشاشيبي، مصدر سابق، ص 158.

[2] Ben Gourion, **Israél année de lutte**, Op-Cit, pp. 21-22.

[3] موسى سليمان، منيب الماضي، مرجع سابق، ص 400-402.

فرصــتان ذهبيتــان اســتطاع قائد الجيش الأردني أن يســتغلهما إلى أبعد الحــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدود، الفرصة الأولى هي [4]، ثــورة العــراق عنـدما أعلن الانقلاب العسـكري في أفريل 1941، وهرب ولي العهد –عبد الإله- إلى عمان، وأعلنت العراق الحرب على بريطانيا العظمى [5] حيث شاركت فرقة من الجيش العــربي قوامها 250 رجل في إخماد هذه الثورة التي قادها رشيد عالي [6] الكيلاني، هذه الفرقة كانت من قوة البادية، لأن قوة الحدود أعلنت تمردها على الأوامر المتعلقة بالاشتراك في عمليات العراق [7]، واستطاعوا حتى دخول بغداد التي استسلمت يوم 31 ماي 1941. [8]

هذا النجاح حققته كل من قوة البادية الأردنية، والجيش البريطـاني، ويهود من منظمة الأرغون زفاي لومي، ويفاخر الحاخام رابنوتز في كتابه " جنود من اليهودية " بأن الشـرق الأوسط مملـوء بقبـورهم، وهي تحمل شـعاراتها الخاصــة، وتمتــاز عن غيرها من القبــور بمجن داود مثلـثي درع داود. [1]

أما الفرصة الثانية التي اسـتغلها الجيش العــربي، فهي الزحف نحو ســوريا، إذ أنه وفي نفس الفــترة، كــانت في ســورية حامية من الجيش الفرنسي التابع لحكومة فيشي، وكــانت تحت رقابة لجنة الهدنة الإيطالية الألمانية، وفي 8 جوان احتل الجيش البريطاني سوريا ولبنان، بمســاعدة بعض الوحـدات التابعة لفرنسا الحــرة، والجيش العــربي، وفي جويلية تم عقد الهدنة [2]. ويبـدو أن جلـوب باشا نسي أن يـذكر أن في هـذه الحملة اشترك جنـود من الهاجانـاه بقيـادة موشي دايـان الـذي فقد إحـدى عينيه واحد أصابعه في تلك الحملة.[3]

وكان لإشراك " الجيش العـربي في القتـال أثنـاء الحـرب أثـره في تفريغ البلاد من القــوة العســكرية الأساســية [4] فأرسل الإنجلــيز قــوات يهودية إلى الأردن في 1942 للإشـــراف على الأمن فيه خلال الحـــرب ولحراسة معسكرات الاعتقـال الـتي وضع فيها الوطـنيون بتهمة ميـولهم النازيــة، وأشــرف الجنــود اليهــود أيضا على تــأمين مواصــلات القــوات البريطانية، بعد أن انخفضت ثقة الإنجليز بقوة الحدود الـتي كـانت تتـولى المهمة من قبل عصـــيان مئـــات من ضـــباطها وجنودها أوامر القيـــادة البريطانية بالهجوم على العــراق ".

---

(4) النشاشيبي، مصدر سابق، ص 159.

(5) Glubb, Op-Cit, p.18.

(6) Jon Kimche, Op-Cit, p. 186.

(7) مـــراد عبـــاس، **الـــدور السياسي للجيش الأردني 1921-1973**، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1973، ص 41.

(8) Glubb, Op-Cit, p 18-19.

(1) أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 109-110.

(2) Glubb, Op-Cit, p. 19.

(3) أنيس صايغ، مرجع سابق، ص. 109.

(4) مراد عباس، مرجع سابق، ص 43.

كانت القـوات اليهودية في الأردن يهودية تماما مئة في المائـة، كما يؤكد الحاخـام رابتـوتز، لغتها هي العبريـة،بها تصـدر الأوامر والمعـاملات والصـحف وعلمها هو مجن داود، واحتفالاتها وأناشـيدها قومية صـهيونية، كـذلك برامجها الثقافية وخططها التوجيهيـة، وكل جنودها وضـباطها من اليهود. [5]

مع العلم أن معظم القــوات اليهودية تمركــزت في العقبــة، حيث وضعوا مشاريع لبناء مصالحهم في المنطقة بعد تأسيس دولة " إسرائيل "، وأخذ الضباط يوجهون الجنود توجيها صهيونيا في تبيـان أهمية المنطقة لـدولتهم في المسـتقبل [6]، ويكفي أن نعلم أن وايـزمن أصر على الأمم المتحدة عنـدما كـانت تـدرس مشـروع التقسـيم أن تكـون العقبة ضـمن الدولة اليهوديــة. [1]

وعلى ما يبدو أن اليهود كانوا سعداء بتلك المهمة التي أوكلت إليهم في شــرق الأردن حيث أن الحاخــام رابتوتز قــال مفــاخرا : " هنــاك في شرق الأردن... ارتفع العلم الأزرق والأبيض مع مجن داود ". [2]

كانت هذه مجمل الاتصالات الشـرق أردنية –اليهودية في المجـالين السياسي والعسكري خلال هذه الفترة.

وســرعان ما التقيا الجانبــان مــرة ثانية بعد نهاية الحــرب العالمية الثانية، وذلك عندما كانت هيئة الأمم المتحدة تدرس مشروع التقسيم.

---

[5] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 110.

[6] نفسه.

[1] Weizmann, Op-Cit, p. 516.

[2] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 110-111.

# الفصل الثالث : من الحرب الى المفاوضات
# 1948- 1951

## I-الباب الأول: الجبهة الأردنية في حرب 1948:

### 1- القسم الأول: مرحلة القتال الأولى : 15ماي 1948 الى 11جوان 1948.

أ- معركة القدس.
ب- معارك باب الواد واللطرون.
ج- الهدنة الأولى.

### 2- القسم الثاني: مرحلة القتال الثانية : 11الى 18 جويلية 1948.

أ –تسلسم اللد والرملة.
ب-معركة اللطرون.

ج-معركة القدس.
د-الهدنة الثانية. ه-مرحلة مابعد الهدنة.

**II- الباب الثاني: مفاوضات الملك عبد الله مع الصهيونيين ابتداء من 1948**

**1 – القسم الأول:** المفاوضات السرية.
2- **القسم الثاني:** اتفاقية رودس في 03افريل 1949.
3- **القسم الثالث:** مفاوضات ما بعد رودس

**III- الباب الثالث: ضم الضفة الغربية للأردن:**

1- **القسم الأول:** قرار الضم في 24 افريل 1950.

2- **القسم الثاني:** ردود الفعل الدولية وموقف اليهود من هذا الضم.

**IV- الباب الرابع: رأي الإنجليز واليهود بالملك عبد الله.**

## I-الجبهة الأردنية في حرب 1948:

**1-مرحلة القتال الأولى:**

في أواخر شهر افريل اجتمع رؤساء أركان حرب رؤساء الدول العربية في الزرقاء إلى الشمال من عمان واتفقوا على أن تدخل

الجيوش العربية فلسطين مساء يوم الخامس عشر من ماي[1] وكانت الخطة التي اتفق عليها أن تقسم فلسطين إلى مناطق جعلت كل منطقة تحت مسؤولية أحد الجيوش، على أن تلتقي الجيوش سوريا ولبنان والعراق في حيفا، ويلتقي جيشا مصر والأردن في تل أبيب[2]

أما القدس فقد اتفق على تجنيبها ويلات القتال على أن يظل مرابطا فيها حماة الديار من أبنائها، وقد أسندت القيادة العليا إلى الملك عبد الله وكان ذلك بطلب منه وإصرار من وزارة الخارجية البريطانية، وطلب الملك عبد الله محفوظ في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة[3]

وهكذا تشكلت القيادة العامة للجيوش العربية، واتخذت من معسكر الزرقاء مقرا لها[4]

وفي يوم 14 ماي هبطت كتائب الجيش العربي غور الأردن، واجتمعت في الشونة قبالة أريحا، وجاء الملك عبد الله واستعرض رجال جيشه وخطب فيهم حاثا إياهم على الطاعة والاستبسال.

وعند منتصف ليلة 15ماي أخذت القوات الأردنية تعبر نهر الأردن عن طريق جسر ألنبي وجسر دامية وخلال اليومين التاليين كانت قد تمركزت في أماكنها[5]

وقد بلغ عدد جنود الجيش العربي الذي دخل فلسطين 4500جندي، أما مجموع الجنود العرب فقد بلغ 21000 جندي، في حين أن اليهود استطاعوا أن يجندوا 6500 مقاتل وقد ذكر بن جوريون انه لما اندلعت حرب الاستقلال كان لدى اليهود 45000 رجل وامرأة انضموا إلى الهاجاناه والبالماخ وهناك آلاف أخرى انضمت إلى الوحدات الأخرى[6] كوحدة المقاتلين هيش المتكونة من شبان تقل أعمارهم من 25 سنة, والتي بلغ عددها في مارس 1948 200000 رجل وكذلك وحدة القوات الحامية هيم التي يصل عدد المنخرطين فيها إلى 30000 رجل أعمارهم فوق 25 سنة، والأرغون خرجت من عملها السري إلى عمل أكثر سرية وأكثر عمقا من الهاجاناه، وكان عدد أعضائها سنة 1947 قد تجاوز عشرة آلاف منخرط[1].

كل هؤلاء من المجندين كان من إجمالي سكان إسرائيل عند قيامها 65000 نسمة[2] ولكن رغم هذه الأعداد الكبيرة من المجندين إلا أن الدهشة أصابت أريل شارون حين وصل إلى تل أبيب حيث قال: " وسرعان ما وصلنا إلى تل أبيب التي لم أراها منذ أشهر طويلة كنت اعتقد أن كل سكان تل أبيب سيكونون في خدمة العلم في خضم هذه الحرب المصيرية، لكن مشهد

---

(1) عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص 342.
(2) عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 81. 82
(3) عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص 343.
(4) صادق الشرع، مصدر سابق، ص 73.
(5) منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص 484.
(6) David Ben Gourion, **Ben Gourion parle**, presnté par Thomas R Branstion, Traduction de Marie-Pierre Castelnan, Ed Stook, Paris 1971, p. 98.
(1) Jaques Soustelle**, la langue Marche d'Israël**, librairie Artheme Fayard, Paris, 1968. p. 275.
(2) André Falk, Op-Cit p. 193.

شوارعها يبرهن على ما يبدوا أن الحياة تسير في مجراها الطبيعي كما أن شيء لم يكن، وتحولت دهشتي إلى ذهول عندما قرأت على الجدران إعلانات تدعوا الشبان والشابات إلى التقدم إلى مراكز التعبئة العامة، وهكذا لا يزال يوجد شبيبة لم تجند بعد" [3]. وكان اليهود يرون أن هؤلاء المجندين عليهم مواجهة جنود الجيش العربي بالدرجة الأولى، لأنهم كانوا ينظرون إليه على انه أفضل جيش عربي مدرب في المنطقة[4] وذكر زيف شاريف في مذكراته أن الهاجاناه لم تكن في مستوى مواجهة مد رعاته ومدفعيته، حتى أن بن جوريون استدعى قادة الهاجاناه و أوصاهم بالصمود في المستقبل لهجمات الجيش العربي[5].

هذا عن الإمكانيات البشرية التي سخرها العرب واليهود لحرب 1948, أما عن المعارك التي تواجه فيها الطرفين، فذكرها كلها تحتاج إلى مجلدات ولهذا سوف نحاول أن نتطرق إلى أهمها:

**أ-معركة القدس** :

رغم أن جلوب باشا اسقط القدس من الحساب، إلا انه اضطر إلى تعديل خطته وإشراك الجيش العربي في اكبر معركة خاضها ضد اليهود وهي معركة القدس حدث هذا رغم أن المندوب السامي استطاع أن يرتب هدنة بين العرب واليهود وقبل الطرفان تمديدها، ولكن هذه الهدنة لم تكد تعقد ويغادر الجنود البريطانيون القدس في 14/05/1948 حتى خرقها اليهود واحتلوا المواقع الإستراتيجية الواقعة خارج السور، بل اخذوا يهاجمون الأبواب الرئيسية للقدس القديمة وهي باب العمود، باب الخليل، باب الحديد، باب النبي داود محاولين اقتحام المدينة[1] فالقدس في نظر اليهود عاصمتهم الأبدية، لدرجة أنهم اتفقوا على تسمية تل أبيب مركز الدولة عوض عاصمة إسرائيل لأن اسم العاصمة احتفظوا به للقدس[2] وحتى نعرف قيمة القدس عند اليهود نقول انه قبل عدة أسابيع من انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، التقى ضابط من الهاجاناه مع ضابط من الجيش العربي فقال له الضابط اليهودي : **نحن على علم بكل ما سوف تقومون به نحن ليس لدينا مانع أن تحتلوا كل المنطقة العربية، ولكن بشرط أن لا تدخلوا القدس **[3]

ونظرا لهذه الأهمية التي تحتلها القدس لدى اليهود، فقد واصلوا في هجوما تهم عليها، حتى أصبح السكان والمناضلين في حالة حرجة، وأخذت صيحات النجدة تنهال على عمان وتصل إلى الملك عبد الله بشكل متواصل[4] وبهذا الصدد يقول جلوب باشا : ** في هذه الأثناء بقينا بشكل مستمر نستقبل المكالمات الهاتفية القلقة ...ساعدونا

---

[3] أرييل شارون، **مذكرات أرييل شارون**، ترجمة أنطوان عبيد، مكتبة بيسان، بيروت، 1992، ص 64.

[4] Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit, p. 37.

[5] Zeev Sharef, Op-Cit, p. 91.

[1] Sharef, Op-Cit, p. 167.

[2] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 98. 100.

[3] Glubb, Op, Cit, p. 89.

[4] صادق الشرع، مصدر سابق، ص 90.

أنقذونا...إنهم على مشارف باب حيفا لقد احتلوا الشيخ جراح ؟ أنهم يتسلقون أسوار المدينة القديمة أنقذونا ؟ ساعدونا ...**[5] ولهذا وفي تمام الساعة الحادية عشروثلاثوندقيقة منصباح اليوم السابع عشرمن ماي،استقبلجلوبباشا اتصالا منعمانجاء فيه : ** جلالة الملكأعطى الأمر بالزحف منرام الله إلىالقدسقصد جلالته بهذا العملأنيجرب التهديد حتىيقبل اليهود الهدنة في القدس**.

وبعد نصف ساعة تلقى جلوب باشا برقية من وزير الدفاع جاء فيها مايلي :

**أن الملك مهتم جدا بمصير القدس، وان جلالته يأمر بإنقاذها على أن تزحف من ناحية رام الله قوة تسندها المدافع، أن هجوما كهذا من شأنه أن يخفف العبء على المجاهدين عبء اليهود الذين وصلوا إلى الأبواب يقصدون احتلال المدينة، وقد يحدوهم إلى قبول الهدنة ...وجلالته بانتظار خبر منكم يؤيد تنفيذ الأمر وتحرك الجيش بسرعة **

لكن كل ما فعله جلوب باشا انه أمر بان تقترب النقاط العسكرية الأمامية اكثر قليلا من ذي قبل صوب القدس من ناحيتها الشمالية، ووضع مدفعين من مدافع الجيش في مواضع تساعد على دعم الزحف عند صدور الأمر **.[1]

إلا أن الملك عبد الله تصرف بجرأة وخالف أمر جلوب باشا، واصدر موافقته لعبد الله التل يوم الاثنين 17/05/1948 بإرسال سرية واحدة إلى القدس فأرسلها التل فورا، ثم وافق الملك على حركته مع بقية سرايا الكتيبة إلى القدس، خاصة أن التل اقنع الملك بان سرية واحدة لا تكفي لحماية أحد الأبواب، ولم تمضي ليلة 17-18/05/1948 حتى كانت الكتيبة السادسة قد أخلت مراكزها في أريحا وجسر ألنبي وانتقلت إلى القدس .

ويقول التل أن جلوب باشا لم يوافق على حركة الكتيبة السادسة لإنقاذ القدس، ودليل ذلك أن الأمر جاءه مباشرة من الملك، ولم يأته أي أمر أو أي تعليمات من كلوب باشا، وقد تأكد عبد الله التل من ذلك عندما تحدث هاتفيا مع كلوب فقال له جلوب : (( يا حبيبي ما يخصني ))[2]

وقد ذكر جلوب باشا أن هناك عدة أسباب جعلته لا يهاجم مدينة القدس وهي، أن هناك هدنة كان يجب احترامها، وظهر الجيش العربي الذي كان يريد أن يتجنب القتال في مدينة القدس خشية أن تصاب الأماكن المقدسة بأذى، وانه لم يكن لدى الجيش العربي القوة الكافية لدخول القدس، فإذا كان عليه الدخول إليها، كان عليه من جهة أخرى أن يترك الجبهة، وعلاوة على هذا فان جنود الجيش العربي ولم يكونوا خبيرين بحرب الشوارع على عكس اليهود الدين كانوا كثرة حيث قدر عددهم ب100.000 يهودي، ولهم خبرة كبيرة في حرب الشوارع .

---

[5] Glubb, Op-Cit, p. 90.

[1] Glubb, Op-Cit, p. 93.

[2] عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 101. 102

لكن من جهة أخرى يعترف جلوب باشا بأهمية القدس، ليس فقط من الناحية الأدبية والدينية، بل من الناحية العسكرية، ذلك لأنها كما قال : (( مفتاح الطريق المؤدية إلى الأردن، إذا تمكن اليهود من احتلالها يصبح باستطاعتهم أن يسيروا قدما حتى يبلغوا أريحا، وفي تلك الحالة يتأزم الوضع في فلسطين كلها تأزما تاما، وإذا تمكن اليهود من الوصول إلى جسر ألنبي على نهر الأردن أصبح باستطاعتهم أن يقطعوا على الجيش العربي خط رجوعه إلى الوراء ويحولون دون وصوله إلى قواعده وراء ذلك النهر، وهناك هي الطامة الكبرى))، وعندما أيقن جلوب باشا انه لا فائدة من المساعي التي بذلت من اجل إقناع اليهود بقبول الهدنة، اعترف جلوب بأنه هو المسؤول عن هذا الوضع، اذو انه تماطل مدة ثمان وأربعين ساعة، وقال بأنه إذا ما وقعت القدس بيد اليهود فان كل شيء سوف ينهار .[1]

وبعد ظهر يوم 19 ماي دخلت القدس الكتيبة السادسة يقودها وكيل القائد عبد الله التل، وحطت رحالها من الجانب القبلي من جبل الزيتون عند رأس العمود، وتسلمت خط القتال الممتد من البلدة القديمة إلى جبل المكبر، وكان مجموع رجالها ألفا، ثلثاهم فقط مسلحين، والثلث الآخر طهاة وخدم وكتاب وفي صبيحة اليوم التالي ( 20ماي ) قامت هذه الكتيبة بمهاجمة الحي اليهودي بالبلدة القديمة .[2]

ومن جهة أخرى فان هجوم اليهود على الأبواب الرئيسية لم ينقطع ليلة واحدة، وبذلوا أرواحا كثيرة للوصول إلى اليهود المحاصرين في القدس القديمة من طرف المجاهدين أولا، ثم زاد الحصار عليهم منذ دخول القوات الأردنية القدس، ولقد شهدت أبواب المدينة معارك طاحنة.

وكان اكبر هجوم قاموا به في مساء يوم 24/05/1948 حيث قذفوا بخيرة جنودهم من البالماخ ضد الجنود العرب المرابطين في منطقة باب النبي داود[3] إلا أن باقي المصادر تؤكد أن هذه المعركة وقعت يوم 25/05/1948وليس يوم 24/05/1948 [4]وقد بدأ الهجوم على الساعة الرابعة بعد الظهر، فمهدوا له بقصف ضعيف من مدافع الهاون وحين اقبل الليل بدأت جموعهم تقترب من باب النبي داوود، وفي لحظة واحدة أهالت القنابل اليدوية على اليهود الذين اقتربوا من السور حاملين لغما كبيرا لنسفه، فانفجر اللغم الكبير بينهم وكان عدد قتلاهم 60 مقاتلا، وقد انتهت المعركة في العاشرة ليلا .

وهذا ما أدى بالحكومة الإسرائيلية أن تصدر أمرا بوقف القتال، فقد أيقن اليهود أن الحي اليهودي ساقط لا محالة وان الوضع في المدينة الجديدة لا يزال خطرا بفعل الحصار الذي فرضه العرب وبسبب قلة المؤن والماء، ولهذا رحبوا بالهدنة في حين أن العرب رفضوها وقالوا : (( أنهم

---

(1) Glubb, Op-Cit, pp. 89. 95

(2) عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص ص 452. 454

(3) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 104. 109

(4) أنظر: العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص 476- الشرع، مصدر سابق، ص 114.

ليسوا على استعداد لوقف القتال إلا إذا عدل اليهود عن فكرتهم في تأسيس دولة يهودية ))[1].

وبنتيجة الضغط المتواصل من قبل الكتيبة السادسة تقلصت المنطقة المتبقية بيد اليهود من الحي اليهودي إلى حد بعيد، عندئذ تجمعت معظم قواتهم بداخل بناية الكنيست الكبير ( ما يعرف بقدس الأقداس ) وأخذت تطلق النار من داخله على الجنود العرب .[2] وكان نص الإنذار (( إذا لم يخل اليهود الكنيست الكبير لغاية الساعة الرابعة من ظهر يوم 27/05/1948 فاني سأضطر إلى هدمه عليهم )) ونقل لليند الإنذار إلى السلطات اليهودية في القدس الجديدة كما أن التل كرر الإنذار في البوق عدة مرات متواليات ليسمعه يهود الحي اليهودي المحاصرين، ثم مضت المدة المعينة وعاد الدكتور لليند بدون جواب لا سلبا ولا إيجابا فاضطر التل لإصدار الأمر إلى القوة باتخاذ الإجراءات التي تراها ضرورية لتطهير المنطقة بما فيها اليهود المتحكمين في الكنيست، ولما لم يجد قائد القوة بدا من نسفه، فقد أوعز إلى فرقة التدمير بذلك وتمت العملية .

في هذه الأوقات الحرجة من الحرب شهد الذين اتصلوا بالملك عبد الله انه لم يكن يذق طعم النوم لشدة قلقه على المدينة المقدسة، وخشية أن تسقط بأيدي عصابات اليهود[3] يقول جلوب باشا : (( في هذه الأثناء في عمان العقول كانت تتجه إلى الأقصى، الملك بدا مرهقا وملامحه بدا عليها التعب ))[4] ويذكر جيمس موريس إن الملك عبد الله استدعى ذات صباح جلوب باشا إلى قصره في عمان وكان يبدوا عليه التعب والقلق وقال له : (( استحلفك بالله أن تقول الحقيقة، أريد وعدا منك أن تقول الصدق، إذا كنت تعتقد أن اليهود يستطيعون احتلال القدس، أنني لن أعيش لأراهم في الأماكن المقدسة، سأذهب بنفسي وأقاتلهم هناك على أسوارها حتى اقتل ))[5]

وحتى عبد الله التل اعترف بأن الملك كان قلقا وكان لا ينام الليل، الدليل انه كان يكلمه هاتفيا في أوقات مختلفة من الليل، وفي كل مرة كان يشجعه ويدعوا له بالتوفيق، وحينما اخبره التل مساء يوم 27/05/1948 عن نسف قدس الأقداس قال له الملك عبد الله: (( أريدك أن تدعوني لصلاة الجمعة غدا في القدس, ففهم التل ما يقصده الملك ما يقصده الملك فاصدر أوامره بتشديد الضغط على اليهود في تلك الليلة[1]

وبالفعل ففي يوم الجمعة 28 ماي كانت الحرائق مشتعلة في كل ناحية من أنحاء الحي اليهودي، فجاء حوالي الساعة العاشرة صباحا اثنان من الحاخامات يحملون علما ابيضا علامة التسليم وأخبرا قائد الموقع

---

(1) عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص ص 478. 480.
(2) صادق الشرع، مصدر سابق، ص 114.
(3) منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص 487.
(4) Glubb, Op-Cit, p. 92.
(5) جيمس موريس، مصدر سابق، ص 155.
(1) عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر السابق، ص 129.

محمود موسى أنهما يبغيان التفاوض بصدد شروط التسليم، فجاء على اثر ذلك عبد التل[2] فتم الاجتماع، وحضر عن الجانب اليهودي مختار الحي واسمه الادون مردخاي فون جارتن وقائد الهاجاناه في الحي موشي روزتك ومعهما شاويش يهودي، أما عن الجانب العربي : عبد الله التل ومحمود موسى و الرئيس فاضل عبد الله كما حضر الاجتماع السنيور اسكراتي كمندوب عن الأمم المتحدة من اجل بلدية القدس، وبعد جدال دام ثلاث ساعات، قبل اليهود بالشروط وهي تسليم السلاح والذخائر وأخذ المحاربين القادرين على حمل السلاح كأسرى حرب، واحتلال الحي ثم تسليم النساء والأطفال والجرحى والمرضى إلى اليهود بواسطة الصليب الأحمر ، ونظمت وثيقة التسليم باللغتين العربية والإنجليزية، ووقعها عن الجانب الأردني عبد الله التل وعن الجانب اليهودي قائدهم.[3]

وفي نفس اليوم الذي سقط فيه الحي اليهودي، زار الملك عبد الله القدس القديمة، فزار الحرم وكنيسة القيامة، ثم ذهب إلى باب الواد وبعد أن تفقد سير القتال هنا وهناك عاد إلى رام الله، وهناك قال لعارف العارف بالحرف الواحد : (( سمعت قبل اليوم الكثير عن جبن اليهود، ولكني رأيت اليوم ما سمعته بأم عيني، إنهم حقا جبناء يفرون من ساحات الوغى كالزرافات ...))[4]

ورغم سقوط الحي اليهودي بيد العرب، إلا أن اليهود واصلوا قتالهم في القدس، وقد استعمل اليهود في الأيام الثلاثة التي سبقت الهدنة كل ما يملكون من سلاح وعتاد وقاموا بمحاولة المستميت للحصول على اكبر قدر مستطاع من الربح قبل أن تفرض الهدنة ويقف القتال،وقبل يوم واحد من إعلان الملك الهدنة أي يوم 07جوان 1948عقدا الطرفان اليهودي والأردني اتفاقية القدس، عرفت باتفاقية الهداسا، ويظهر أن اليهود كانوا يعلمون أن الحرب إذا ما استأنفت في هذه المرة، لا بد أن يخسروا مبانيهم الواقعة على جبل المعارف ( سكوبس)، كالجامعة العبرية ومستشفى الهداسا، تلك المباني التي اتخذوها أوكارا، وراحوا يحتمون بها ويغزون الأحياء العربية كلما لاحت الفرصة لهم ولما اقتربت الهدنة من نهايتها سعى اليهود لتجريد هذه المنطقة من السلاح ونجحوا في مسعاهم .

وقد وقع الاتفاقية عن الجانب اليهودي وباسم الحكومة المؤقتة لإسرائيل، القائد العسكري ( شالتائيل ) وعن الجانب العربي وباسم الجيش القائد العسكري (لاش) كما وقعها قنصل البلجيك في القدس ( يونوفان هويز) ورئيس لجنة الهدنة القنصلية التابعة لهيئة الأمم المتحدة، وكبير المراقبين في قطاع القدس ( نيل برونسون ) وبنود الاتفاقية ستة تتلخص في نزع الصبغة العسكرية عن المنطقة، على أن

---

[2] عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص ص 486. 487.
[3] عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 131. 133.
[4] العارف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص 515.

يسحب كلا من الفريقين المتحاربين ما لهما في هذه المنطقة من جنود وضباط وآلات قتال، وان لا يستعملاها قاعدة حربية لأية تحركات عسكرية، وأن لا يهاجماها، وأن تظل المنطقة تحت حماية هيئة الأمم المتحدة إلى أن تنقطع الأعمال العدائية، أو يصل الفريقان إلى اتفاق جديد بشأنها، وعلى هيئة الأمم المتحدة أن تتخذ من التدابير ما تراه مناسبا لينال كلا الفريقين ما يحتاج إليه من مؤن وماء .

لقد استغرب القوم كيف ولماذا أبرمت هذه الاتفاقية ؟ وما هي الفوائد التي يجنيها العرب من إبرامها ؟ وزاد استغرابهم لما رأوا الجيش العربي يتولى تزويد المؤسسات اليهودية بالماء، مع أن هذه المهمة أسندت إلى هيئة آلام المتحدة، وقد جاء في تقرير وضعه رئيس الوفد الأردني في لجنة الهدنة المشتركة أن الجيش العربي قام بتلك المهمة أربع سنوات صحاح، من اليوم الذي عقدت فيه الاتفاقية، إلى أن تولت هيئة الأمم المتحدة تلك المهمة في صيف 1952 [1]

وبعد معارك القدس وفشل اليهود في اقتحام المدينة القديمة، انتقل ثقل المعركة إلى منطقة اللطرون وباب الواد، حيث كانت قوات الجيش العربي تغلق المعبر الرئيسي المؤدي إلى تل أبيب، ومنعت وصول الإمدادات إلى القدس التي أصبحت شبه محاصرة، واخذ السكان اليهود يعانون من نقص حاد في المؤن والماء،وأصبحت قواتهم تعاني من تناقص في مجوداتها من الذخائر التي استهلكوا كميات كبيرة منها أثناء بدء القتال، وتوقف تزويدهم بسبب الحصار الذي احكم عليها في ذلك القطاع من الجبهة[1].

**ب- معارك باب الواد واللطرون** :

كانت هذه المنطقة من نصيب الكتيبة الرابعة بقيادة حابس المجالي، هذه المنطقة امتازت بموقعين هامين هما قلعة بوليس اللطرون وتل اللطرون، وهما يسيطران على طريق القدس تل أبيب سيطرة تامة ومنذ اليوم الأول لتسلم الكتيبة لمواقعها تلك، ظهر أن الخطة العامة هي دفاعية فحسب، وفي مرحلة الحرب الأولى ظلت الكتيبة الرابعة ثابتة في تلك المراكز، ولم تقم إلا برد هجمات اليهود المتكررة كل ليلة تقريبا[2].

واستماتة اليهود هذه ترجع إلى أسباب وجيهة، وهي أن القدس كان احتياطي التموين فيها قد نفذ، وفي نهاية شهر ماي قرر بن قوريون والقيادة العامة للجيش اليهودي أن يحاولوا تخليص المدينة باحتلال اللطرون وإزالة هذا الحاجز من طريق القدس .

وأسندت العملية إلى وحدة جديدة من اللواء السابع، المؤلف من عدد مأخوذ من فرق أخرى ومن مهاجرين جدد ضموا إليه حال نزولهم

---

[1] عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص ص 583. 585.

[1] صادق الشرع، مصدر السابق، ص 115.

[2] عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 180.

من المراكب[3] وكان اليهود يهدفون إلى اجتياح مواقع الكتيبة الرابعة في منطقة اللطرون معتمدين على كثافة النيران والتفوق العددي، ومن ثم فتح طريق القدس[4] حيث أن إستراتيجية بن قوريون في هذه الأثناء من الحرب مختصرة في كلمة واحدة هي القدس و وضد أراء الجنرالات أرسل بن قوريون قوات جديدة إلى القطاع ’ لأنه كان يحلم بفتح المدينة القديمة، وفك الحصار عن المدينة الجديدة، وكان بن قوريون يؤمن بضرورة الاستيلاء على قلعة اللطرون مهما كان الثمن، وهذا ما جعله يبعث بأفضل وحداته وألويته[5]

كذلك ضباط الجيش العربي من جهتهم لما علموا بأهمية قلعة اللطرون وباب الواد، فقد أرسلوا في 24 ماي الكتيبة الثانية لتدعم الكتيبة الرابعة وحطت رحالها في باب الواد، ورغم أن مهمة الكتيبتين الرابعة والثانية كانت منحصرة في الدفاع وليس في الهجوم، إلا أنها والحق يقال قامتا بتلك المهمة حق القيام، إذ لم ينقص يوم من تلك الأيام التي مرت بين ذلك التاريخ وتاريخ إعلان الهدنة دون أن يسمع فيها أزيز الرصاص وقعقعة المدافع ودوي القنابل، وكثيرا ما حاول اليهود اختراق الجبهة بأعداد كبيرة إلا انه صدوا، وقد ذكر الرئيس محمود الروسان الذي حارب في معارك اللطرون لعارف العارف أن الجيش العربي خاض في هذا القطاع غمار ست عشر معركة كبيرة عدا المناوشات الصغيرة منها ثلاث عشر قبل الهدنة الأولى،وثلاث بينها وبين الهدنة الثانية[1]

ولا يسعنا هنا ذكر المعارك إلا أننا سنتطرق إلى اكبر الهجمات أولها الذي وقع في25/05/1948 فقد تقدم اليهود في ارض مكشوفة، فأخذت نيران الجيش العربي تفتك بهم، والغريب أن قائد القوى الإسرائيلية عندما رأى كتائبه في ارض مكشوفة، لم يحول القيام بانسحاب منظم عندما كان يمكنه ذلك إلى منطقة أكثر أمنا لإعادة التنظيم وتوفير قواته لمعاودة الهجوم بها من جديد لوقت لاحق، بل استمر بالتقدم[2] ودامت هذه المعركة من الساعة الثانية والنصف صباحا حتى الساعة الواحدة بعد الظهر، وانتهت بنصر الجيش العربي الذي غنم كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر.

وهزم اليهود الذين خسروا 800 قتيل وعدد مماثل من الجرحى[3] وقد ذكر شارون الذي كان قائدا لأحد الفصائل اليهودية التي كانت في المعركة أنهم خلال هذه المعركة تكبدوا خسائر حيث قال : (( ومن خلال هاتفي الميداني سمعت آمر سريتي آشر ليفي يخبر التشكيلات الأخرى إننا نتعرض إلى نيران كثيفة من أسلحة أوتوماتيكية وإننا نتكبد خسائر))[4]

---

[3] شارون، مصدر سابق، ص 62.
[4] الشرع، مصدر سابق، ص 519.
[5] Bar-Zohar, **Ben Gourion le Prophète Armé**, Op-Cit, p, 185.
[1] عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص ص 503. 504.
[2] الشرع، مصدر سابق، ص 121.
[3] العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص ص507. 508.
[4] شارون، مصدر سابق، ص 68.

أما الهجوم الثاني على اللطرون فكان في 30 ماي حيث شن اليهود هجوما واسع النطاق، وقد أتوا بأعداد كبيرة قدروها بألف وخمسمائة مقاتل وكانت الساعة قد دقت التاسعة مساءا عندما بدؤوا يهجمون[5]

وما كاد فجر اليوم التالي (31ماي) ينبلج حتى كان اليهود قد ولوا الأدبار تاركين وراءهم مائة وثلاثة وخمسون قتيلا، منهم 58 في منطقة الكتيبة الثانية و95 في منطقة الكتيبة الرابعة[1]

وعلى الرغم من أن اليهود نجحوا بفتح طريق جانبية تؤدي إلى القدس والتي أسموها طريق (بورما) واستطاعوا بواسطتها تسيير قوافل التزويد إلى منطقة القدس, إلا انه مع ذلك لم تحل مشكلتهم جذريا .

ولهذا كان لا بد من إعادة محاولاتهم لفتح الطريق الرئيسية باحتلال مواقع الجيش العربي في الطرون وباب الواد، ولهذا وفي ليلة 8/9جوان بدأ اليهود هجومهم على مواقع الكتيبة الرابعة والثانية بالقصف عليهما، وقد دارت معارك عنيفة، ووصلت في الكثير من الأحيان إلى الاشتباك بالسلاح الأبيض، وعلى الرغم من خطورة هذا التغلغل فقد تمكنت الكتيبة الرابعة من صد الهجوم، وبعد الفجر انسحب اليهود تاركين وراءهم مائة قتيل، كما أن جنود الكتيبة الثانية استطاعوا صد هجوم اليهود في قرية يالو .

وبهذا فشل الهجوم الثلث على منطقة اللطرون وباب الواد قبل موعد حلول الهدنة، حيث أصبح وقف إطلاق النار ساري المفعول اعتبارا من صباح يوم 11 جوان 1948[2].

**ج- الهدنة الأولى** :

في 14 ماي 1948 أي في نفس اليوم الذي أعلن فيه عن ميلاد الدولة اليهودية، تبنت اللجنة السياسية للأمم المتحدة بإجماع 35 صوت ضد 06 أصوات وغياب 10 أصوات اقتراحا فرنسيا أمريكيا يقضي بإرسال وسيط دولي إلى فلسطين، وفي 19 ماي تم تعيين الكونت بارنادوت رئيس الصليب الأحمر السويدي –وهو من أفراد الأسرة المالكة السويدية –ليتولى هذه المهمة[3] وفي29 ماي أصدر مجلس الأمن قرار دعي من خلاله كل المتحاربين إلى قبول هدنة مدتها أربعة أسابيع.[4]

وقد ذكر عبد الله التل أن بريطانيا هي التي حملت مجلس الأمن على مثل اتخاذ

---

[5] العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص 590 والصحيح 509.

[1] عارف العارف، مصدر سابق ، ص 511.

[2] عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص

[3] Plessier, Op-Cit, p. 302.

[4] Glubb, Op-Cit, p. 125.

هذا القرار وذلك تلبية لنداء واستغاثة كبار الصهيونيين الذين نشطوا لإقناع الإنجليز
والأمريكان بخطورة الوضع في فلسطين .[1]

وفي 31 ماي وصل الكونت برنادوت إلى حيفا ومنها أخذ يتجول في باقي عواصم الدول العربية، وكانت مهمته تكمن قبل كل شيء في العمل على وقف القتال في فلسطين، وإقناع الطرفين المتحاربين بضرورة عقد هدنة لمدة أربعة أسابيع، والسماح للأمم المتحدة بحل الأزمة والبحث عن التسوية بالطرق السلمية .[2]

خلال هذه الفترة بدأت عملية ضغط محكمة على العرب لحملهم على قبول الهدنة، وكان من أهم مظاهرها أن أعلن المندوب الإنجليزي في مجلس الأمن أن بريطانيا مستعدة لإعادة نظرها في المساعدة التي تقدمها إلى حكومة شرق الأردن على ضوء القرارات التي تتخذها هيئة الأمم، وأنه إذا قرر مجلس الأمن فرض حظر عام على إرسال الأسلحة إلى العرب واليهود، فان بريطانيا ستكون مستعدة لوقف إرسال الأسلحة إلى مصر والعراق والأردن على الرغم من ارتباطها بمعاهدات تحتم عليها التزامات تسليحية لهذه الأقطار. [3]

وبعد أن أبلغ مجلس الأمن قراره إلى اليهود والدول العربية، وطلب الرد على هذا القرار،اجتمعت اللجنة السياسية للدول العربية في عمان لدراسة قرار مجلس الأمن واتخاذ الخطوات اللازمة بشأنه، وقد ذكر التل أن ذلك الاجتماع كان في 25 ماي، إلا انه أخطأ، والصحيح أنه عقد في الأول من جوان .[4]

وفي هذا الاجتماع نطق الوفد الأردني بلسان الفريق جلوب باشا، وادعى أن الجيش لا يستطيع الاستمرار في الحرب لنقص في الذخائر والمعدات، وحينما فند بعض أعضاء الدول العربية ادعاءات الوفد الأردني برئاسة توفيق أبو الهدى، هدد هذا الأخير بانسحاب الأردن من جامعة الدول العربية إذا لم تقبل الهدنة في فلسطين، ولما كانت باقي الدول العربية ترى في انسحاب الأردن في هذه الفترة العصيبة قد يخلق مشكلات يصعب تقدير مدى خطورتها، كانسحاب العراق مجاراة للأردن، فقد نزلت تلك الدول على طلب الأردن[5].

ومن الأسباب التي تذرعت بها شرق الأردن لتبرير إصرارها على قبول الهدنة هو ما وقع أثناء ذلك الاجتماع، حيث قامت الطائرات اليهودية بضرب عمان في وقت مبكر، فقذفتها بأربع عشر قذيفة، سقط معظمها على مقربة من قصر رغدان ومن المطار، وقتل عن جرائها سبعة أشخاص وجرح عشرون، ولم يشك أحد في أن اليهود كانوا

---

(1) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص020.

(2) Plessier, Op-Cit, p. 303.

(3) أكرم زعيتر، مصدر سابق، ص. 219

(4) الشرع، مصدر سابق، ص .145.

(5) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 201. 202.

يهدفون من وراء هذه الغارة على التأثير على الرأي العام الأردني وملكه، كانت تلك أول غارة يقوم بها اليهود من الجو على عمان[1].

وبعد اجتماع عمان، انتقل القادة العرب إلى بلدة عالية في لبنان في اليوم التالي لاستئناف مناقشاتهم وبنتيجتها وافقوا على قرار وقف إطلاق النار وعقد الهدنة لمدة أربعة أسابيع، تبدأ من يوم الجمعة 11 جوان 1948، أما اليهود فقد رحبوا من البداية بقرار مجلس الأمن ووافقوا على وقف إطلاق النار وعقد الهدنة، لأنهم كانوا بأمس الحاجة إلى فترة لكي يستردوا أنفاسهم، ويستكملوا إعادة تنظيم قواتهم [2]

وفي 10 جوان 1948 اعن رسما بأن العرب واليهود قد قبلوا اقتراح مجلس الأمن بوقف القتال من الساعة العشرة من صباح اليوم التالي وأن الوسيط سيسعى مدة الهدنة لإيجاد حل لقضية فلسطين[3]

وبالفعل فقد قام الكونت برنادوت بمجهودات لإيجاد تسوية لقضية فلسطين يرضى بها الطرفان، فاجتمع على انفراد بممثلي العرب واليهود وعرض عليهم مقترحات أولية لبحث المفاوضات[4] وكان من جملة ما عرضه تمديد اجل الهدنة، وهذا ما رفضه العرب رفضا باتا، كما أنها رفضت طلب الوسيط أن يؤجل استئناف القتال مدة ثلاثة أيام بعد انتهاء الهدنة، ليتمكن الوسيط من سحب المراقبين الميدانيين[5]

لكن الحقيقة أن الجيش العربي لم تكن له نية مواصلة القتال، وقد زودنا جلوب باشا بما يؤكد هذا حيث ذكر انه حين حل موعد انتهاء الهدنة اتصل برئيس الوزراء الأردني، وعرض عليه وضعية الجيش العربي من فقدان الأسلحة الثقيلة وغياب الاحتياطيين، وطلب منه مجندين جدد الذين بفضلهم سيصبح الجيش بوضع أحسن إذا ما استأنف القتال، فما كان رد رئيس الوزراء إلا أن قال له : (( لن يكون هناك استئنافا للقتال ...لن تكون هناك معركة, النقراشي باشا وحتى أنا متفقان حول هذا الموضوع ...)) وعندما سأل جلوب باشا توفيق أبو الهدى حول إذا ما عاود اليهود القتال أجابه : (( لن يكون هناك قتال قلت لك، ولا يوجد عندنا مال للجنود )).[1] والدليل الثاني على أن الملك عبد الله لم تكن له نية في مواصلة القتال هو ما ذكره جيمس موريس من أن الملك عبد الله قد أرغمه وضع جيشه وما يعانيه من نقص في الذخيرة، قام بمحاولة صادقة للتفاوض مع اليهود والوصول إلى تسوية معهم، فزار الملك فاروق في القاهرة، والملك ابن سعود في الرياض، محاولا الحصول على تأييدهم وقدم اقتراحاته بصورة رسمية إلى الجامعة العربية، وتنص على تقسيم فلسطين وفق خطوط الهدنة القائمة، على أن يضم القسم العربي منها إلى الأردن، يظل القسم اليهودي مستقلا .[2]

---

(1) العارف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص ص 542. 543

(2) الشرع، مصدر سابق، ص145.

(3) العارف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص 549.

(4) الحصري، مصدر سابق، ص . 189.

(5) نفسه، ص ص 195. 196

(1) Glubb, Op, Cit, pp.129.130.

(2) جيمس موريس، مصدر سابق، ص ص 156. 157

ومما يزيد في تدعيم هذا، ما ذكره عارف العارف الذي التقى مع الملك عبد الله في شتاء 1950، وعندما تحدث عن موقف الجيش العربي من القتال، قال الملك عبد الله أن الذي يساير اللجنة السياسية التابعة لمجلس الجامعة العربية في قرارها الرامي إلى استئناف القتال هو توفيق باشا أبو الهدى رئيس وزرائه، وأنه دون استشارته، ذلك لأن الملك كان خارج بلاده، ولو كان هنا لما قبل بما قررته الجامعة، ولأمر بتمديد الهدنة ووقف القتال .[3]

أما اليهود فقد جاء ردهم يوم 07/07/1948 وذكروا أنهم على استعداد لتمديد الهدنة مدة ثلاثين يوما، ورفضوا أن يعطوا جوابا قاطعا فيما يخص تجريد القدس من السلاح .[4]

أن موافقة اليهود على تمديد الهدنة دلالة على أنه استفادوا منها واستغلوها أحسن استغلال وأرادوا، ، مواصلتها, فشرعوا في استيراد الأسلحة والذخائر، وما سفينة (ألتالينا) إلا دليل على ذلك، هذه السفينة كانت محملة بخمس آلاف بندقية وأربعة ملايين طلقة وثلاث مائة مدفع رشاش، وخمس دبابات، وآلاف القنابل المضادة للطائرات[5]، كما أنهم نقلوا المهاجرينبالآلاف، ودربوا النساء والشيوخ والشبانوبنوا الاستحكاماتوحفروا الطرقوالخنادقعلىمرأىومسمع رجالبرنادوت[1] وقد لخص لنا شارون كيف أن اليهود استفادوا من الهدنة فقال : (( كان قادة الجيش ينتهزون فرصة وقف إطلاق النار للحصول على مزيد من الأسلحة، وعندما عدت إلى وحدتي استطعت تقدير التقدم الحاصل في هذا المجال، ورؤية كمية الأسلحة المذهلة التي في حوزتنا الآن ...كذلك استفدنا من وقف إطلاق النار لإعادة تنظيم قواتنا وإنشاء جيش حقيقي قادر على خوض عمليات ضخمة ...)).[2]

أما الجيش العربي فانه لم يقم خلال فترة الهدنة بأي ترتيب جدي يدل على أنه ينوي استئناف القتال، أو أنه يتأهب لصد عدوان، عدا أنه أعاد تنظيم الكتيبة الخامسة، وتبادل الكتيبتان الرابعة والثانية مواقعهما في اللطرون وباب الواد، وسبب ذلك أن الكتيبة الرابعة تحملت خلال فترة القتال من عنف الهجمات ما لم تتحمله كتيبة أخرى[3], وفي ظل هذه الأوضاع الجديدة تقرر استئناف القتال مرة ثانية .

## 2- مرحلة القتال الثانية :

قرر الساسة العرب أن يستأنفوا القتال، وأصدروا الأوامر اللازمة لقادة جيوشهم للتنفيذ، كما أنهم أمروا هذه الجيوش أن تبقى في مواقعها وأن تلتزم حالة الدفاع, ومعنى هذا أنهم سلموا المبادرة للعدو حيث أصبحت قواته حرة في تحركاتها تهاجم أي جبهة في أي وقت، وهي

---

(3) العارف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص ص 593. 594.

(4) الحصري، مصدر سابق، ص. 196.

(5) Begin, Op-Cit, pp. 168. 179.

(1) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق.

(2) شارون، مصدر سابق، ص ص 81. 82.

(3) سليمان موسى، منيب الماضي، مرجع سابق، ص. 511.

تعرف أن القوات العربية في الجبهات الأخرى سوف تبقى ساكنة في مواقعها، وهكذا أصبحت الحرب عبارة عن حرب استنزاف بالنسبة للجيوش العربية في موقعها الدفاعي الثابت، بحيث لا تستطيع الصمود حتى تنفذ ذخائرها المحدودة، وبالتالي أصبح اليهود بوقف يمكنهم من أن يتفوقوا في كل قطاع عربي بمفرده، فيختله ثم ينثني إلى القطاع الآخر[4]

وهذا ما جعل الجولة الثانية من العمليات جد قصيرة، ولم تدم إلا حتى20 جويلية، ولم تشتمل على أي عمليات حاسمة،
هذا بالإضافة إلى أن كلا الطرفين كان منشغلا بإجراء مفاوضات على أسس ترضي الطرفين[1] ومع هذا فانه ما أنجاءت الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة 09 جويلية 1948 حتىأستأنفالقتال[2] وأهم ما ميز هذه المرحلة هو تسليم اللد والرملة، ومعارك اللطرون والقدس .

**أ-تسليم اللد والرملة :**

قد أخذ اليهود زمام المبادرة، وبدؤوا عملياتهم الهجومية على نطاق واسع بهدف الاستيلاء على أكبر منطقة ممكنة من المناطق المتبقية في يد العرب بفلسطين، وكانت بداية عملياتهم في مواجهة الجبهة الأردنية، وكان هدفهم الأول احتلال منطقة اللطرون وفتح طريق إلى القدس، ومن ثم التحول لإزاحة القوات الأردنية من فلسطين الوسطى, وقد حشدوا لهذه العملية قوة ضخمة أسندت قيادتها إلى الكولونيل ( ايغال آلون )، وكان اليهود يعتقدون انه تتواجد في مدينتي اللد والرملة قوات كبيرة من الجيش العربي[3] وموشي دايان نفسه ذكر انه لم تكن لديهم أي معلومات عن الجيش العربي في تلك المنطقة، وعن قوته ومواقعه وتسليحه، وأنه كانت لديهم مجرد فكرة عامة عن الوضع[4].

ولهذا قرر الكولونيل (آلون )أن يكون هجومه على مرحلتين، تكون المرحلة الأولى تطويق واحتلال اللد والرملة، ثم يتحول بكامل قوته إلى المرحلة الثانية، وهي احتلال الطرون وفتح طريق إلى القدس[5]

وفي حين أن الجيش العربي ادخل مدينتي اللد والرملة في صميم خطة الجيش العربي، وتتخذا قاعدة للجيش يزحف منها إلى تل أبيب ليلتقي بالجيش المصري، فقد أهملها جلوب باشا إهمالا واضحا, فأرسل للدفاع عنها سرية مشاة واحدة مجردة من أي قوة مساندة كالمدرعات والمدافع، هذه السرية هي السرية الخامسة بقيادة الرئيس أديب قاسم الذي وزع سريته ما بين المدينتين[6].

---

[4] الشرع' مصدر سابق، ص165.

(

[1] Plessier, Op-Cit, p. 307.

[2] العارف، مصدر سابق، جزء الثالث، ص 597.
[3] الشرع، مصدر سابق، ص ص 165. 166.
[4] موشي دايان، مصدر سابق، ص 92.
[5] الشرع، مصدر سابق.
[6] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 245.

وقد برر جلوب باشا إهماله للد والرملة، بأنه منذ بداية الصراع قال للملك عبد الله والحكومة بأن الجيش لا يستطيع أن يسيطر على اللد والرملة، هاتان المدينتان كانتا تابعتان بموجب قرار تقسيم الأمم المتحدة للعرب، وهما لا تبعدان عن تل أبيب سوى 15 ميلا، وكانت محاطتان كليا بالمستعمرات اليهودية، ويضيف جلوب باشا بأنه منذ بداية المواجهات ونحن نقاوم كل هجمات اليهود في الطرون وإذا جازفنا وتقدمنا اكثر نحو اللد والرملة، فان العدو سوف يحدث لنا ثغرة في اللطرون ويصعد إلى رام الله أي مركز المنطقة العربية .

وعندما عرض جلوب باشا ه الوضعية على الملك ورئيس الوزراء، قبل نهاية الانتداب، استطاع أن يحصل على موافقتهما على أن لا تستفيد اللد والرملة من الدفاع[1] ، ورغم هذه التبريرات التي ذكرها جلوب باشا, إلا أن عبد الله التل ذكر بان جلوب باشا والإنجليز بصفة عامة عملوا على تسليم اللد والرملة لليهود وخلاصة الخيانة كما وصفها، أنه في مساء 05/07/19488 زار جلوب باشا منطقة عجلون في شرق الأردن، واجتمع بقائد المنطقة نديم السمان في مقر المنطقة بأربد ولم يدخل عليهما أحد، ولم يفهم شيء عما دار بينهما إلا بعد عودة جلوب باشا إلى عمان، وقيام نديم بعمل ألقى الضوء على المؤامرة بل كان مفتاحها حيث بعث نديم السمان فور وصول جلوب باشا إلى عمان برقية إلى قيادة الجيش العربي يقول فيها أن قادة المخافر شاهدوا في الغور تجمعات كبيرة لليهود في منطقة بيسان والمستعمرات التي بجوارها، وحين تسلم جلوب هذه البرقية أصدر أوامره إلى أقوى كتيبة في الجيش العربي للإسراع في الانتقال إلى منطقة طوباس المشرفة على الغور لتراقب تجمعات , اليهود التي ذكرها نديم السمان ولتشتبك معها عند اللزوم، مع أن منطقة طوباس لم تكن في مسؤولية الجيش الأردني بل الجيش العراقي والغريب أن اختيار جلوب باشا للكتيبة الأولى المرابطة في منطقة اللد والرملة لحمايتهما من أي عدوان يهودي، وقد حرص جلوب باشا على تنفيذ أوامره قبل انتهاء الهدنة الأولى وبدء القتال ثانية، فتم نقل الكتيبة الأولى إلى منطقة طوباس يوم 08/07/1948 وبذلك أخلى جلوب المدينتين من القوة الوحيدة التي كان يعول عليها، وأبقى فيها سرية مشاة واحدة من الجيش العربي لا يصعب عليه سحبها في الوقت المناسب.[2]

وما إن حل يوم 09 جويلية، حتى بدأت قوات اليهود تحركاتها الرئيسية لتنفيذ المرحلة الأولى من معركة اللطرون وباب الواد، والتي تمثلت بتطويق واحتلال مدينتي اللد والرملة[1], وفي 10 جويلية تمكن اليهود من احتلال مطار اللد، حدث هذا والجيش العربي لم يحرك ساكنا، ولا أطلق طلقة واحدة لا من مد رعاته ولا من مدفعيته ولا تحركت المصفحات التي كانت مرابطة في بيت نبالا، وما كاد 11 جويلية ينتصف حتى شن اليهود هجوما مركزا على مدينة اللد قام به رجال الصاعقة

---

(1) Glubb, Op-Cit, p. 307.

(2) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 249. 250.

(1) الشرع، مصدر سابق، ص 172.

البالماخ فدخلوا المدينة من ناحية بن شيمن على الساعة الرابعة [2]واستمر اليهود في الهجوم على المواقع الأخرى كمركز البوليس الرئيسي حيث كانت قيادة السرية الخامسة، ولما اقتربت هذه المعركة من نهايتها دأب قائد السرية الرئيس أديب قاسم والحاكم العسكري قائد وكيل إدريس سلطان على إرسال البرقيات إلى قيادة اللواء الثالث وقيادة اللواء الرابع,, وقيادة الفرقة لوضعها بالصورة عن الحالة التي يمرون بها، ويطلبون النجدة، ولكن هذه القيادات لم تتمكن من نجدتهم بل على العكس، فبعد عدة اتصالات بين قيادة الجيش صدرت الأوامر إلى قيادة الفرقة بسحب السرية الخامسة من اللد والرملة، وتنفيذا لهذه الأوامر تم إصدار التعليمات إلى قيادة اللواء الثالث التي أمرت بدورها قائد السرية بان ينسحب مع جنوده مصطحبين معهم أسلحتهم الشخصية أثناء الليل بعد أن يدمروا أسلحتهم الثقيلة وأجهزتهم، ويحرقوا جميع وثائقهم، ويتحركوا شرقا باتجاه مواقع اللواء الثالث في بيت سيرا .[3]

وهكذا سقطت الرملة أيضا بيد اليهود وتم ذلك في ساعة مبكرة من صباح يوم 12 جويلية 1948 وقد ذكر عبد الله التل أن هناك أسبابا كثيرة جعلت الإنجليز بصفة عامة يسلمون اللد والرملة لليهود منها : ضيق إسرائيل من تلك الناحية الخطيرة، التي تقع بها أكبر مدينة يهودية – تل أبيب – التي لا تبعد عن حدود القسم العربي أكثر من 15 كيلومترا وبحسب رأي الإنجليز فان عرض إسرائيل لا يجوز أن يكون بهذه المسافة إذ لا بد من توسيعها .

كما أن الإنجليز أرادوا كشف ميمنة الجيش المصري وتهديده بطريق غير مباشر ولأن هاتين المدينتين من معاقل سماحة المفتي، وبحسب رأي الإنجليز وحكومة عمان الأفضل تسليمها لإسرائيل على بقائها عقبة في سبيل ضم القسم العربي من فلسطين إلى الأردن .[1]

وقد اعترف جلوب باشا في موضع آخر من كتابه أن مستر بيفن أعطاه أمرا بالسماح لليهود بأخذ اللد والرملة قبل أن يوافق العرب على وضع السلاح، ثم قال جلوب باشا : (( الجيش العربي كان بإمكانه الدفاع عن هذه الأماكن بسهولة، لكني منعت ذلك، وبالموازاة مع الأوامر السرية لمستر بيفن، المؤامرة كانت واضحة، وقد ضحيت بعشرات الآلاف من العرب من أجل دعم الدسائس الخبيثة لبريطانيا العظمى )).[2]

ويكفينا أن نذكر أن القائد الذي كان يقود القطعات اليهودية كان إسرائيليا بريطانيا وأن اتصالا لاسلكيا بينه وبين الكولونيل لاش الذي كان يقود القطعات الأردنية قد جرى والمعركة قائمة، وقد اتفقا على سحب القوات العربية، فسحبت هذه رغم إرادة الضباط العرب .[3]

---

[2] العارف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص ص 603. 605.

[3] الشرع، مصدر سابق، ص ص 173. 174

[1] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 248.

[2] Glubb, Op-Cit, pp. 150. 151.

[3] عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص. 612.

وبعد سقوط اللد والرملة، بعث عارف العارف برسالة الى الملك عبد الله بتاريخ 14 جويلية يطلعه فيها على الأحوال، وحالة اللاجئين المأساوية، وفي اليوم التالي خاطب الملك عبد الله عارف العارف عن طريق الهاتف فقال له : (( أسفت لما حدث، وأسفت أيضا للذعر الذي جعل الموقف يتطور إلى تسليم )) .

وفي الأخير طلب الملك من عارف ما نصه : (( والمنتظر منكم أن تفهموا العالم بان لا نستطيع أن نغلب العالم اليهودي ونحن في بلاد تضج وتنهزم، كم ترمينا بما ليس فينا، بلغوا العامة سلامي وحزني، وأطلب منكم أن يثبتوا في أوطانهم، فالثبات والإيمان رأس كل شيء )) .[4]

أما عن الموقف الشعبي من تسليم اللد والرملة، فقد قامت مظاهرات في فلسطين وشرق الأردن عامة، ونادت الجماهير بسقوط الملك عبد الله وحكومته، وقائد جيشه جلوب ومساعده لاش، وفي عمان قذف المتظاهرون سيارة جلوب بالحجارة ورموا بيته بالقنابل ليلا .

ومع هذا فان الحكومة لم تفعل شيأ مع جلوب وباقي الضباط الانجليز، بل على العكس من ذلك، فقد منحت لاش بك وساما كبيرا تقديرا لإخلاصه للسدة الملكية بعد وقوع المأساة بمدة قصيرة، ثم رقاه الملك من رتبة زعيم إلى رتبة لواء، وعندما فوتح الملك في أمر جلوب وضباطه الانجليز، وطلبت الجامعة العربية منه الاستغناء عنهم، أو سحب القيادة منهم أجاب الملك في جلسة هامة في قصر رغدان بما يلي : (( أنا لا أستطيع تغيير شرجي في المعركة )) .[1]

وبعد الانتهاء من احتلال مدينتي اللد والرملة، وجه اليهود جهدهم الرئيسي لاحتلال مواقع الجيش العربي في اللطرون وباب الواد، وسخر اليهود لهذه العملية كل فئة البالماخ التي كانت تضم ما يناهز 6500 رجل منظم، في حين أن الجيش العربي كان لديه من الجنود في ناحية اللطرون 1200 جندي، وهذا ما معناه واحد ضد خمسة .[2]

**ب-معركة اللطرون** :

بعد أن خاض اليهود معارك جانبية مع الجيش العربي قبيل وصولهم الى اللطرون، أخذوا يفكرون في احتلال هذه الأخيرة نهائيا هذه المرة، ولهذا قرروا القيام بهجوم ثانوي في قطاع الكتيبة الأولى، بهدف احتلال بعض التلال المشرفة على بيت سيرا,لإشغال هذه الأخيرة في معارك جانبية لكي يثبتوها ويحولوا دون إشراكها في معركة اللطرون الرئيسية المقبلة، ولكن الكتيبة الأولى استطاعت أن تجبر اليهود على الانسحاب مخلفين مئة وعشرين قتيلا، وكميات من الأسلحة والذخائر .

وما إن حلت الساعة الثانية بعد ظهر يوم 18 جويلية، حتى بدأ اليهود هجومهم الرئيسي على اللطرون، ولكن بعد ساعتين من المعركة أي حوالي الساعة الرابعة والنصف، اجبر اليهود على الانسحاب، وقد

---

(4) نفسه، ص ص 613. 615.

(1) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص. 261. 262.

(2) Glubb, Op-Cit, pp. 143. 144

تكبدوا خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، في حين أن خسائر الكتيبة الثانية بلغت ستة شهداء وأربعة جرحى، وهكذا فشل آخر هجوم شنته القوات اليهودية ضمن سلسلة من المعارك التي خاضتها لاحتلال اللطرون، وذلك لان موعد وقف إطلاق النار كان قد حددته الأمم المتحدة بالساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم[3] .

إن تلك الهزائم التي مني بها اليهود في منطقة اللطرون جعلت منهم يعتبرونها رمزا للهزائم الموجعة، والإخفاقات المرة، وشبهوها بأكبر الإخفاقات التي أصابت العظماء من أمثال ( ايزنهاور ) و(تشرشل ) و(نابليون ) [1]

**ج- معارك القدس** :

أما عن المعارك التي دارت في قطاع القدس في الأيام الأولى لنشوب القتال، فقد اقتصرت على تبادل نيران الرشاشات ومدافع الهاون وراجمات الألغام، كما شرع كل فريق بجس نبض الآخر بالقيام بأعمال الدوريات الكاشفة والمقاتلة أحيانا [2]

وقد تكونت قوات اليهود التي اشتركت في معارك القدس من ثماني سرايا، أربعة من الهاجاناه، وثلاث من الأرغون، وسرية من المناضلين عن حرية اسرائيل، وكانت هذه السرايا تستهدف استرجاع الحي اليهودي بالبلدة القديمة، ولكن رغم الجهود الجبارة التي بذلها اليهود من أجل الوصول الى أهدافهم فقد باؤوا بالفشل العظيم، اذ أنهم عجزوا عن اقتحام السور، ولم يستطيعوا فتح أي ثغرة فيه[3] .

وقد ذكر العارف أن عدد اليهود المحاربين الذين كانوا في القدس بلغ عشرة آلاف مقاتل،في حين أن الجيش العربي كان مؤلفا من كتيبتين مجموع رجالهما يبلغ الألفين .

إن أكبر هجوم قام به اليهود على القدس كان يوم 16 جويلية وفيه استعمل تاليهود الأسلحة الخفيفة والثقيلة مالا عهد للقدس بمثلها من قبل . فالفريقان كانا يعتمان أن القتال سيقف وأن الهدنة ستعلن لا في القدس وحدها بل في جميع أنحاء فلسطين .إذا ليفرغا ما في جعابهما من قنابل ليربحا أكبر ربح مستطاع، وفي هذا اليوم قصف اليهود المدينة بما لا يقل عن ثمانمائة وخمسين قذيفة، أصابت مسجد الصخرة والأقصى وقبة المعراج[4] ومواضع أخرى من الحرم كما أصيبت كنيسة القيامة وغيرها من المواقع .

ويقول الكل أن في هذا اليوم لم تبق بقعة من القدس القديمة وما حولها من أحياء عربية خارج الصور إلا ونصبت عليها القنابل كالمطر وفي تلك الليلة بدأ اليهود زحفهم محاولين اقتحام الباب الجديد وباب النبي داوود وغيرها من القطاعات حتى يوهموا كل منطقة أن الهجوم موجه

---

(3) الشرع، مصدر السابق، ص ص 199. 200.

(1) Bar-Zohar, **Ben Gourion le prophète armé**, Op-Cit, p. 185.

(2) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 267

(3) Begin, Op-Cit, p. 163.

(4) العارف مصدر سابق، الجزء الثالث، ص ص 638. 640

إليها .إلا أن المدافعين عن القدس استطاعوا أن يردوا كل محاولات اليهود المتكررة لاقتحام المدينة.
وقد خسر اليهود في هذه المعركة 225 مقاتل و145 جريح كما خسروا 85 قتيل مدني وأكثر من 200 جريح . في حين أن الجيش العربي خسر ثمانية شهداء وعشرة جرحى.[1]

**د-الهدنة الثانية:**

وفيما كانت المعارك تدور في مختلف القطاعات كان مجلس الأمن يبحث الموقف بعد استئناف القتال وفي 15 جويلية أقر الذي قدمه جيسوب رئيس الوفد الأمريكي .والذي ينص على وقف القتال خلال 24 ساعة من بدء الموافقة على هذا القرار .

وما كاد التقرير يبلغ إلى الفريقين في اليوم السادس عشر من جويلية 1948،حتى أبرق اليهود إلى الوسيط يقولون أنهم يقبلون بالهدنة .وأما العرب فقد قصروا قبولهم بادئ ذي بدء على الهدنة في القدس،ولم يقبلوها في الميادين الأخرى .ثم عادوا فأبرقوا للوسيبط في يوم 17 جويلية يقولون أنهم يقبلون الهدنة في جميع الجهات.[2]
وهكذا أعلنتا الهدنة في القدس اعتبارا من الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والأربعين من صبيحة يوم 17/07/1948. وفي بقية أنحاء فلسطين اعتبارا من الساعة الخامسة بعد ظهر يوم 18/07/1948.[3]

**ه-مرحلة مابعد الهدنة الثانية :**

بعد أن عقدت الهدنة الثاية .بدأ الأردنيوم واليهود ينظمون أمورهم بتوقيع خرائط الهدنة وفي يوم:21/7/1948 اجتمع الوفد العربي برئاسة عبد الله الأول والوفد اليهودي برئاسة شالتيل,من أجل التوقيع خرائط الهدنة التي نظمها المراقبون وكما في القدس حدث في جميع المناطق بفلسطين.[4]
وفي 27/7/1948 استبدل اليهود قائدهم في القدس ديفد شالتيل بقائد جديد هو موشي دايان.[1] ويقول دايان أن بن جوريون استدعاه لتعيينه بدلا من الكولونيل ديفد شالتيل في قيادة موقع القدس لأن شالتيل في نظربن جوريون غير مصمم وغير هجومي كفاية ولكن ورغم أهمية المهمة إلا أن دايان رفضها قائلا:
فأنا لن أتخلى لأي سبب كائنا ما كان عن قيادة قوة مقاتلة ففي قيادة القدس سأوجه الأوامر لغيري بخوض المعارك, أما هنا فإني أخوضها بنفسي..ويسمح لي رئيس الحكومة بالعودة مؤقتا إلى كتيبتي على أن يتم تعييني في موقع قيادة القدس بعد إتمام عملية داني.[2]

---

(1) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 677. 281.
(2) العارف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص 646. 647.
(3) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 291.
(4) عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 295. 296
(1) عبد الله التل، **كارثة فلسطين**, مصدر سابق, ص 317.
(2) موشي ديان، مصدر سابق، ص ص 87.88

إن تعيين موشي دايان على قطاع القدس في فترة الهدنة دليل على أن اليهود كانوا ينوون القيام بهجومات على القدس رغم الهدنة المعلنة وهذا ما جعل الحيش العربي يرد على تلك الهجمات رغم أن الملك عبد الله لم يكن في نيته أبدا استئناف القتال .ودليل ذلك ما ذكره رياض الصلح الذي اجتمع مع الملك عبد الله في عمان يوم 4 أوت 1948،وعندما سأل رياض الصلح رئيس وزراء لبنان عن أمكانية استئناف القتال أجابه الملك إن شرق الأردن لا يمكنه استئناف القتال إلا إذا أفرجت الأمة العربية جميع قواها وألقت بثقلها كله في الميدان .وحجته في عدم استئناف القتال أن ذلك يحتاج إلى ذخيرة وأسلحة واستعداد كامل .ثم واصل رياض الصلح سرد ما دار بينه وبين الملك عبد الله في ذلك اللقاء فقال :وبعد فقد خرجت من تلك المقابلة وبعدما سمعت من أحاديث الملك عبد الله وأنا مقتنع تمام الاقتناع أن شرق الأردن لا يمكن أن يستأنف القتال ... وإنني إنصافا للحقيقة أقول أنني أشعر أن جلالته يقدم على هذه الخطة وهو راغب فيها .ولعله تصرف تصرف الرجل المضحي الذي ليس في يده حيلة أكثر مما فيها...[3] .

وبينما كانت المعارك متواصلة بين اليهود وبين الأردنيين في القدس رغم الهدنة المعلنة،اجتمع الملك عبد الله وحكومته بقنصل بلجيكا العام (نوفنوز) في أواخر شهر سبتمبر وقرروا قبول نصيحته بإيفاد مندوب رسمي لمفاوضة اليهود في باريس سرا وقنصل بلجيكا صديق حميم لجلالة الملك ويعرف أهل القدس أن هذا القنصل هو الرسول الأمين بين الملك واليهود منذ زمن الانتداب البريطاني على فلسطين ولم تجد الحكومة الأردنية أصلح من السيد عبد الغني الكرمي وخاصة أنه متزوج من يهودية، وله أخ قتل في فلسطين لاتهامه بالتجسس لليهود ومساعدتهم .

وهناك في باريس اشترك الوزيران الأردنيان المفوضان في لندن وباريس مع عبد الغني الكرمي في مفاوضة اليهود, وعلى رأسهم إلياهو ساسون صديق الملك عبد الله منذ زمن بعيد واستمرت المفاوضات أكثر من شهر ونصف ومن باريس أعطيت للملك ولحكومته أول إشارة سرية عن احتمال اعتداء اليهود على المصريين في النقب.وأرسل الجواب من عمان لباريس بوعد قاطع باتخاذ موقف الحياد وعدم التدخل في أي حرب ضد اليهود.[1]

وبالفعل بدأت الغارة اليهودية على الخطوط المصرية في النقب يوم 14 أكتوبر 1948.[2] وحتى يطمئن اليهود من أن الملك لن يساند المصريين أغارت طائرة مجهولة على قصر المصلى في الشوفة،وعندما عثر على قنبلة أخرى لم تنفجرثبت أنها من صنع محلي ومكتوب عليها العبارة التالية :إليك هذه الكرمة يا موسى يا عديم الملة . وكانت هذه العبارة

---

[3] الحصري، مصدر سابق، ص ص 203. 204

[1] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر السابق، ص ص 344. 345

[2] العارف، مصدر السابق، الجزء الثالث، ص 713.

دليلا كافيا لاقناع الملك أن هذه القنبلة من صنع مصر،وأن الطائرة المغيرة كانت مصرية . إلا أنه تبين فيما بعد أن اليهود هم الذين قاموا بتلك الغارة لتوسيع شقة الخلاف بين العرب .[3]

وبهذا وفى الملك عبد الله بوعده لليهود ولم يساعدهم في النقب بل راح يتهجم على المصريين ويمدح الصهيونيين على حسابهم وقد ذكر لياز في كتابه جيش كلوب " أن جنود الجيش العربي بدورهم كانوا يكرهون المصريين بقدر ما يكرهون الإسرائيليين تقريبا بل أني لم أسمع أي جندي من الجيش يقول: كلمة واحدة جيدة في الجيش المصري، بينما سمعت عدة ضباط عرب يعبرونعن اعجابهم بالصفات المقاتلة للجنود الاسرائيليين الذين حاربو في الحرب العلمية الثانية ))[4]

ولطالما صرح الملك عبد الله بأنه يفضل انتفال جنوب فلسطين إلى اليهود على بفائه في يد المصريين وكثيرا ما ردد عبارة : ((إنني أخاف على فلسطين من قريب حاسد أكثر من عدو حاقد))ـ[1]

في هذه الأثناء ظلت القدس تتلظى بنار القتال المستمر بدون جدوى حتى أواخر نوفمبر1948 حيث طلب وزير الدفاع الأردني من عبد الله أن يشترك في اجتماع يعقده المراقبون الدوليون،ويحضره مندوبون عن الجيش الغربي واليهود للاتفاق على إيقاف الرمي في القدس وذلك بناء على أوامر مجلس الأمن .

وفي 30 نوفمبر 1948 تم الاتفاق على إيقاف إطلاق النار في القدس, ووضعت الخرائط التي تبين مناطق الصدام وصادق عليها المراقبون الدوليون .[2] ومع حلول سنة 1949 وبينما كان الملك عبد الله يفاوض اليهود في رودس كان اليهود يقومون بالزحف نحو جنوب فلسطين .وفي 8 مارس قام الجيش الإسرائيلي بهجوم علىالجيش المرابط في النقب،ولكن الجيش العربي لم يقم بأي صد للعدوان وكل ما فعله كلوب والحكومة أن أرسلوا برقيات في اليوم التالي إلى وفدهم في رودس جاء فيها: ((إن القوات اليهودية تزحف نحو العقبة ....أخبروا الدكتور بانش أن الحكومة الأردنية قلقة للغاية...)) .[3]

ويذكر التل أن الحكومة البريطانية هي التي شجعت اليهود على احتلال النقب،فما كان من كلوب باشا إلا أن أرسل برقية إلى قائد القوات الأردنية يأمره فيها بسحب جميع القوات من العقبة، ولهذا سحب الكابتن برومج جميع القوات من مراكزها قبل أن ترى اليهود بأعينها .وكانت الأوامر مستعجلة لدرجة أن أغلب تجهيزات الجنود بقيت في المراكز.عرف اليهود كل هذا، وكشفت طائراتهم أن القوات الأردنية

---

(3) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 430. 431

(4) Lias, **Glubb's legion**, forword by Jhon Bagot Glubb, Evans brother's, london, 1956, p. 184.

)

(1) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر السابق، ص 431. 432.

(2) نفسه، ص ص370. 371

(3) Glubb, op, cit, p. 200.

تنسحب بسرعة وتتحاشى الاشتباك معهم,فما كان منهم إلا أن أكملوا زحفهم فوصلوا خليج العقبة في 10/3/1949 واحتلوا إيلات (أم الرشراش) دون أن تطلق عليهم رصاصة واحدة، وهكذا خسر الجيش الغربي هذه المنطقة الاستراتيجية في الشرق العربي، وتزيد مساحة المنطقة التي سلمها كلوب باشا لليهود على ثلاثة آلاف كلم مربع .[4]
حدث كل هذا وكلوب باشا كان يعلم بجميع تحركات الجيش الإسرائيلي . فكانت ترسل إليه الأخبار باللسلكي ولكنه لا يفعل شيئا .وعندما استشاره قائد السرية فيما يجب أن يفعل أجابه كلوب :بأن يفعل ما يراه مناسبا .[1] وبعد يوم فقط من احتلال اليهود للعقبة، عقدت إسرائيل والأردن اتفاقية وقف إطلاق النار،قبل عقد اتفاقية الهدنة في رودس، ومجمل ما جاء في هذه الاتفاقية أن يسمح لمراقبي الأمم المتحدة بمراقبة كاملة للهدنة،وإعطاء التسهيلات لهم .[2] وهكذا خسر العرب رسميا الحرب ضد اليهود، وذهبت فلسطين هدية الى اليهود من الدول العربية أولا، ثم من الانجليز والأمريكان ثانية.[3]

وبعد انتهاء الحرب قال بن جوريون لمن حوله : "دعنا نواجه الحقائق لقد هزمنا العرب، ولكن هل نسوا ذلك .لم ننتصر لأننا أتينا بالعجائب بل لأن الجيوش العربية لم تكن بحالة جيدة،ماذا سيحدث لنا لو ظهر مصطفى كمال عربي". [4]

ورغم أن بن جوريون جانب الصواب عندما ذكر أن القيادة السليمة هي التي كانت تنقص العرب . إلا أنه أخطأ عندما قال: أن الجيوش الغربية لم تكن بحالة جيدة . العرب لم يخسروا الحرب بسبب ذلك فالجيش اليهودي بدوره لم يكن بحالة جيدة بشهادة الكولونيل ماركوس الأمريكي وهو الذي تولى قيادة القطعات اليهودية في قطاع اللطرون،حيث أنه نبه اليهود إلى الخطر الذي يحيق بهم إذا لم يعملوا على تقوية جيشهم، لأنه عندما رآه كان من الضعف بحيث قال كلمته المشهورة : " إن إسرائيل ستمحى من وجه الأرض في أول هجوم يقوم به الجيش العربي ".[5] وهذا الرأي يؤيده أيضا المارشال مونتجمري الذي ألقى محاضرة عن استراتيجية الدفاع عن العالم العربي في وجه المد الشيوعي،وقد حضر صادق الشرع هذه المحاضرة التي ألقيت سنة 1949.أثناء كلامه تحدث مونتجمري عن منطقة الشرق الأوسط وتطرق إلى الحرب العربية الإسرائيلية التي كانت حينذاك أحدث الحروب المحلية وانتهت لتوها.وقد قال في معرض حديثه الملاحظة التالية :لقد أتلف العرب قضيتهم ولو كنت أقود الجيوش العربية لدخلت تل أبيب

---

[4] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 476. 479

(

[1] Glubb, Op-Cit, pp 218.219.

[2] سيدني بيل، مرجع سابق، ص 82.83.

[3] فوزي القاوقجي، مصدر سابق، ص 284.

[4] Bar-zohar, **Ben Gourion le Prophète Arme**, Op-Cit, p 226.

[5] العارف مصدر سابق، الجزء الثاني، ص 503.

خلال أسبوع .[6] إذن فالمسألة مسألة قيادة وإرادة لا مسألة سلاح وذخيرة، ولو دافع الجيش العربي بجدية عن فلسطين لاستطاع وحده دون سائر الجيوش العربية أن يقهر اليهود وقد ذكر عارف العارف أن حابس المجالي أحد ضباط الجيش العربي أخبره أنه سمع رؤساءه يقولون أن لدى الجيش العربي من السلاح والعتاد ما يكفي لمنازلة أكبر جيش لمدة سنة، وهذا قبل أن يتحرك الجيش من قاعدته بالمفرق . ولما دخل هذا فلسطين وراحت السياسة تلعب دورها واحتج بقلة الذخائر في تبرير الخضوع للأمر الواقع راح الرؤساء يقولون أن العرب من رجال الجيش هم السبب في ذلك لأنهم أسرفوا الإسراف كله في استعمال الذخائر من رصاص وقنابل .[1] وحتى الملك حسين الذي كان شابا في فترة الحرب ذكر فيما بعد في خطاب له أسباب هزيمة 1948 فلم يرجعها إلى قلة سلاح أو ذخيرة، وإنما قال : "في سنة 1948 كنا عدة دول وكنا في وضع تمكن أعداؤنا معه من أن يحققوا جزءا من هدفهم لنتيجة الإرتجال الذي كان، وعدم التنسيق والخلافات."[2] ومهما تعددت الأسباب فإن النتيجة واحدة وهي أن العرب خسروا الحرب،وانتقلوا بعدها إلى مفاوضةاليهود سرا وعلانية.

## II- مفاوضات الملك عبد الله مع الصهيونيين ابتداء من 1948:

---

(6) الشرع، مصدر سابق، ص 284.

(1) العارف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص 660.

(2) الحسين، **خمسة وعشرون عاما من التاريخ 1956-1977 مجموعة خطب جلالة الملك حسين بن طلال المعظم**، الجزء الثاني، شركة سميرة مطاوع للنشر والعلاقات العامة لندن، د،ت،ط، ص 160.

**1 -المفاوضات السرية :**

لقد اهتم اليهود بالملك عبد الله وجيشه اهتماما كبيرا قبيل إعلان الدولة اليهودية[1] ودليل ذلك الاتصالات التي كانت تجمع الطرفين باستمرار، ومن خلال يوميات بن جوريون نلمس ذلك الاهتمام، إذ أنه كثيرا ما أشار إلى الملك عبد الله والرسل الدين كان يبعثهم للتحاور معه حول قضايا عدة، منها قضية الجيش العربي، وقضية التقسيم[2] التي وسبق أن قلنا عنها أن الملك قبلها، وكيف أنه تباحث مع البريطانيين في ذلك في لندن، ويبدوا أن الحكومة البريطانية أرادت أن يتبلور ذلك الاتفاق في شكل اتفاق آخر يعقده زعماء الوكالة اليهودية أنفسهم، ويكون حلقة جديدة في سلسلة اجتماعات الصهيونية، وعمل البريطانيون في عمان على عقد الاجتماع الأول الذي تم بين الملك عبد الله و موشي شاريت في جسر المجامع في 12 افريل 1948، وتؤكد الوثائق أن الاتفاق قد تم في هذا الاجتماع السري على تعهد الفريقين

كما أن بن جوريون ذكر في يومياته أنه في 02 ماي 1948، عاد شلومو رابينوفيتش جيشر، أين قابل ممثلين عن الجيش العربي، وتكلموا باسم جلوب باشا، وكانوا يردون إقامة اتصالات للحيلولة دون قيام الحرب[4]

كما سبق وقلنا أن الملك عبد الله اجتمع مع غولدا مايير في نوفمبر 1947 واتفقا على التقسيم، ولم يعقد اجتماع ثان بين الزعيمين كما كان مقررا نظرا لاضطراب الأحوال، ولكن الاتصال ظل قائما مع الملك عيد الله، حيث تم تبادل المعلومات بينهما حول مدينة القدس التي عارض الجانبان فكرة تدويلها، وحينما انتشرت الشائعات أن الملك عبد الله على وشك الانضمام إلى الدول العربية، بعثت إليه غولدا مايير برسالة تسأله فيها عما اتفقا عليه ما زال ساري المفعول أم لا ؟ ونقل رسول إلى غولدا ردا مطمئنا .

لقد طلب منها الملك عبد الله أن تتذكر ثلاثة أشياء وهي: أنه رجل بدوي يحافظ على كلمته، وأنه ملك، وأن الوعد الذي يقدمه إلى امرأة لا يمكن انتهاكه., وقبل أن تقوم غولدا بمحاولتها الثانية بفترة قصيرة، وصل مندوب من الملك للبحث فيما إذا كان اليهود على استعداد للتنازل له على جزء من المنطقة التي أصبحت تابعة لهم وفقا لقرار التقسيم الذي أقرته الأمم المتحدة، ووقتها قيل للرسول أن هذا الاقتراح غير مقبول، لن يتخلى اليهود عن أي منطقة سارية المفعول، إلا إذا استتب الأمن والسلام، ولسوف يقاتل اليهود في حالة وقوع حرب للحصول على منطقة تصل إليها أيديهم .

---

(1) Zeev Sharef, Op-Cit, p. 84

(2) محمد حسنين هيكل، **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية**، الجزء الأول، ط5، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1996، ص ص264.265.

(3) خيري حماد، **أكبر أدواء الأسرة الهاشمية في تنفيذ خطط بريطانيا تكفل به الملك عبد الله**، الأهرام، السنة 92، العدد 29061، 5 جويلية 1966، ص 5.

(4) هيكل، مرجع سابق، ص 269.

وعلى الرغم من هذا الحديث الذي لا يبعث على التفاؤل، فقد ساد الاعتقاد بأنه الأفضل بذل محاولة أخيرة للحيلولة دون وقوع حرب مع الأردن [1] خاصة أن أزمة فلسطين قد اشتدت في أوائل شهر ماي 1948، فأراد زعماء الصهيونية أن يطمئنوا على محافظة الملك عبد الله على وعوده، فطلبوا عقد اجتماع آخر معه، هذا الاجتماع كان سريا في منزل الضابطي، في مساء 11 ماي بحضور الملك عبد الله وغولدا مايير[2]

وقد وردت تفاصيل هذا اللقاء في مذكرات غولدا مايير وزيف شاريف، وذكرت غولدا أن بن جوريون كان من مشجعي فكرة لأن نجرب ثانية مع الملك عبد الله، ولهذا طلبت مقابلته، وطلبت من عزرا دانين مرافقتها[3] إلا أن الملك رفض أن يذهب هو لمقابلة السيدة (مايرسون ) على الحدود مع إسرائيل ولهذا كانت مضطرة أن تذهب إلى العاصمة الأردنية، نظرا لأن اللقاء الأول فضح أمره، وكانت الصحافة على علم به قبل أن ينعقد، ولهذا كان من الواجب اتخاذ احتياطات غير عادية لضمان سلامة الدبلوماسيين اليهود خلال هذه الرحلة، كما أن مايرسون تخفت بلباس عربي، ودانين لبس قبعة جندي عربي[4] وهو يتكلم العربية بطلاقة ومعتاد على العادات العربية[5] ، وقد استقبل الملك عبد الله مايير ودانين بود كبير، رغم أنه بدا مرهقا ومنشغل البال[6]

أثناء اللقاء قام عزرا دانين بدور المترجم وقالت له غولدا : (( بدأ الكلام بالنقطة المهمة فسألته : هل حنثت بعهدك لي ؟ لم يجب على سؤالي مباشرة بل قال: عندما أعطيتك وعدا كنت أفكر بأنني سأستطيع التحكم بقدري وحدي ولكن ظهر لي غير ذلك، ثم تابع قوله، قبل أن أحضر هنا كنت واحدا من ممثلي خمسة بلدان مصر، وسوريا، ولبنان، والعراق، والأردن...سألني لما أنت على عجلة من إعلان دولتكم ؟ لم هذه السرعة، أنت لست صبورة ...أخبرته أن الشعب الذي أنتظره أكثر من ألفي سنة لا يمكن وصفه بالعجول، ويبدوا أنه أقنعه رأيي، قلت : ألا تعلم أننا الوحيدون حلفائك في هذا القطر، وأن الآخرين هم أعداؤك، قال : نعم أعلم ذلك، ولكن ما الذي أستطيع عمله ؟ إن الأمر ليس بيدي، قلت : يجب أن تعلم أنه إذا أجبرونا على الحرب سنحارب وننتصر، تنهد وقال ثانية : نعم أعرف ذلك، انه من واجبكم أن تحاربوا، ولكن لما لا تنتظرون لبضع سنوات أخرى، أبطلوا طلبكم للهجرة الحرة، وسأحتل كل البلاد وستمثلين أنت في البرلمان، سأعاملك معاملة حسنة، ولن تكون بيننا حرب، حاولت أن أشرح له أن خطته غير منطقية، وقلت : تعلم ما عملنا وماذا فعلنا، وكم قاسينا في ذلك، هل تعتقد أننا عمانا ذلك لنمثل في برلمان دولة أجنبية ؟

---

(1) محمود عوض، مرجع سابق، ص ص 165. 166.

(2) خيري حماد،مرجع سابق.

(3) جولدا مائير، مصدر سابق، ص 173

(4) Zeev Sharef, Op-Cit, p. 85.

(5) جولدا مائير مصدر سابق.

(6) Sharef, Ibidem

أنت تعرف ما نريد وما نطمح، فإذا لم تقدم ما قدمته سوى الآن، إذن ستكون حرب وسنربحها، وربما نستطيع اللقاء ثانية بعد الحرب، وبعد أن نكون قد حصلنا على دولة يهودية ))[1]

بعد هذا اللقاء أصبح الملك عبد الله يكره غولدا مايير، بشهادة موشي دايان حيث قال : (( الملك لم يكن يحب غولدا مايير ...فإنها على حد قوله، قد وضعته في موقف حرج، أما الخضوع لتهديد امرأة، وإما الدخول في الحرب ...ولما أبلغ أن غولدا مايير أرسلت إلى موسكو، كوزير مفوض قال : خلوها هناك ...خلوها هناك ))[2]

إن اللقاء الذي جرى بين الملك عبد الله وغولدا مايير ليس اللقاء الوحيد الذي أراد اليهود من خلاله معرفة ما إذا كان الملك عبد الله سيدخل الحرب ضد إسرائيل أم لا ؟ أن أجهزة المخابرات اليهودية آنذاك بدورها قامت في ماي 1948 بإرسال أحد العرب واسمه ( حسن البشير ) الذي كان يعمل كجاسوس لحساب اليهود، وقد كلف بمهمة صعبة تكمن في التعرف على الأوضاع العامة في شرق الأردن، وما إذا كانت الأجواء تنبأ عن قيام حرب قريبة أم لا ؟ وإذا ما كان الملك عبد الله راغب في هذه الحرب أم لا ؟ وقد اختار ( اسار حارال ) الرقم واحد في المخابرات الإسرائيلية هذا الشاب لعلمه بأنه كان ميالا لليهود، وكان يريد الزواج بفتاة يهودية، ولما قبل حسن البشير ذهب إلى شرق الأردن، وما إن عاد حتى زار ( اسار حارال ) وأخبره بأن الملك عبد الله سيحارب، وقال بأن ليس لديه شك في ذلك، وأن اتصالاته أكدت له أن الجيش سيحارب، وأن الدبابات على أهبة الاستعداد .

عندما ذهب اسار إلى بن قوريون، وأطلعه على آخر الأخبار التي حملها حسن البشير، وأكدتها غولدا مايير فيما بعد[1] حيث أن بن قوريون كتب في يومياته أنه في 13 ماي 1948 أعطته غولدا مايير بطاقة كتب عليها : (( اجتماعي معه كان بروح ودية، هو قلق جدا ووجهه مكفهر، يعترف بكل ما دار بيننا، وهذا يعني أنه سيأخذ القسم العربي فقط، لكنه ليس سوى واحد من خمسة ))[2]

وقبل أن تبدأ حرب فلسطين بيوم واحد، أي قبل انتهاء موعد الانتداب البريطاني، طلبت الحكومة الأردنية من اليهود، أن يجروا الاتفاق معها على خطة المحافظة على مشروع روتمبرغ بعد 15/5/1948، وفي 14/5/1948 تم فيه تبادل الرسائل النهائية، وتم الاتفاق على الشروط التي قدمتها الحكومة الأردنية وهي عبارة عن ثلاثة شروط أهمها : الشرط الأول الذي بموجبه يسلم جميع الرجال المسلحين الموجودين في المشروع، ومنشآته الواقعة داخل حدود المملكة الأردنية أسلحتهم، وكان جواب اليهود للحكومة الأردنية أنهم يقبلون هذا الشرط الوارد

---

(1) جولدا مائير، مصدر سابق، ص ص 174. 175 وأنظر أيضا Zeev Sharef, Op-Cit, p p. 88.89.

(2) دايان، مصدر سابق، ص 127.

(1) Michel Bar-Zahar**, J'ai resqué ma vie** : **Isser Harel le n° 01 des services secrets Israéliens**, ed Arthéme Fayard, Paris, 1971, p p. 37. 41

(2) هيكل، مرجع سابق، ص 270.

برسالة رئيس الحكومة، وصدرت التعليمات لتسليم كافة الأسلحة بوصل، ويبقى الأشخاص والأملاك التابعة للمشروع تحت رعاية ومسؤولية حكومة شرق الأردن[3]

لقد استغرب الناس لماذا لم يأمر أبو الهدى بإلقاء القبض على ( دسكر ) الملقب بأبي يوسف وسكرتير الشركة (بقوتين بهاراف ) اللذان كانا يديران مشروع روتمبرغ، كيف رضي بأن يرحل باقي اليهود الذين كانوا بالمشروع إلى كيشر.

مع العلم أن جميعهم كانوا من المحاربين ؟ ولماذا لم يأمر الحكومة بالاستيلاء على المشروع كله[1] وعندما طرح صادق الشرع هذه التساؤلات على الركن الأول جون داونز، رد عليه هذا الأخير : كما تعرف فان هذه المنطقة ضمن حدود الجبهة العراقية، وليس فائضا من القوات لتوزيعها بهذا الشكل، وما دامت القوات العراقية سوف تتقدم من هذا المحور، فأنها سوف تؤمن الدفاع عنها .[2]

كانت هذه مجمل الاتصالات التي أجرها الملك عبد الله مع اليهود قبيل اندلاع حرب فلسطين، أما عن باقي اتصالاته التي أجراها أثناء اندلاع الحرب وبعدها وحتى مماته، فسوف نحاول إيجازها فيما يلي :

لقد ذكر الياهو ساسون في مذكراته، أن اتصالاته ومقابلاته مع الدكتور شوكت الساطي قد استمرت في القدس، كما استمر تبادل المذكرات والرسائل بينه وبين الملك عبد الله، ومن مذكرة إلى مذكرة، ومن مقابلة لأخرى اتضح للطرفين أن وقف الحرب وإحلال السلام هو الأفضل [3]

ويزودنا عبد التل بمزيد من التفاصيل حول هذه الاتصالات نظرا لقربه من الملك عبد الله، فذكر أنه في 10/12/1948 التقى بدايان، وسلمه رسالة من الياهو ساسون ومن خلالها تأكد أن الاتصال جاري في باريس ولندن بواسطة الأمير عبد المجيد حيدر، الوزير المفوض للأردن في لندن، ولما سلم عبد الله التل الرسالة إلى الملك، طلب هذا الأخير من الدكتور شوكت الساطي الذهاب الى الأردن ومقابلة الياهو ساسون، وفي هذا اللقاء أكد الدكتور لساسون أن الملك يرحب بالمفاوضات الأولية مع اليهود لعقد صلح رسمي، وفي 13/12/1948 التقى الدكتور شوكت مع ساسون للمرة الثانية، وفي هذا اللقاء زود ساسون الدكتور شوكت بملاحظات أهمها، أنه إذا كان يرغب الملك في تنفيذ مقررات أريحا فلا أعترض، وفي حالة تنفيذه المقررات فان اليهود يرجوه أن لا يحدد موقفه النهائي من ناحية مصير القدس لا القديمة ولا الجديدة .

وفي الاجتماع الثالث الذي جمع الدكتور و ساسون يوم 14/12/1948 قال الدكتور أن الملك لا يعترض على ملاحظات ساسون، أما فيما يخص

---

(3) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 68. 69
)

(1) العارف، مصدر سابق، جزء الثاني، ص 374.

(2) الشرع، مصدر سابق، ص 80.

(3) أمين مصطفى، **الإتصالات السرية العربية الصهيونية 1918-1993**، دار الوسيلة للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 55.

القدس فذكر أن القدس القديمة للعرب والجديدة لليهود، وتترك المسألة للمباحثات[1]

وحتى تسهل المحادثات بين دايان وعبد الله التل بالقدس، وافق التل على مد خط هاتفي مباشر بينهما دون المرور على ستندار الأمم المتحدة وكان هذا الخط الأحمر الذي يربط بين موشي دايان وقيادة عبد الله التل الوحيد في الشرق الأوسط، قد أثبت فائدته القصوى، فعند إطلاق النار كان اتصال تلفوني بين الطرفين كافيا لتسوية الحادث بسرعة، كما أثبت فاعليته بصورة خاصة لعقد لقاءات سرية بين دايان وعبد الله في بادئ الأمر، ثم مع الملك عبد الله[2].

وفي 29/12/1948 هاتف التل موشي دايان وأخبره أنه اجتمع مع الملك، وقد كلفه بإعداد مشروع سلام مع اليهود، على أن ينضم إلى التل طبيب الملك الشخصي، وقرر بن جوريون أن يمثل إسرائيل ( روفن شيلوواة ) ودايان وزودهما بالتعليمات الآتية :

1- الاستمرار في المحادثات حتى ثبوت عدم فائدتها، طالما أن المعارك دائرة مع المصريين في النقب، وذلك للحفاظ على وقف إطلاق النار على الجبهة الأردنية.
2- عدم الالتزام بأي شيء فيما يتعلق بضم الضفة الغربية للأردن، وبالمقابل عدم إظهار معارضة اليهود الصارمة للمشروع، وأن نبلغ أن إسرائيل تتفهم مطمح الأردن هذا .
3- وكان على اليهود أن يشيروا إلى إمكانية إعطاء الأردن حقوقا سلطوية على غزة، عبر ممر يقطع الأراضي الإسرائيلية، وأخيرا كان على دايان و شيلوواة أن يرفضا المطالب الأردنية المتعلقة بالرملة ويافا، مع ترك مسألة عرب اللد مفتوحة، من غير الالتزام بمحادثات حول النقب [3]

وحتى يعرض اليهود هذه المقترحات على الملك، طالبوا الاجتماع بالدكتور شوكت، فألتقي دايان و شيلوواة والدكتور والتل، فقال شيلوواة، مع أننا نثق في جلالة الملك، إلا أن الأصول تقتضي أن نتبادل وثائق رسمية، تثبت تفويضنا وتفويضكم للكلام عن إسرائيل وجلالة الملك .

وفي 15/01/1949 تقرر الاجتماع بين الطرفين لتبادل وثائق التفويض، وحضر الدكتور ومعه الوثيقة الملكية التي تفوض عبد الله التل للتحدث باسم جلالة الملك، وعندما تسلم التل وثيقة التفويض احتفظ بها لنفسه، ولم يسلمها لليهود، الذين اعتذر لهم عن عدم إنجاز الوثيقة الملكية[1] ، إلا أن موشي دايان ذكر أن الاجتماع جرى يوم 05جانفي وليس 15، وهذا هو الأقرب إلى الصواب، فربما ذكر التل

---

[1] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 437. 445
[2] دايان، مصدر سابق، ص 117.
[3] موشي دايان،مصدر سابق، ص 123.
[1] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق ص ص 447. 448

هذا سهوا أو خطأ مطبعي، ورغم أن التل ذكر أن الطبيب كان برفقته، إلا أن دايان ذكر بأنه كان وحده .

وما يلفت الانتباه أيضا أن التل قال أنه لم يقدم وثيقة إلا أن دايان قال أنه أبرز ورقة كتبها الملك عبد الله[2] وهذا يعني أن التل احتفظ بالتفويض الملكي لنفسه، وهذا ما ذكره، أما ما أعطاه لليهود فقد يكون كتبه بنفسه، ولأنه وحسب دايان كانت الوثيقة مكتوبة بخط اليد وليس الآلة الراقنة، وهذا ما جعل التل يبعد الطبيب، ولكننا لا نعلم الوسيلة التي استعملها لإبعاده رغم أنه ذكر أنه كان معه، ولهذا قال التل : (( كنت أتكلم بدلا عن الدكتور في هذه المرة، لأنه كان يجهل حقا معرفة أي شيء عن قضية فلسطين )) [3]

والحقيقة أن التل كان وحده ولم يكن الطبيب معه، فالحجة التي قدمها التل بكلامه نيابة عن الطبيب ليست مقنعة، لأن اللقاءات السابقة كان الدكتور هو الذي فيها يتكلم والتل المرافق، فكيف يصبح الدكتور في هذا اللقاء بالذات لا علم له بقضية فلسطين، مع أنه كان ينوب عن الملك عبد الله .

ولم يختلف التل ودايان في هذه النقطة فقط، بل اختلفا حتى في مضمون ما جرى بينهما في ذلك اللقاء، حيث ذكر التل أنه عرض على اليهود ما مجمله : إعادة اللد والرملة والسماح للاجئين العرب العودة فورا لمدنهم وقراهم قبل إجراء أي تفاهم، وإعادة الأحياء العربية في القدس الجديدة ولاسيما أنها أخذت بدون حرب وقبل جلاء الانجليز [4]

في حين أن موشي دايان قال في أن مقترحات التل كانت تتمثل في أن الملك عبد الله كان يسعى وراء ممر يربط بلاده بمصر عبر النقب، وفي إطار القدس كان يطالب بالمدينة كلها باستثناء الحي اليهودي، مع تبادل بعض المناطق في القدس، وقد أشار التل إلى أن الإنجليز كانوا يعلمون بمحادثاتنا، ويوافقون عليها، ولكن الشروط ليست من وضعهم [1]

إذا قارنا المصدرين وجدنا أنهما لا يتحدثان عن نفس اللقاء، فالتل ذكر أشياء لا علاقة لها بما ذكره دايان والعكس صحيح، وإذا أردنا أن نرجح أحد المصدرين على الآخر فإننا نرجح ما قاله دايان، لأنه لا مصلحة له في تغيير ما قاله التل كما أن ما ذكره دايان يتوافق مع سياسة ومطامح الملك عبد الله الشخصية، في حين أن التل من خلال ما ذكره أراد أن يفهم القارئ العربي بصفة عامة أنه كان يفكر في الشعب الفلسطيني وأنه حاول ما استطاع خدمة القضية الفلسطينية، خاصة وأنه لم يكن هناك شاهد عربي على ما قاله، فلو أنه ذكر طلباته وطلبات ملكه، لأصبح التل يشارك الملك عبد الله وبالتالي متواطئ معه، ولأصبح مصلحيا أكثر منه وطنيا، والمتفحص لمذكرات التل يجد دائما أنه يحاول تبرئة نفسه،

---

[2] دايان، مصدر سابق، ص 124.
[3] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 452
[4] نفسه، ص 452.
[1] دايان، مصدر سابق،ص142.

وأنه دائما يعارض الملك عبد الله وأعماله، المهم أنه بعد هذا اللقاء ظهرت فجوات عميقة بين آراء الطرفين، عرض دايان و شيلوواة الأمر على بن قوريون، ووضحا له أنه لا يوجد أي سبب لمواصلة المحادثات، لكن رئيس الوزراء أرادها أن تستمر، ولهذا اتصل دايان بالتل وجرى تحديد موعد لقاء آخر في 14 جانفي، وقبلها بيوم اتصل التل بدايان وأخبره أن الملك يدعوهم للقائه في الشونة ليعطيهم شخصيا الدليل على رغبته الصادقة في السلام[2]

وقام التل بإيصال دايان و ساسون إلى القصر حيث استقبلهما الملك، ثم دعا الملك ضيوفه إلى الطعام فأجلس ساسون عن يمينه ودايان عن شماله [3] وذكر دايان أنه خلال هذا اللقاء لما أشار أحد الحاضرين إلى المحادثات الجارية في رودس، اضطرب الملك، وطلب من اليهود بحرارة متناهية عدم إعطاء مصر غزة، فأنه هو الآخر كان بحاجة إليها لإيجاد منفذ إلى المتوسط، والمهم أن لا تنتهي غزة في أيدي المصريين، وقال عبد الله : (( أبقوها معكم، أو أعطوها لمن تشاءون، لكن لا تتركوا المصريين يأخذونها )).

وفي 30 جانفي اجتمع الملك بدايان و ساسون مرة ثانية بالشونة، وفي هذا الحديث دار أغلبه في سحب اللواء العراقي من السامرة، ووضع قوات من البوليس مكانه، ويتعهد اليهود بعدم التعرض للمنطقة بسوء، ووفى الملك عبد الله بعهده، إذ أنه استطاع أن يتوصل إلى اتفاق مع الوصي عبد الإله، وحمل الدكتور رسالة إلى دايان يبشره فيها بنجاح مسعى الملك عبد الله .[1]، أما ما ذكره ساسون عن هذا اللقاء فهو مختلف تململ عما ذكره التل، حيث قال : (( أما مقابلتي الثانية مع الملك ...خصصت لموضوع آخر وهو موضوع إنساني و هو الأسرى اليهود في الأردن...)) وذكر ساسون أن التل ودايان هما اللذان رافقاه في هذه الرحلة، فأغتنم ساسون الفرصة وسأله عن رأيه حول تسريح الأسرى اليهود فرد عليه التل: (( إذا تحدث مع سيدنا وإذا سألني فسوف أؤيد موقفك ))، وهنا ذكر ساسون في مذكراته بأن التل قد ادعى في مذكراته بأنه عارض إطلاق سراحا الأسرى اليهود، وقال [انه همس في أذن الملك أن لا يستجيب لمطلب ساسون، وأنكر الحقيقة كليا في أنه هو من قام شخصيا بنقل وتسليم الأسرى اليهود إلى القدس [2] وحتى دايان يقول بأنه طلب من التل إطلاق سراح الأسرى، وأجابه التل بأنه بحاجة إلى أن يفكر بالأمر، وبعد أيام أجابه بالموافقة، وكان قد حصل على موافقة الملك عبد الله وقال أنه أوضح للملك خطورة ترك الأسرى فترة طويلة مع حراسهم العرب، فلو وقع أي حادث، وفقد الحراس أعصابهم، لفقد الملك ماء الوجه أمام الرأي العام العالمي [3]، وفي

---

[2] نفسه.

[3] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 459. 462

[1] التل, **كارثة فلسطين**, نفسه، ص 464. 466.

[2] أمين مصطفى، مرجع سابق، ص ص 56. 58.

[3] دايان، مصدر سابق، ص 118.

طريق عودة ساسون ودايان إلى القدس، تباحثوا مع التل حول تفاصيل الصفقة، فوجدوا أنهم بحاجة إلى عشرين سيارة باص، وقال التل أنه سوف يستأجرها من عمان وليس من الضفة الغربية حتى لا يتسرب نبأ إطلاق سراح الأسرى اليهود، وسيتم نقلهم من المفرزة إلى القدس، أثناء منع التجول في الشوارع في ساعات الليل، وسيقوم بمرافقتهم حراس من الكتيبة السادسة[4], هذا ما ذكره ساسون في لقائه الثاني مع الملك عبد الله، والذي خصصه لقضية الأسرى اليهود الذين بلغوا 670 أسير نصفهم من كفار اشسون، والنصف الآخر من الحي القديم في القدس، أما أسرى الأردن في إسرائيل فقد بلغ أثنى عشر عنصرا من الجيش العربي[1], أما الأسرى المدنيين عند اليهود، فقد بلغ عددهم خمسة آلاف عربي، وزعوهم على معسكرات الاعتقال، وادعوا أنهم أسرى حرب، مع أن الواقع يخالف هذا الادعاء، فقد جمع اليهود هذا العدد الكبير من العرب، يوم سلمهم الإنجليز المدن العربية الكبرى مثل يافا وحيفا واللد والرملة ., ويقول التل أنه في أوائل فبراير 1949 طلب أهل الأسرى العرب من الحكومة الأردنية أن تسعى لإنقاذ الأسرى العرب من معتقلات اليهود، وحولت الحكومة هذه المسألة للتل ليعرضها على اليهود ويبحث معهم تبادل الأسرى [2], وهكذا نرى كيف أن التل ذكر بأن العرب هم الذين طالبوا بأسراهم أولا وليس اليهود، وفي يوم العشرين من فبراير 1949, بدأت عملية تبادل 5264 أسير عربي مقابل 700 أسير يهودي، وانتهت في أواسط شهر ماي 1949-[3]

## 2 -اتفاقية رودس مع الأردن في 3 افريل 1949:

في 30 جانفي 1949 وجه الدكتور رالف بانش الدولي بالوكالة دعوة الى الدول العربية للدخول في مفاوضات مع إسرائيل على غرار المفاوضات التي كانت قائمة في رودس بينها وبين المصريين، وضرب عشرة أيام لتلقي الجواب، وفي 10 فبراير 1949 أبلغ الدكتور بانش مجلس الأمن موافقة الحكومة الأردنية رسما على الدخول في مفاوضات مع اليهود لعقد هدنة في فلسطين [4]، ولهذا سافر الوفد الأردني إلى رودس يوم 28/02/1949 والأوامر المعطاة له أن : (( يوقع هدنة دائمة مع اليهود حسب الخطوط الحالية بما في ذلك منطقة الجيش العراقي ))

بدأت المحادثات في الأول من مارس 1949 ودامت شهرا، وكان على رأس الوفد اليهودي روفن شيلوواة، في حين أن موشي دايان كان نائبه[5]

---

(4) لمزيد من التفاصيل أنظر، امين مصطفى، مرجع سابق، ص 55. 63.
(1) سيدني بيل، مرجع سابق، ص ص 404. 405.
(2) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، الجزء الرابع، ص ص 917. 919.
(3) العارف، مصدر السابق، الجزء الرابع، ص ص 9
(4) نفسه، ص 885.
(5) دايان، مصدر سابق، ص 128.

أما عن الوفد الأردني، فكان يرأسه القائمقام أحمد صدقي الجندي، وله أربعة أعضاء ومستشارين قضائيين[1]

كانت العلاقة بين الوفدين في رودس جيدة ورأى والتر ايتان أن الوفد الأردني في رودس (( مجموعة لا تثير الإعجاب ...ضائعة لا معنى لها )) وتبين فيما بعد أن رودس كانت الواجهة، وأن المفاوضات الحقيقة كانت تجري مع الملك عبد الله بقصر الشونة (كذا)[2]

وهذا ما أكده موشي دايان حيث قال في مذكراته : (( ...فان الجندي كان ضابطا متقدما في السن، مهذبا لا غبار عليه، ذو أبعاد, عقلية محدودة، كان قد أرسل شأن سائر الأعضاء إلى رودس، ليلتزم بالأوامر التي تعطيها عمان، من غير أن يأخذ أي مبادرة شخصية، وكان على الوفد أن يعود إلى عمان لاستيضاح كل نص غامض، وربما كان للجندي – وأعضاء وفده – مزايا عسكرية تتح له المحافظة على الأمن في بلده ومطاردة عصابات اللصوص في المناطق الصحراوية الجنوبية، لكنها مأساة مضحكة أن نراه في فندق الأزهار يفاوض ويواجه براعة بانش في مجال النصوص السياسية والقانونية و لقد كانوا –أعضاء الوفد –الذين ينفذون أي أمر يصدر إليهم، لكن لم يكن لديهم أي فكرة عن الأمور التي يناقشونها، فان آخر ما قد يعتادونه في هذا العالم، هو مناقشات مثل تلك التي كانت دائرة، وبالتالي أظهروا أنهم مجرد واجهة، فان المحادثات الحقيقية والرسمية كان يديرها ملكهم شخصيا، بطريقة سرية وغير رسمية ))[3]

وهذا ما أكده أيضا أبو نوار لعارف العارف حيث قال : (( إن المفاوضات كانت صورية بحتة، وان المفاوضين الأردنيين ما كانوا يملكون من الأمر شيء، وأن التعليمات كانت تصدر إليهم من الملك عبد الله من قصره المعلى في الشونة، وأن ثلاثة من الوزراء الأردنيين وقعوا على الخرائط واتفاق رودس قبل أن يوقع المفوضون على النص النهائي))[4]

وكان من أهم الأمور التي كان على اليهود مناقشتها مع الملك، وكما يقول ساسون : ((توسيع مدخل الشاطئ الضيق وذلك عن طريق ضم وادي عيرون منطقة المثلى (كذا) لإسرائيل، كذلك طلبنا أن تكون جميع الأراضي التي تمر بها سكة الحديد إلى القدس أن تكون تحت سيطرة إسرائيل، كما طلبنا تجديد سيل المياه إلى القدس، والسماح لليهود في الوصول وزيارة حائط المبكى، رفعت هذه المطالب في المحادثات الرسمية التي بدأت بين إسرائيل والأردن في رو دس، حيث لم يكن

---

(1) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 469.
(2) سيدني بيل، مرجع سابق، ص 70.
(3) دايان، مصدر سابق، ص 529.
(4) العارف، مصدر سابق، الجزء الرابع، ص 889.

للوفد الأردني صلاحيات أي تنازلات، وبنفس الوقت لم يكن للوفد الإسرائيلي أيضا أي صلاحية للتوقيع على اتفاق الهدنة دون أن تتم الموافقة على مطالب اليهود، ومن هنا استلزم الأمر التوجه إلى الملك والتفاهم معه مرة أخرى[1]

ولهذا وصلت برقية إلى دايان في رودس تأمره بالعودة إلى القدس، وفي 18 مارس التقى ديان بعبد الله التل، فقال له : ((نحن نريد مدخل وادي عاره، جنوبي حيفا، والتلال المسيطرة على هذا الوادي، والسهل الساحلي الضيق )), فأجابه التل بأن هذا التنازل متعذر . واتفقا في الأخير على أن يعود التل الى قصر الشونة لاستشارة الملك على أن يلتقيا في اليوم التالي وهو يحمل جواب الملك، ويحمل دايان خريطة للمنطقة التي يريدونها .

وفي اليوم التالي تلقى دايان رسالة مستعجلة موجهة من الملك إلى ( ايتان ) المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية يدعوهم فيهل إلى لقائه، وحصل دايان على خريطة من الأركان العامة وقال : (( بأننا لما نجتمع بالملك، لن نطلب منه جملا لنحصل على فأرة، لكننا سنبلغه ما نريده بوضوح، وسنصر على مطالبنا بدون الوصول إلى تنازلات ...))[2]

وعند اللقاء، تمثلت مطالب اليهود في :

1-يوصل السهل الساحلي بسهل مرج بن عامر –العفوية –

2- أن تشتمل حدود إسرائيل من ناحية المثلث على مواقع إستراتيجية تساعد على حماية السهل الساحلي اليهودي .

وطلب دايان من الملك أن يوعز للوفد الأردني في رودس بالتفاوض مع اليهود على هذا الأساس، أو أن يتخلى الملك عن هذه الفكرة ويترك اليهود يتفاهمون مع الجيش العراقي بالطريقة التي تراها إسرائيل مناسبة لها، وما كاد دايان ينهي كلامه حتى أجاب الملك بالقبول.

ووعد اليهود بأن يصدر أوامره لمن في رودس للقبول بحث هاتين المادتين[1]

وبعد هذه القابلة تقرر استئناف المباحثات مع اليهود، وبعد فشل اللقاء الذي حدث في القدس مساء يوم 22مارس بين وفد أردني وآخر يهودي، قرر الملك إحضار اليهود للشونة من أجل إتمام المباحثات، هذا الاجتماع عقد ليلة 23-24مارس 1949, كان الوفد اليهودي مكون من ايتان و ييغائيل يادين رئيس دائرة العمليات العسكرية وموشي دايان،شخصيات حكومية وعسكرية .

بدأ ايتان الحديث بذكر الأسباب التي جعلت إسرائيل تطلب بمنطقة المثلث، وتخلل حديثه نوع من التهديد، بعدها تكلم الملك مسلما أن طلبات اليهود ضرورية لهم، أنما يرجوهم بأن يتنازلوا عن بعض القرى

---

(1) أمين مصطفى، مرجع سابق، ص ص 63. 64.

(2) دايان، مصدر سابق، ص ص 131. 132.

(1) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 496.

لئلا يزيدوا في تعقيد مشكلة اللاجئين، ثم انصرف الملك تاركا المجال للوفدين للتفاهم[2]
وما إن قاربت الساعة الثالثة صباحا، حتى وقع الطرفان على اتفاقية من 12 مادة، كما وقعوا على الخرائط المرفقة بالاتفاقية وفيها ظهرت حدود الهدنة بعد جلاء الجيش العراقي، وقبل أن يرحل ايتان قدم هدية إلى الملك مودعا وقال له : (( إن بن جوريون يتشرف بتقديم هذه الهدية البسيطة في قيمتها المادية الثمينة في معناها إلى جلالتكم عربونا جديدا للصداقة بين بلدينا، ودليلا على حسن نوايا حكومة إسرائيل راجيا أن تتنازلوا بقبولها ))، وكانت الهدية عبارة عن كتاب توراة بحجم الكف، غلافها من الجلد المزركش بالفضة، وأول ورقة بها خارطة إسرائيل منذ ألفي سنة، ولما كان الملك ذكيا سريع الخاطر، فقد أدرك معنى الهدية، وأسرع إلى خزانة صغيرة وتناول منها خنجرا جميلا وقدمه لايتان، وعندما غادر الوفد اليهودي القصر قال الملك لمن حوله : (( هم قصدوا شيأ وأنا ناولتهم خنجرا، وإذا فهموا )).[3]

كما أعطى الملك هدية الى دايان عبارة عن مسدس بدون رصاص، ومن غير توقيع، كما أنه جاء كل واحد بوردة، وهو يبتسم ابتسامة صادقة، وان تعبة، وقال لهم : ((هذه الليلة وضعنا نهاية للحرب، وبدأنا مرحلة السلام )).[1]

وبتاريخ 29 مارس 1949 عاد من رودس أحمد الجندي صدقي، لحضور الجلسة الختامية التي تعقدها الحكومة مع اليهود في الشونة أوضع الصيغة النهائية لاتفاقية المثلث، وفي مساء اليوم التالي اجتمع الوفدان اليهودي والأردني الذي كان مكونا من نفس الأعضاء الذين اشتركوا في الجلسة السابقة بزيادة ( روبين شيلوح ), وبعد تناول العشاء وتبادل بعض الأحاديث، دخل المندوبون العرب إلى غرفة المفاوضات، وتبعهم الوفد اليهودي، وبدأت المداولات التي انتهت بقبول الوفد الأردني بمطالب إسرائيل وتوقيع الاتفاقية والخرائط، ولقد أعطت اتفاقية الشونة لليهود ما يزيد عن 400 ألف دونم من أراضي فلسطين الخصبة، ووضعت تحت نير إسرائيل عدد من القرى الكبيرة والصغيرة، وحينما عاد رئيسا الوفدين الأردني واليهودي إلى رودس لم تستغرق هنا المفاوضات مدة طويلة بعد أن حقق اليهود جميع مطالبهم، وقدم الوفدان نسخة من اتفاقية الشونة إلى الجنرال رايلي والدكتور بانش،

---

[2] نفسه، ص ص 515. 517.
[3] دايان، مصدر سابق.
[1] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص529. 535.

وعلى ضوئها قاما بتنظيم اتفاقية الهدنة الدائمة التي وقع عليها الطرفان في الساعة السابعة والنصف من مساء الأحد 13/04/1949.[2]

ولم يكتف اليهود بكل هذه التنازلات الأردنية من تسليم اللد والرملة والنقب الجنوبي والمثلث الذي يضم مناطق جنين- طولكم – نابلس، بل راحت أبصارهم تلوح حول جنوب القدس، حيث أن التنازل حدث في اجتماع لجنة الهدنة المشتركة الذي عقد يوم 01 افريل 1949[3].

وفي هذا الاجتماع أبرز دايان للوفد الأردني خريطة مزيفة مرسوم عليها خط هدنة يجعل قريتي قبو وبيتر في المنطقة المحرمة، و الولجة في المنطقة اليهودية، هذه القرى لم تكن في يوم من الأيام في المنطقة المحرمة، أو خلف الخط اليهودي .

أكد الوفد الأردني انصاع لرغبة دايان، وتقرر يوم 25/04/1949 موعدا لانسحاب القوات الأردنية، مقابل أن ينسحب اليهود من ثلاثة مواقع في منطقة الخليل لا علاقة لها بالقدس، حدث هذا والوفد الأردني لم يصر على دراسة الخريطة المزيفة مع أن الجندي وأبو نوار في وفد رودس كانا يعلمان جيدا عن الخريطة الصحيحة التي وقعاها رسما في اتفاقية رودس .[1]

حيث أن الخريطة التي وقعاها في رودس كانت من مقياس 1 250.000 إلا أن اليهود استبدلوها بأخرى من قياس 1 100.000 هذه الخريطة الجديدة وافق الملك عليها، وأمر مفوضيه أن يوقعوها، والفرق بين الخريطتين كبير، وفيه خسارة للعرب قدرت ب 40 ألف دونم، علاوة على ما أعطتهم الخريطة الأولى .

وهناك خريطة ثالثة تم الاتفاق عليها بين الطرفين في 23/06/1949، وهي من قياس 1-25.000 ، هذه الخريطة جمعت بين النكبتين ووحدت الخريطتين السابقتين، وقد وقع على الخريطة الثالثة الرئيس علي أبو نوار العضو العسكري في لجنة الهدنة المشتركة، ورئيسه جلوب باشا [2]، ولم تكشف تلك الأخطاء إلا في سنة 1953 عندما قام نواب الضفة الغربية بالبرلمان يوجهون النقد إلى توفيق أبو الهدى الذي مازال متربعا على منصة الحكم، واعترف بهذا في بيانه الذي ألقاه في البرلمان في 20/01/1953 بأن اتفاقية رودس أدت إلى كارثة لا يمكن نكرانها، أنه مقتنع بوجود إهمال وتقصير، وفي جلسة سرية عقدها البرلمان بعد ذلك، ألقى أبو الهدى التبعة على عاتق الملك الراحل الذي أمر المفاوضين والوزراء بالتوقيع على تلك الاتفاقية والخرائط .[3]

## 3 - مفاوضات ما بعد رودس :

---

[2] نفسه، ص 545.
[3] نفسه، ص ص529. .535.
[1] عبد الله التل، **كارثة فلسطين**,مصدر سابق، ص 548.
[2] العارف، مصدر سابق، الجزء الرابع، ص ص 897. 798.
[3] نفسه، ص 900.

توالت اجتماعات اليهود بالملك عبد الله بعد اتفاقية رودس، وهذا ما ذكره دايان حيث قال : (( والتقيت الملك مرات عديدة حتى بعد اتفاقية رودس، في الشونة وعمان،
وكانت زيارتي إلى قصر الشونة قد أصبحت مسألة عادية، بينما كانت الرحلة إلى عمان البعيدة أكثر تعقيدا فكنا نقوم برحلتي الذهاب والإياب تحت رحمة الظلام، وكان يتعذر الوصول إلى عمان وعقد الاجتماع والعودة في الليلة الثالثة، وحتى بعد توقيع إتفاقية الهدنة، قامت مصاعب عديدة، وكنا في كل مرة نجد أنفسنا في مأزق،
نذهب إلى الملك ليخرجنا منه، محاولين التعاون معه أن نصل إلى شيء أبعد من الهدنة ...)) [1], ومثال ذلك عندما زار موشي شرتوك يوم 04/05/1949 الملك عبد الله ورئيس حكومته أبو الهدى، وفي هذا الاجتماع طلب شرتوك من الملك السماح لليهود بالمرور إلى هادسا والجامعة على جبل سكوبس .[2], كما أن ساسون بقي يزور الملك، حيث قال : (( وفي قمة الأحداث حالفني الحظ بزيارة الشونة مرة أخرى مع روبين شيلوواه ))[3]، وواصل اليهود مباحثاتهم مع الملك عبد الله بغرض وضع اتفاقية سلام نهائية، ولهذا وفي 17/12/1949، توصل دايان برفقة شيلوواه في نطاق أحد الاجتماعات الأخيرة التي كانت تجري في قصر الشونة إلى وضع الخطوط العريضة لاتفاقية سلام، وقد أبدى الملك ترددا أمام عبارة (( اتفاقية سلام )) وقبل بعبارة ((وثيقة )) تتضمن مبادئ اتفاقية إقليمية نهائية، ووقع الملك وشيلوواه على الوثيقة بالأحرف، ولم يرفضها بن جوريون ولكن انفه احمر وهو يقرأها، ولكن لما عاد الوفد اليهودي لمتابعة المحادثات، ابلغهم الملك عبد الله أن صديقه السير كيرلبرايد (كذا) غير موافق على أن يوقع الأردن اتفاقية من هذا النوع مع إسرائيل إذا لم تفعل الشيء نفسه مع سائر الدول العربية، وخصوصا مصر، وطلب الملك اعتبار الوثيقة كأنها لم تكن ؛ وكانت نقاطها الأساسية تتناول تنازل إسرائيل للأردن عن منفذ إلى المتوسط، وتتنازل الأردن عن جزء من الطريق القائم على الضفة الغربية للبحر الميت، وضم الحي اليهودي في المدينة القديمة إلى القطاع الإسرائيلي، مقابل ضم طريق تربط بيت لحم بالقدس إلى القطاع الأردني في المدينة،وتتناول أيضا الوصول الإسرائيلي الى الأراضي الحبيسة (جبل سكوبس ) [4]

كما أن الغضب الشعبي الذي استعر لهيبه في 1951، الذي بلغ الذروة باغتيال الملك في جويلية من نفس السنة من الأسباب التي جعلت المفاوضات تنقطع مع الصهيونيين، كما أن إسرائيل لم توافق على شروط عبد الله بل كانت تدرك نقاط الضعف فيه، وتحاول أن تستغلها للحصول على أكثر مما يعدها به، فإنها كانت تريد السلام كما

---

[1] موشي دايان، مصدر سابق، ص
[2] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق
[3] أمين مصطفى، مرجع سابق، ص 65
[4] دايان، مصدر سابق، ص 133.

تراه هي، كما قال جلوب هذا بالإضافة إلى العائق الذي سببه البريطانيون [5]

## III- ضم الضفة الغربية الى الأردن، وموقف اليهود من ذلك :

### 1 – قرار الضم في 24افريل 1950:

لقد واضب الملك عيد الله وغلوب باشا، منذ اليوم الأول لدخول الجيش الأردني إلى فلسطين على العمل باتجاهين :

1-ضم ما هو تحت سيطرة الجيش العربي إلى الملكة الأردنية الهاشمية.

2-العمل على التفاوض والصلح مع الحكومة الصهيونية في فلسطين .[1]

وبعد الهدنة الثانية بحثت اللجنة السياسية للجامعة العربية أمر إنشاء حكومة فلسطينية، وكانت الهيئة العربية العليا مقتنعة بالفكرة، وبتاريخ 23 سبتمبر أعلن في غزة تشكيل حكومة عموم فلسطين برئاسة السيد أحمد حلمي عبد الباقي، ودعت تلك الحكومة إلى عقد مجلس وطني في غزة والذي عقد من الأول من أكتوبر 1948 وأعلن استقلال فلسطين ووحدتها، إلا أن الملك عبد الله لم يوافق على تأسيس هذه الحكومة، لأنه كان يدرك أنها لن تكون أكثر من إعلان رمزي لا قدرة له على صيانة الأجزاء العربية من فلسطين فضلا عن استرداد الأجزاء المغتصبة .[2]

وفي هذا الصدد قال الملك عبد الله : (( ونحن ماضون شرق الأردن في مهمتنا الحربية، متحملون أثقل الأعباء وحدنا، وإذا بالجامعة العربية تقرر إنشاء حكومة واهنة لعموم فلسطين وتقيمها في غزة لتتخلى عن المسؤوليات، وهذا معناه قبول التقسيم وتنفيذه، أما نحن فلا نزال وحدنا متكلين على الله في القيام بالواجب))[3]، ولم يكن عبد الله من حكومة فلسطين عند هذا الحد، فقد أخبر حيدر باشا وزير الحربية المصري، حيث قال لفوزي القاوقجي في أكتوبر 1948 أن الملك عبد الله هدد العرب الانسحاب من القدس، إذا ما اعترفت الدول العربية بحكومة عموم فلسطين [4].

وقد دافع الأردنيون عن وجهة رأي ملكهم، وقالوا بأن أهم الدوافع التي جعلته وحكومته يعارضون فكرة إنشاء حكومة عموم فلسطين، أن سكان فلسطين أنفسهم المقيمين في القطاعات الأردنية من الضفة

---

[5] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 288.

[1] منير شفيق، **القضية الفلسطينية، من 1948 إلى 1950 ودروسها**، شؤون فلسطينية، العدد 21 ماي 1973، ص 75.

[2] سليمان موسى، منيب الماضي، مرجع سابق، ص ص 533، 534.

[3] عدنان ساري الزبن، **القدس في عيون الهاشميين والمقدسات الإسلامية** مطابع وزارة الأوقاف والشؤون ، عمان، د،ت،ط، ص53. )

[4] القاوقجي، مصدر سابق، ص 256

)

[1] سليمان موسى، منيب الماضي، مرجع سابق، ص ص 534. 535

[2] منير شفيق، مرجع سابق، ص 76

الغربية، أو الذين نزلوا إلى الضفة الشرقية، وهم يؤلفون الأغلبية الساحقة من عرب فلسطين، كانوا يعارضون فكرة إنشاء تلك الحكومة، لأنهم كانوا يخشون أن يؤدي كيانها الهزيل إلى ضياع ما تبقى من فلسطين .

وتدعيما لهذا الموقف، عقد مؤتمر فلسطيني في عمان في 01 أكتوبر 1948،, برئاسة الشيخ سليمان التاجي الفاروقي، ولعل انعقاده في نفس اليوم الذي عقد فيه المجلس الوطني بغزة، يدل دلالة واضحة على معارضة فكرة ذلك المجلس، وقد حضر هذا المؤتمر كثيرون من زعماء ووجهاء فلسطين، واتخذ قرارات جاء فيها، أنه يعلق أكبر الآمال على الملك عبد الله في حفظ حقوق عرب فلسطين، وأنه لن يقبل أن تفرض حلول على عرب فلسطين من قبل تلك الفئة من متزعمي فلسطين سابقا اللذين ضج بهم الشعب الفلسطيني ثلاثين عاما الماضية من سوء تصرفاتهم .[1]

كما أن المؤتمرين قرروا مبايعة الملك عبد الله على فلسطين، واستنكار مؤتمر غزة وحكومة عموم فلسطين، فاتخذ الملك عبد الله هذا كجسر يعبر عليه لشن هجمة شرسة ضد المؤسسات الفلسطينية المتبقية في الضفة الغربية، خاصة عناصر الجهاد المقدس، فجرت اعتقالات واسعة، تبعها فورا إعلان من وزارة الدفاع الأردنية تجريد فلسطين من السلاح، وقد أدى هذا الوضع الجديد إلى تشجيع الملك عبد الله للإقدام على خطوة أخرى في طريق تصفية الوجود الفلسطيني بعد مؤتمر عمان وحملة الاعتقالات وضرب الحركة الوطنية، فأوعز إلى عملائه في فلسطين مجموعة مؤتمر عمان نفسها، للدعوة لمؤتمر آخر يع أريحا[2], وقبل اليوم المحدد لإعلان المؤتمر، تجول جلوب باشا على كتائب الجيش في فلسطين،

واجتمع بالضباط العرب والإنجليز، أطلعهم على أهمية هذا المؤتمر بالنسبة لسياسة عمان التي ترمي إلى إنهاء مشكلة فلسطين في أقرب وقت، وطلب جلوب من الضباط أن يؤيدوا المؤتمر ويقوموا بالدعاية اللازمة بين الأهالي، ثم يساعدوا كل من يرغب في السفر إلى أريحا في ذلك اليوم ويقدموا السيارات العسكرية لنقل الوفود، وعلاوة على هذا، فقد أوعزت الحكومة للحاكم العسكري، أن يتصل بأعوانه ويوصيهم على تأييد المؤتمر، و اتخاذ الوسائل التي تساعد على إنجاحه، واستدعت الحكومة الأردنية الشيخ محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل وكبار الموالين للملك، وأعطتهم تفاصيل الخطة والغاية من عقد المؤتمر، ثم عينت الجعبري رئيسا للمؤتمر، ووضعت له بالاشتراك مع الملك في الشونة المواد التي سيعلن المؤتمر أنه قررها بالإجماع، وفي صباح 01/12/1948 أخذت الوفود من جميع أنحاء القسم العربي من فلسطين تفد إلى أريحا، وتأخذ أماكنها في ساحة فندق القصر الشتوي،

---

)

)

تحت إشراف الحاكم العام عمر مطر و مساعده حاكم رام الله نديم السمان[1], وقد حضر المؤتمر زهاء ألف شخص، أكثرهم من اللاجئين الذين نزحوا عن ديارهم، ونزلوا الأردن، واتخذ عمال الملك وحكام البلاد العسكريون كل ما يمكن من تدابير لنقل المخاتير والموظفين، ولم يحضر المؤتمر أو لم يؤيده يقال من عمله أو يرغموه على الاستقالة [2]

وفي تمام الساعة العاشرة والنصف قام سكرتير المؤتمر عجاج نويهض بإلقاء كلمة وجيزة عن أهداف المؤتمر، ولما أنهى إلقاء كلمته، قام رئيس المؤتمر و ألقى كلمة طويلة عن حالة فلسطين وإخفاق الدول العربية في معالجتها ، وأنهى كلمته بتقديم المقترحات الموضوعة فوافق عليها الجميع ما عدا وفد رام الله، ووفد القدس الذي اقترح زيادة بعض المواد والتي قدمها الدكتور موسى الحسيني، فوافق الجميع عليها، وخاصة مادة الاستفتاء الحر [3]

ولقد نادى المؤتمرون بضم فلسطين إلى شرق الأردن وبايعوا الملك عبد الله ملكا دستوريا على الجانبين، وقالوا في قراراتهم مايلي :

1- يعتبر المؤتمر فلسطين وحدة كاملة لا تتجزأ، وكل حل يتنافى مع ذلك يعتبر حلا نهائيا .
2- يشكر المؤتمر الدول العربية لما بذلته من جهد وتضحيات ويطلب منها جميعا مواصلة القتال لإنقاذ فلسطين.
3- لا يمكن للبلاد العربية أن تقاوم الأخطار التي تجابهها وتهدد فلسطين إلا بالوحدة القومية الشاملة، ويجب توحيد فلسطين مع شرق الأردن مقدمة لوحدة عربية تامة.
4- يبايع المؤتمر جلالة الملك عبد الله ملكا على فلسطين كلها، ويحيي جيشه الباسل والجيوش العربية التي حاربت ولا تزال دفاعا عن فلسطين.
5- يقترح المؤتمر على جلالته الإشارة بوضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين من عرب فلسطين يستشارون في أمورها .
6- التشديد بضرورة الإسراع في إرجاع اللاجئين إلى بلادهم وتعويضهم
7- تبليغ هذه القرارات إلى منظمة الأمم المتحدة والجامعة العربية، والدول العربية، وممثلي الدول الأخرى.[1]

وبعد انتهاء المؤتمر، تحركت الوفود إلى قصر المصلي في الشونة لترفع للملك المقررات التاريخية، وكان مما قاله الملك أمام الوفود : (( أعتبر مقرراتكم هذه منة من المولى عز وجل، وحملا منكم ثقيلا، وكنت في شهر نيسان الماضي عندما جاءتني وفود من فلسطين للحادث الأليم في دير ياسين، قلت إنني أضع نفسي تحت تصرف أهل فلسطين حتى النصر، أو يقولوا كفى، وقد يسر لنا القيام بما وعدنا

---

[1] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 375. 376.
[2] العارف، مصدر سابق، الجزء الرابع، ص 877.
[3] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 377. 378.
[1] العارف، مصدر سابق, الجزء الرابع, مصدر سابق,ص877.

والموقف ليس موقف خطب، ولكنه موقف تبصر وتدبر، سآخذ هذه المقررات إلى الحكومة وأعرضها عليها، ولا بد أن تسمعها الدول العربية، وأنها ستساعد على انتشال فلسطين من كبوتها))[2]
ولهذا وبعد أن بحث مجلس الوزراء المقررات، أصدر بلاغا جاء فيه (( إن الحكومة الأردنية تقدر حق التقدير رغبة سكان فلسطين الممثلين في مؤتمر أريحا فيما يتعلق بتوحيد البلدين الشقيقين، شرق الأردن وفلسطين وهي رغبة متفقة تماما من الحكومة الأردنية، وستبادر إلى اتخاذ الإجراءات الدستورية لتحقيقها ))

واجتمع مجلس النواب يوم 13 ديسيمبر، فاستعرض مقررات مؤتمر أريحا، وأيد الحكومة في موقفها منها، ثم اتخذ القرار التالي :

إن مجلس الأمة بعد أن اطلع على قرار الحكومة الذي اتخذته بناءا على مقررات مؤتمر أريحا، يقرر بالإجماع موافقة الحكومة على سياستها الحاضرة [1]

وتشكلت لجان لوضع مسودة الدستور الجديد والتحضير للانتخابات العامة في الضفتين الشرقية والغربية، وفي مارس 1949 أعلن عن استبدال الحاكم العسكري للضفة الغربية بحاكم كدني، ثم أعلن في ديسمبر 1949 عن منح كل الفلسطينيين الجنسية الأردنية وأصبحت الضفة الغربية عمليا جزأ من المملكة الأردنية[2], وابتداء من هذه الفترة غاب اسم فلسطين وولد لقب الضفة الغربية [3]، وفي الأول من جانفي 1950، حل الملك مجلس النواب، وذلك من أجل إجراء انتخابات جديدة تشمل الضفتين، وحدد شهر افريل لإجرائها، وأصبح مجلس النواب الجديد يتكون من أربعين مقعدا، عشرين لشرق الأردن وعشرين آخرين للضفة الغربية, كما أن الملك عين مجلسا جديدا للأعيان [4]

وقد جرت الانتخابات في ظروف الإرهاب الشديدة، والاعتقالات الجماعية، ورغم ذلك فقد جرت مظاهرات في نابلس ضدها، وأصدرت عصبة التحرير الوطني بيانا يدعوا لمقاطعتها، مما صعد حملات الاعتقال، وقد أمر الملك بجلب مجموعة من الشبان الذين قادوا تظاهرة نابلس سيرا على الأقدام مقيدين تجرهم خيول الفرسان، وقد استشهد أحدهم مما أوقف المسيرة، ثم نقلوا إلى المعتقلات الصحراوية [5]

وفي 24 افريل 1950 اجتمع البرلمان المنبثق من تلك الانتخابات في عمان، واتخذ قرارا أعلن فيه تأييد الوحدة التامة بين ضفتي الأردن الشرقية والغربية،و رفع القرار إلى الملك فوافق عليه وغدا نافذا، وأصبحت الضفة الغربية تتكون إداريا من متصرفية القدس وتتبعها

---

(2) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 378. 379.
(1) سليمان موسى، منيب الماضي، مرجع سابق، ص 536.
(2) منير شفيق، مرجع سابق.
(3) أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 320
(4) Marc lavergne, Op-Cit, p. 105.
(5) منير شفيق، مرجع سابق، ص 76. 77

قائمقاميات رام الله وبيت لحم وأريحا، ومتصرفية نابلس وتتبعها قائمقاميات طولكرم وجنين ومتصرفة الخليل [6]

**2 -ردود الفعل الدولية وموقف اليهود من هذا الضم :**

لم تكد هذه القرارات تعلن حتى بادرت كل من حكومات بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في شهر ماي بإصدار بيان مشترك تعهدت فيه بصيانة الأمن والسلام في الشرق الأوسط والمحافظة على الوضع القائم أي الاعتراف بدولة إسرائيل والمملكة الأردنية ووفقا للحدود التي أقرتها اتفاقية الهدنة لسنة 1949، ثم تبع ذلك اعتراف الأمم المتحدة بالمملكة الأردنية، وهكذا صهر الجزء الفلسطيني في المملكة الأردنية,[1]

أما عن موقف العرب من قرار الوحدة هذا، فقد تشدد النحاس رئيس وزراء مصر في معارضته، وتبعته بعض الدول العربية، وفي 15 ماي 1950 اتخذ قرار بفصل الأردن عن الجامعة العربية، ووافقت عليه مصر وسوريا ولبنان والسعودية، ولكن هذا القرار ما لبث أن عدل بتحفظ آخر خلاصته أن الجزء الذي اتحد مع المملكة الأردنية مازال تابعا للتسوية النهائية، و لم يلبث العراق أن اعترف بهذه الوحدة، وأعلن ترحيبه بها، كما أن مجلس الأمة الأردني أعلن بتاريخ 28ماي تمسكه المطلق بقرار الوحدة، وحرصه التام على استمرار التعاون العربي[2]

أما عن موقف اليهود من هذه الوحدة، فقد سبق وأن قلنا أنه كان هناك اتفاق مسبق، حتى قبل حرب 1948 بين الملك عبد الله واليهود، وبموجبه قبل الملك عبد الله بالتقسيم مقابل أن يحتفظ بالأجزاء التي يحتلها الجيش العربي، أما عن موقفهم من مؤتمر أريحا، فان اليهود لم يكترثوا لمقرراته، وكانوا واثقين انها فارغة المحتوى، وقد رأينا أن ساسون قال لشوكت الساطي في لقائهما في 13/12/1948 بان اليهود لا يعترضون على مقررات أريحا، ولكن اليهود يظهرون ما لا يبطنون، وقد قام ويزمن نفسه بجولة سياسية بدأها بالقدس في اليوم الثاني لانعقاد مؤتمر أريحا وخطب في جموع اليهود هناك فقال : (( أن للقدس مكانة خاصة في قلب كل يهودي، وهي رمز خلاص إسرائيل، أنها مدينة الله منذ القدم، لا أنها عاصمة داوود وسليمان، وعاصمتنا التاريخية في الماضي والمستقبل ولم يزل اليهود منذ ألوف السنين جماعات ...يحجون إليها و يستوطنوها، وهم منذ أكثر من مئة سنة يؤلفون الأغلبية الساحقة من سكانها، والآن بعد أن قامت دولة إسرائيل، أليس من الأمور المؤسفة أن تكون القدس خارجة عن إسرائيل، لم يكن في وسع اليهود في ألوف السنين الماضية أن ينسوا القدس، فكيف ينسونها الآن، ولا شك أن البسالة الفائقة التي أبداها يهود القدس دفاعا عنها تؤهلنا أن

---

[6] أكرم زعيتر، مصدر سابق، ص ص 272. 273

[1] منير شفيق، مرجع سابق، ص 77.

[2] سليمان موسى، منيب الماضي، مرجع سابق، ص 543.

نعلن أن القدس لنا وستبقى لنا، ولا يمكن لأحد أن يصدق أو يعترف أنه في الوقت الذي يعيد فيه اليهود بناء دولتهم يقتطع القلب النابض والعاصمة التاريخية ))[1]

## IV- رأي اليهود والانجليز بالملك عبد الله :

إن الاتصالات الأردنية اليهودية التي كانت خلال هذه الفترة كانت بمعية الملك عبد الله، ولهذا لا بد أن يترای للقارئ أن هذا الملك خائن، ومقصر غاية التقصير بحق الشعب الفلسطيني والعربي، وأغلب المصادر تلصق الخيانة بالملك عبد الله، في حين أن الإسرائيليين اعتبروه بليغا ولطيفا، لكنه حازم وواثق من نفسه متفائل ومثالي إلى حد ما[2], ويقول ساسون عليه ((بأنه كان نبيلا، من النوع الكلاسيكي في مظهره وتفكيره، حيث كانت النواميس والعادات البدوية الشعلة التي تنير طريقه، وقد حافظ عليها بكل دقة وإخلاص))[3], أما موشي دايان فقال عنه : ((كنت أرى فيه رجلا حكما (كذا) وزعيما يسعه اتخاذ قرارات جريئة وذكية، فعندما كنا نواجه عقدة لم يكن يحيلنا على وزرائه بل يصر على عرض الأمر عليه، متحملا مسؤولية القرار كاملة، ولم يكن قد فقد أي شيء من عاداته البدوية ))[4]، أما بن جوريون فقد وصفه (( بالحاكم الحكيم الساعي وراء خير شعبه ))، أما وايزمن[5] قال عنه ((الصديق الصدوق )) [6], وقد ذكر بيغن أن بن قوريون كان يصفه بالحاكم العقل، ووصفه جاك سوستيل بأنه دائما سيبقى سيدا كبيرا[7]

أما المؤرخ اندري فولك فقد أطلق عليه اسم العجوز الثعلب ذو اللحية الصغيرة، وأنه الرجل الوحيد الذي أتاح لليهود فرصة التسوية بهدوء، وحتى البحث عن تحالف ضمني [8], كما أن مؤرخ الأسرة الهاشمية جيمس موريس دافع عن الملك عبد الله فيما يخص تعاملاته مع اليهود، فقال : (( وكان مبدأ الأسرة الهاشمية دائما تعززه تعاليم الإسلام، أن اليهود من أهل الكتاب، إن الواجب يقضي بالسماح لهم بعيش في وسلام و أمان مع المسلمين، ولا شك أن عبد الله يقف فوق مستوى الضغائن الجماهيرية المعادية لليهود ))

ثم يعطي لنا رأيه بالملك عبد الله فيقول: (( فقد ظل عبد الله باتفاق الكلمة وإجماعها، أكثر الحكام الهاشميين عبقرية وجاذبية، واتسمت سياسته دائما بالكياسة والواقعية وبعد النظر)).[1]

أما جلوب باشا وهو أكثر من لازم الملك عبد الله فقد حاول أن يجد التبريرات لإعمال الملك عبد الله فقال : (( وحده الملك عبد الله

---

(1) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق.
(2) سيدني بيل، مرجع سابق.
(3) أمين مصطفى، مرجع سابق، ص 58.
(4) دايان، مصدر سابق، ص ص 127. .128

(5) Begin, Op-Cit, p. 340

(6) أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 131.

(7) Soustelle, Op-Cit, p. 273.
(8) André Falk, Op-Cit, p. 182.

(1) جيمس موريس، مرجع سابق، ص 127.

والأردن كانا لهما وجهة نظر موضوعية، لقد كان قريبا من فلسطين لكي يعرف مدى التحضيرات اليهودية، وكان على اتصال ودي مع العرب اليهود ليتعرف على مدى كفاءتهم ))[2]،

أما ألك كيركبرايد ، فقد حاول أن يحلل شخصية الملك عبد الله، وأن يفهم أعماله، خاصة فيما يتعلق في معاملاته مع العرب والانجليز، فتوصل إلى فكرة مفادها أن الملك عبد الله كان يعاني من عقدة الأجنبي، فهذه العقدة كانت سببا لتحكم الأجنبي به، واستسلامه له في الكثير من الأمور الهامة الرسمية، فقال : (( إن الذي يسميه خصوم الملك عبد الله عنه خيانة، اسميه أنا عقدة نقص ...أو عقدة الأجنبي، فكل ما هو أجنبي قوي، وحسن، ومحترم، وصديق، لعل ذلك من رواسب الحياة البدوية المتبقية في روح الملك، وهو يرى المصير المحزن الذي انتهى إليه أبوه المرحوم حسين في قبرص، وأخوه المرحوم الملك فيصل في سوريا، وأخوه المرحوم علي في الحجاز، ولو كان اليهود عربا لما فرط لهم الملك في شبر واحد من أرض فلسطين، ولو كان قائد جيشه جلوب باشا بدويا، أو فلاحا، أو شركسيا، أو مدنيا من عمان أو السلط، لكان عبد الله بن الحسين أول من يسحب مسدسه ويفرغه في رأس هذا القائد الذي رفض أن يطيع أوامر ملكه ويتابع القتال على أرض فلسطين ...ولكن عقدة الأجنبي عند الملك عبد الله كانت تتحول إلى شيء آخر عندما تبدأ المعركة السياسية بين الملك وأحد خصومه السياسيين من رجالات العرب، فالكياسة تتحول إلى تحفز ...والأدب يتحول إلى دهاء ...والهدوء يصبح عصبية

ظاهرة تتمثل في حركات الملك ونظراته وتصرفاته )).[1]

ويواصل ألك كيركبرايد حديثه للنشا شيبي ليوضح له موقف الملك عبد الله من قضية فلسطين فيقول : (( ولم تكن فلسطين بالنسبة للملك عبد الله أكثر من قطعة أرض عليها المسجد الأقصى وبجوارها قبر يحوي جثمان والده الملك حسين، ولم يكن يرى فيها أكثر من ذلك، لم يكن يفهمها أكثر من هذا الحد، ولم تكن بالنسبة إليه تستحق الحرب والدفاع إلا لكي لا تقع المقدسات الإسلامية في أيدي العدو، أما الوطن، وأما الشاطئ، وأما الثروات، وأما الأملاك، وأما المدن، فلم تكن تعني للملك عبد الله شيء، فهو لهذا لم يفرق بين خريطتين للهدنة مقياسها 1/250ألف وبين خريطة أخرى مقياسها 1/100ألف، الخرائط كلها عنده سواء، ولا يضير العرب ولا اليهود لو أن خط الهدنة الممتد عند المثلث داخل مقدار أربعين ألف دونم من أخصب أراضي السهل الفلسطيني، ولو أن هذا الخط قد دخل أكثر فأكثر إلى قلب الخريطة فجعل مجموع ما خسره العرب في منطقة المثلث يزيد عن نصف مليون دونم بسبب الجهل واللامبالاة ))[2]

---

[2] Glubb, Op-Cit, p. 59.

[1] النشاشيبي، مصدر سابق، ص ص 95. 96.

[2] مصدر سابق ص ص 99. 100.

وموقف الملك عبد الله من قضية فلسطين إنما هو جانب فرعي من موقفه اتجاه الانجليز والأجانب، فقد كانت ((علاقة الملك عبد الله مع كل أجنبي محدودة المعالم واضحة المظهر والجوهر ...فهو مع كل سياسي انجليزي مثال للرقة والأدب والدبلوماسية الناعمة)), بل أن عبد الله يصور هذا الضعف الذي كان يحس به أمام الأجنبي، فيقول مثلا في مذكراته في وصفه للسير هربرت صمويل أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين : ((أما السير هربرت صمويل فلا بد لي هنا من ذكر دماثة أخلاقه، وجم أدبه، وكماله، فهو سياسي كامل محترم ...))[3]

إلا أن ألك كيركبرايد يؤكد أن الملك عبد الله في صميم قلبه كان يخاف إسرائيل، ويخشى أن يصحو ذات يوم فيقال له أن إسرائيل زحفت على الضفة الغربية من الأردن واحتلتها، كان هذا الخوف من إسرائيل يشغل باله ويؤرق نومه ويضاعف من حماسه

بوجوب الصلح مع اليهود، فقد كان مؤمنا بأنه لا يقدر عليهم.[1]
ولهذا اعتبره الانجليز رجلا متزن التفكير، واقعي الاتجاه، إذ أنه كان الزعيم العربي الوحيد الذي ينظر نظرة واقعية للصهيونية، وكان يدرك استحالة إزالة الوطن القومي اليهودي، ولهذا أراد أن يوفق سياسته مع واقعه .[2], فالملك عبد الله أكثر من استوعب طبيعة الحركة الصهيونية، ولم تكن لديه أوهام عن إمكانية هزيمتها، وكان على معرفة بالتوازنات الدولية، وكان يطمح بنفس الوقت للاستفادة من هذه التطورات لصالح توسيع مملكته غربا باتجاه الضفة الفلسطينية من النهر، أي أنه كان ينتظر فشل القيادة الفلسطينية ليكون ممثل العرب هناك .[3]

وليس الانجليز وحدهم وأتباع الملك فقط من حاولوا إيجاد تبريرات لأعماله وتصرفاته، إذ أن عبد الله التل، وبعد مرور الوقت غير موقفه ونظرته اتجاه الملك عبد الله، فبعد أن وصفه في مذكراته (( كارثة فلسطين )) وبالخائن وبشتى الألقاب، إلا أننا نجده فيما بعد، برر كل ما قام به الملك عبد الله، حيث أنه بعث برسالة إلى تيسير ضبيان بتاريخ 03 أوت 1967، وفيها ذكر مناقب الملك عبد الله، وأعطى تفسيرات تبرأ الملك من تهمة الخيانة ومما كتبه عبد الله التل : (( ...وارجوا أن تعلم أيها الأستاذ الفاضل بأن جلالة الملك عبد الله كان بعيد النظر حكيما شجاعا في الذود عن أمته ووطنه، لا يهتم بما يقول عنه فرسان الكلام الظالمون من بني قومه، وختاما أرى أن العدل والإنصاف والواجب الوطني تفرض جميعا على الأمة العربية أن تعتبر المغفور له الملك عبد الله بطلا قوميا، ولو كان صنع التماثيل لتخليد الأبطال من ديننا وتقاليدنا

---

[3] مصدر سابق، ص ص 105. .106
[1] ناصر الدين النشاشيبي،مصدر سابق، ص 100.
[2] خيري حماد، مرجع سابق.
[3] شفيق ناظم الغبرا، **إسرائيل والعرب، من صراع القضايا إلى سلام المصالح**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1997، ص 23.

لوجب أن ينصب تمثال للملك عبد الله في كل عاصمة من عواصم البلاد العربية ليظل رمزا للصدق والتضحية، وسداد الرأي والشجاعة الأدبية )).[4]

هذا إجمالا حياة الملك عبد الله التي بدأها بمكة، ولم تنته إلا على أبواب المسجد الأقصى في صيف 1915، وسواء كان الملك عبد الله خائنا أم لا، فانه مما لا شك فيه أنه لعب دورا كبيرا خلال هذه الفترة بمنطقة فلسطين وشرق الأردن ..

[4] عدنان ساري الزبن، مرجع سابق، ص ص 70، 75.

# الفصل الثاني : من التقسيم إلى قيام الدولة 1947-1948.

**I- الباب الأول: قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسـطين :**

**1- القسم الأول:** الجذور التاريخية للتقسيم.

**2- القسم الثـاني:** تقسـيم الأمم المتحـدة وقيـام إسرائيل.

**II- الباب الثاني: أول لقـاء بين الملك عبد الله وجولـدا مائير.**

**III- الباب الثالث: موقف الطرفين من التقسيم :**

**1- القسم الأول:** موقف الملك عبد الله.

ا- موقفه من تقسيم لجنة بيل.

ب-موقفه من تقسيم الأمم المتحدة.

**2- القسم الثاني**: موقف اليهود.

ا-موقفهم من تقسيم لجنة بيل.

ب- موقفهم من تقسيم الأمم المتحدة.

**IV- الباب الرابع: العمليات الحربية بين الجيش العـربي واليهود قبيل 15 ماي 1948.**

**1- القسم الأول:** في قلب فلسطين.

**2- القسم الثـاني**: بـالقرب من الحـدود الأردنية الفلسطينية.

**I - قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين**:

1 -الجذور التاريخية للتقسيم :

منذ أن أصدرت بريطانيا تصريح بلفور في02 نوفمبر وبعد أن قرر الحلفاء المجتمعين في سان ريمو بإيطاليا في افريل 1920 أن تعين بريطانيا دولة منتدبة على فلسطين وبعد أن اعترفت لها بذلك رسما

عصبة الأمم في[1],1922) وهي تعمل على تهويد فلسطين بفتح أبواب الهجرة على مصارعها ونقل المرافق الاقتصادية إلى أيدي اليهود وتمكينهم من الاستيلاء على الأراضي الزراعية .ولهذا قام العرب يستنكرون هذه السياسة ويحتجون عليها، ولكن حكومة الانتداب ومن ورائها الحكومة البريطانية لجأت إلى أسلوب الوعود والتسويف لمحاولة بث الطمأنينة في نفوس العرب فلسطين على مستقبلهم ومصير بلادهم، ولهذا اتخذت بريطانيا من سياسة لجان التحقيق والكتب البيضاء وسيلة لإخفاء نواياها وأهدافها وأخذت تصدر عقب كل ثورة عربية قرارا بتأليف لجنة تحقيق ثم بيانا وكتابا ابيضا يؤكد حرصها على حقوق العرب .

وكان أول تقرير صدر عن سلطات الانتداب هو تقرير بالين في سنة 1920، ثم وقوع صدام بين العرب واليهود بالقدس في افريل 1920، ولكن لما كان التقرير يكشف عن مسؤولية الصهيونية فقد اثر هربرت صمويل عدم نشره[2]

أما عن ثاني تقرير فقد أصدرته لجنة هيركرافت، وهي لجنة قضائية محلية عينت بعد الاضطرابات التي وقعت في شهر ماي [3]1922) بمدينة يافا، وكانت برئاسة توماس هيركرافت قاضي القضاة في فلسطين، قدمت هذه اللجنة تقريرها إلى مجلس العموم البريطاني في أكتوبر وامتاز بأنه كشف عن خطة الصهيونية ولقائها مع الحكومة

البريطانية لإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين[1] ولهذا هاجمت الدوائر الصهيونية تقرير هيركرافت هجوما شديدا، وسفهت الآراء التي جاءت فيه لدرجة أن وايزمن اعتبره منشأ ما عاناه اليهود لمدة 25 سنة، كما قال ((...انه هدية قدمت لخصومنا الذين احسنوا استغلال التقرير لتشويه أغراض الصهيونية ...))[2].

أما عن أولى الكتب البيضاء، فقد صدر في جوان 1922 وعرف بالكتاب الأبيض لتشرشل,هذه المذكرة الأساسية وكما يعترف وايزمن من الأرجح أن يكون هربرت صمويل هو الذي وضعها [3] وقد حاول تشرشل في هذا الكتاب أن يفسر الوطن القومي ومداه بسبيل التخفيف من مخاوف العرب وذكر بان بريطانيا لا تنوي تحويل فلسطين برمتها إلى وطن قومي لليهود ؛ وإنما إنشاء وطن أهم فيها وكل ما يعنيه أن يصبح لليهود في فلسطين مركز يكون اهتمامهم وفخرهم من الوجهتين

---

(1) David Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit, pp.15.16

(2) حسن صبري الخولي, مرجع سابق ,ص ص 516.514 .

(3) Weizmann, Op- Cit, p. 322.

(1) حسن صبري الخولي, مرجع سابق ,ص ص 516.517 .

(2) Weizmann, Op-Cit, p. 323.

(3) Ibid, p. 332.

الدينية والقومية[4].

وهذا ما حاول تشرشل أن يفهمه للعرب، لكنه من جهة ثانية كان يعمل على طمأنة اليهود إذ انه اصدر إعلانا في 03 جوان 1922 أكد فيه وعد بلفور وأوضح أن فلسطين لن تتحول إلى وطن قومي لليهود ولكن، ولكن هذا الوطن سوف يقام في فلسطين [5] أما عن موقف الصهيونية من هذا الكتاب فنجد أن اليهود قد رحبوا بالكتاب الأبيض ترحيبا رسميا وشكليا، نظرا لبعض المكاسب التي ظفروا بها، ثم كشفوا بعد ذلك أنهم لم يرتاحوا إليه تماما." [6] وهذا راجع إلى أن اليهود لم ترحهم فكرة فصل شرق الأردن عن فلسطين، وكشف وايزمن في مذكراته عن مدى استيائهم لان الكتاب الأبيض قد حصر تصريح بلفور في فلسطين في منطقة تقع غربي الأردن فقط, ومما قاله" أننا ننظر إلى الكتاب الأبيض الذي أصدره تشرشل على انه بتر خطير لتصريح بلفور، فقد اقتطع شرق الأردن من منطقة العمل الصهيوني ..." وقبول المنظمة الصهيونية بالكتاب

الأبيض راجع إلى ما ذكره وايزمن فقال ...لقد قيل لنا وبوضوح أن المصادقة على الانتداب شرط أساسي لقبولنا السياسة كما جاءت في الكتاب الأبيض، وعلى ذلك وجدنا رفاقي وأنا انه لا مناص من قبوله، وقد فعلنا ذلك عن مضض.."[1]

والحقيقة أن اليهود كانوا ينتهجون الأسلوب المرحلي في العمل، فكان لزاما عليهم أن يقبلوا الكتاب الأبيض ولو مؤقتا حتى لا يفقدوا وقوف بريطانيا إلى جانبهم، وهذا ما عبر عنه وايزمن صراحة بقوله "...نحن نقول انه أن كان خلق الكمنويلث اليهودي في فلسطين هو مثلنا النهائي ...إلا أن الطريق إليه يتألف من سلسلة المراحل البينية، واحدة هذه المراحل البينية، والتي آمل أن تتحقق عن قريب،هي أن توضع بلاد فلسطين الجميلة تحت حماية دولية قوية عادلة كبريطانيا العظمى .."[2]

وعقب ثورة 1929 التي عرفت بثورة البراق عند العرب،وبحادث المبكى عند اليهود، وبعد أن هدأت حدة الاضطرابات، عادت الحكومة البريطانية إلى أسلوب السياسة المرنة ، فعينت لجنة رباعية يرأسها ولتر شو"[3] أرسلتها إلى فلسطين بعد مضي شهرين من الاضطرابات للبحث في الأسباب المباشرة لها ؛ووضع التوصيات الكفيلة للحفاظ على الأمن في المستقبل ؛ وبعد عدة شهور وضعت تقريرها[4] في نهاية مارس 1930, والذي اعترف فيه بان هناك اعتداءات من العرب على اليهود، وبان تلك

---

[4] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، مصدر سابق، 40.

[5] Pierre Rondot, Op-Cit, p. 113.

[6] حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص ص.522.523 .

[1] Weizmann, Op-Cit, p. 332-333

[2] جفريز، مصدر سابق، ص 241.

[3] حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص ص 551-552

[4] Weizmann, Op-Cit, p. 378

الاضطرابات مردها إلى الهجرة اليهودية والسياسة المالية للوكالة اليهودية [5]

ولهذا ولما كان التقرير يحوي على حقائق كثيرة من مطامع اليهود وتصرفاتهم، قابله اليهود بالسخط لدرجة أن ويزمن قال عنه انه تقرير خاطئ عن حالة اليهود، وانه لا شئ ينبأ بالخير في المستقبل, واعتبره انه منن الثمار التي حصدها تقرير هيركرافت.."[6]

وبعد هذه اللجنة، قام رئيس الوزراء البريطاني رامزي ماكدونالد بتكليف جون هوب سمبسون بإعداد تقرير حول الهجرة[7] وبالفعل حضر سمبسون مع لجنة إلى فلسطين في 30 ماي للبحث في مشكل الهجرة والمستعمرات وتطوير البلاد، وفي 21 أكتوبر أصدرت الحكومة تقرير هوب سمبسون[1] الذي قوبل بشيء من الارتياح في الأوساط العربية، بينما قوبل بالسخط الشديد من اليهود لما احتواه من الحقائق تدل على ما يهدد العرب من أخطار، وما كان من تآمر سلطات فلسطين مع اليهود عليهم[2].

وفي نفس الوقت الذي أصدرت فيه لجنة هوب سمبسون تقريرها، قام اللورد باسفيلد (سيدني ويب) وهو سكرتير بوزارة المستعمرات اليهودية بإصدار كتاب أبيض فيه قيود جديدة ومهمة على الهجرة والمستعمرات اليهودية، وكدليل على معارضة اليهود له، استقال حاييم وايزمن من رئاسة المنظمة الصهيونية[3] وقال بان ((اليهود لن ينسوا أبدا بأنهم قد خدعوا))[4] واعتبره اليهود أول خيانة من بريطانيا العظمى[5] وأنه كارثة ونكبة حلت على يهود فلسطين، وقال بن جوريون انه بمثابة الحكم بالإعدام على المخططات الصهيونية[6].

أما الأوساط العربية فقد قابلت الكتاب الأبيض بشيء من الارتياح، إلا أنها ضنت انه قد يكون بادرة لعودة الإنجليز لشيء من الحق[7]

ولكن هذا لم يحدث إذ أن بريطانيا لمست أن التعايش بين العرب واليهود شيء مستحيل، فأخذت تنتهج من سياسة تقسيم البلاد بين الطرفين أسلوبا جديدا، وكان أولى هذه اللجان التي أوصت بالتقسيم ((لجنة بيل)). هذه اللجنة التي قررت الحكومة البريطانية أن ترسلها إلى فلسطين للتحقيق في أسباب عدم الاستقرار والبحث في الشكاوى التي قدمها كل من العرب واليهود، وقد اشتهرت هذه اللجنة باسم اللجنة

---

(5) Ben Gourion, **Destin d'Israél**, Op-Cit p. 307.

(6) Weizmann, Op-Cit, p. 378

(7) Ben Gourion, **Destin d'Israél**, Ibidem.

(1) Weizmann, Op-Cit, p. 378- 379

(2) محمد عزة دروزة، **القصية الفلسطينية في مختلف مرحلها**، مصدر سابق، ص 71، ص 72.

(3) Ben Gourion, **Destin d'Israël**, Op-Cit p. 307.

(4) Weizmann, Op-Cit, p. 379

(5) Michel Bar-Zohar, **Ben Gourion le Prophète Armé**, ed Fayard, Paris, 1966, PP, 65.66.

(6) Ibid, p.60

(7) محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 73.

الملكية كما عرفت أيضا باسم رئيسها ايرل بيل[8] وغادرت هذه اللجنة إنجلترا إلى فلسطين في 05نوفمر 1936، وفي نفس اليوم أعلن ارمسبي غور وزير المستعمرات في مجلس العموم أن الحكومة لن توقف الهجرة مؤقتا لان ذلك يعرقل الاقتصاد ومجالات أخرى، وبناءا على هذا صممت اللجة العربية العليا على مقاطعة هذه اللجنة[9].

وقد اعترف بن جوريون بان وايزمن هو الذي اتصل في6 جوان 1936بارسمبي غور وأقنعه أن يؤجل خطوة وقف الهجرة، وبقي السؤال مطروحا هل يتعاون اليهود مع اللجنة الملكية في حال وقف الهجرة؟ بن جوريون كان يرى أن يشرك اليهود في عمل ونشاط اللجنة الملكية حتى ولو أوقفت الهجرة مؤقتا[1] ، وبالفعل مثل اليهود أمام اللجنة وكان وايزمن أول المتحدثين عن الجانب الصهيوني، وقد ذكر في مذكراته انه من خلال خطابه أراد أن يقدم الأهداف الرئيسية الدائمة للمنظمة الصهيونية والأهمية القصوى لحل مشاكل اليهود، كما انه ذكر بريطانيا بوعد بلفور فاستعرض الملابسات التي أحاطت بالتصريح وأهدافه،وفند الأقوال التي يرددها البعض في خفة وطيش بان التصريح وثيقة غامضة صدرت في وقت الحرب[2] أما عن آخر شاهد استمعت له لجنة التحقيق فهو فلاديمير جابو تنسكي الذي لم يتردد في ذكر الأهداف الحقيقية للصهيونية، وذكر أن شرق الأردن من المتممات وان اليهود يطالبون بها كما يطالبون بفلسطين لتكون دولتهم[3] .

أما بن جوريون فانه قال ((لم نطالب فيما أدلينا به أمام اللجنة بدولة يهودية، ولكننا ركزنا على النضال من اجل مستوى الهجرة ليتفق مع قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب وذلك كفيل وحده أن يؤدي إلى خلق دولة يهودية ...))[4].

هذا بالنسبة لليهود ؛ أما بالنسبة للعرب فلقد سبق وقلنا أن اللجنة العربية العليا قاطعت اللجنة الملكية، إلا أن بريطانيا قد أخذت تضغط على الملوك والأمراء العرب ليضغطوا بدورهم على اللجنة العربية العليا، وقد أرسل الأمير عبد الله يخطئ اللجنة العربية في قرار المقاطعة، واخذ يوالي رسله ورسائله وهواتفه ملحا على ضرورة الترحيب باللجنة الملكية والعدول عن مقاطعتها، وحضر إلى القدس عقب وصول اللجنة ونزل في فندق الملك داود حيث كانت نازلة، واجتمع بها مرحبا ودعاها إلى عمان، وحاول وهو في القدس أن يقنع اللجنة العربية للاتصال بها وتفويضه كتابة ليتكلم باسم فلسطين[5].

---

[8] Weizmann, op, cit, p.433

[9] Robert Jhon, Sami Hadawi, Op, cit, pp.267.

[1] بن جوريون، مصدر سابق، ص ص 102. 103.

[2] Weizmann, Op-Cit, p. 434.435

[3] حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص 609.

[4] بن جوريون، مصدر سابق، ص 118.

[5] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية**...، مصدر سابق، ص 152

ولما توالت الالحاحات على اللجنة استجابت للنداء ووافقت في 6 جانفي 1937 على مبدأ الاتصال بلجنة بيل، ولهذا ذهب أعضاء اللجنة العربية إلى مقر اللجنة الملكية، وألقى رئيسها الحاج أمين الحسيني بيانا مسهبا عن قضية فلسطين[1] ولما استمعت اللجنة إلى كلا الطرفين أعدت تقريرها الذي صدر في 7 جويلية 1937[2] والذي أهم ما جاء فيه . انه استعصى حل النزاع بين شعبين مختلفي القومية ويقيمان معا ضمن الحدود الضيقة لبلاد صغيرة واحدة، ولهذا فليس هناك أي حل سوى تقسيم فلسطين[3] وإجراء مفاوضات سياسية بين بريطانيا وحكومة شرق الأردن وممثلي عرب فلسطين من جهة، والجمعية الصهيونية من جهة أخرى تستهدف إنشاء دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية [4] وان تكون كل منهما دولة مستقلة ذات سيادة وترتبط كل منهما بمعاهدة تحالف مع بريطانيا مع إقامة منطقة انتداب بريطاني تشمل القدس وبيت لحم والناصرة.

وعلى ضوء هذا التقسيم التجريبي تشمل الدولة اليهودية كل منطقة حيفا والجليل وعلى كل الساحل البحري حتى أسدود[5] أما الدولة العربية والتي ستضم إلى شرق الأردن فإنها تشمل مناطق غزة والسبع وصحراء النقب والخليل ونابلس والقسم الشرقي من مناطق طولكرم وجنين وبيسان ومدينة يافا [6]

وفي حين أن اللجنة العربية العليا وحزب الدفاع الوطني الفلسطيني، رفضا المقترحات الخاصة بالتقسيم وطالبا بريطانيا بأن تعترف بحق فلسطين في الاستقلال وإنهاء الانتداب[7] إلا أن الأمير عبد الله قبل بالتقسيم, وظلت الإشاعات تدور وتقوى في نطاق حل القضية على أساس تقسيمي مع يد العاهل فيه, حتى لقد حمل هذا خطيبا في الحرم الإبراهيمي على الدعاء له كملك لفلسطين هذا رغم أن لجنة بيل نفسها قد أشارت في تقريرها إلى رغبة الصهيونيين في مد الوطن القومي إلى شرق الأردن بحث تفتح الأبواب هذا الإقليم على مصارعها لهجرة اليهود إلا أن المقاومة العنيفة التي يبديها عرب شرق الأردن جعلت الحكومة مغلوبة على أمرها وكان مما جاء في التقرير ((...ولا يسع حكومة شرق الأردن، إلا أن ترفض تشجيع الهجرة اليهودية إزاء المقاومة الشعبية التي تجابه تلك الهجرة...))[1].

أما عن موقف اليهود من التقرير، فانه لا يزيد ولا ينقص من الأمر شيئا، إلا انهم كانوا على علم بما احتواه حتى من قبل أن ينشر، و

---

(1) حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص 636

(2) Ben Gourion, **Destin d'Israël**, Op-Cit p. 310

(3) Robert Jhon, Sami Hadawi, Op-Cit, pp.267-270.

(4) حسن صبري الخولي، مرجع سابق.

(5) Robert Jhon, Sami Hadawi, Op-Cit, pp. 270

(6) محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، مصدر سابق، ص ص 158-159.

(7) Robert Jhon, Sami Hadawi, Op-Cit, pp.270.271.

(1) حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص 629.

وايزمن نفسه يعترف بذلك إذ قال ((...إن مشروع تقسيم فلسطين قدم لي أول مرة من طرف اللجنة في اجتماع 8جانفي 1937 لا أحد من أصدقائي كان معي لقد طلبوا مني أن أبدي برأيي حول الفكرة وكان من الطبيعي أن أجيبهم بأنني لا أستطيع أن أقول لهم شيئا ولن اقدم انطباعي الشخصي إلا بعد أن اعرض الأمر على أصدقائي ...))[2].

ومن جهة بن جوريون قال ((...كنا على علم بما يحتويه تقرير اللجنة إلى حد كبير حتى قبل نشره وبدا العمل السياسي لتصحيحه...))[3].

وبالفعل ففي 19 جويلية 1937 وافق ارمسبي غور على إدخال تعديلات على مشروع التقسيم لصالح اليهود، ففي نفس اليوم التقى وايزمن مع غور وطلب منه أن تشمل الدولة اليهودية على الأحياء اليهودية في القدس، ومراكز شركات الكهرباء والبوتاس وقد وافق وزير المستعمرات على كل هذه المطالب .[4]

ولعل ما شجع اليهود على طلب مثل تلك المطالب هو ثقتهم بان بريطانيا لن تخيب أملهم، خاصة إذا علمنا أن لويد جورج اجتمع في هذه الفترة بكل من وايزمن بن جوريون وقال لهما ((إذا كان العرب يخافون أن تصبح فلسطين دولة عبرية، فإنها دولة عبرية ستصبح...)).

وقد علق بن جوريون على تعاون الإنجليز معهم بقوله ((...إن سياسة الإنجليز المؤازرة للصهيونية اعظم نجاح سياسي منذ صدور وعد بلفور ...))[5].

وحتى يأخذ مشروع بيل طابع الرسمية أحيلت قضية التقسيم إلى مجلس عصبة الأمم الذي اجتمع في نهاية سنة 1937 وفي هذا الاجتماع قيم المشروع بصرامة، وفي الأخير أيدته معظم الدول الأوربية .

ولكن رغم هذا التأييد الذي حضي به التقسيم من قبل اليهود والدول الأوربية وحتى الأمير عبد الله، أن بريطانيا ولمل رأت أن ثورة عرب فلسطين زادت حدة بسبب مشروع التقسيم قررت أن ترسل لجنة فنية أخرى إلى فلسطين .

إذ انه ما إن حلت سنة 1938 وفي 4 جانفي نشرت أمانة وزارة المستعمرات برقية أعلنت فيها أن الحكومة قررت إرسال لجنة فنية إلى فلسطين وحددت مهمتها في التحقيق والنظر في إمكانية تطبيق مشروع التقسيم كانت برئاسة السير جون وود هود ووصلت إلى فلسطين في 27 افريل 1938 وبقيت هناك إلى 3اوت ولم يتقدم أي شاهد عربي أمامها[1] بل استقبلها العربالإضراب العام والمظاهرات وقاطعوها مقاطعة تامة نزولا عندرغبة اللجنة العربية العليا[2].إلا أن

---

(2) Weizmann, Op-Cit, p. 435

(3) بن جوريون، مصدر سابق، ص 123.

(4) حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص ص 656-657.

(5) Bar-Zohar, **Ben Gourion le Prohpéte Armé**, Op-Cit, p. 83.

(1) Robert Jhon, Sami Hadawi, Op-Cit, pp. 280.281.

(2) حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص ص 737. 738.

الأمير عبد الله دعاها إلى عمان، وقدم لها مذكرة جاء فيها انه يطلب من الحكومة البريطانية أن تسمح له بإدخال الصهيونيين إلى إمارته، كما اقترح إعطاء اليهود نسبة عالية من المناصب الوزارية والإدارية والمقاعد النيابية في دولة فلسطين التي اقترح إنشائها .[3]

على أن تكون هذه الدولة موحدة تضم شرق الأردن وفلسطين، ويكون اليهود لهم استقلالهم الذاتي في مناطقهم أما الهجرة إلى المناطق العربية فتكون منوطة برضاء العرب، وحتى يساير الأمير عبد الله الرأي العام العربي فند التقسيم، على أن اللجنة قالت إن هذه الاقتراحات خارجة عن صلاحياتها وان مهمتها هي إعداد مشروع تقسيم مفصل وحسب .

ومما يدل على أن الأمير عبد الله كان يريد أن يكون هو الوحيد الذي يمثل الشعب الفلسطيني، قدم مذكرة موقع عليها من علماء واعيان ووجهاء المنطقة الشمالية ذكر انهم يقبلون ما يقبله الأمير عبد الله، ولما أرسلت اللجنة كتابا لمفتي ((صفد)) تنبئه بوصول المذكرة، اكتشفت أنها مزورة، وقد عرف في الأخير أن بعض المغامرين قد زوروا المذكرة تزلفا للأمير عبد الله .[1]

نشرت لجنة وود هود تقريرها في 9 نوفمبر 1938 وقد قدم ثلاثة اختيارات للتقسيم المشاريع(( أ,ب,ج)), إلا أن معظم رجال اللجنة اختاروا المشروع ((ج)) على أساس انه قابل للتنفيذ، فهذا المشروع قسم فلسطين إلى ثلاثة أقسام هي:

-القسم الشمالي من البلاد يبقى بيد الانتداب .

-منطقة النقب تبقى أيضا تحت سلطة الانتداب.

-المنطقة الوسطى تقسم إلى دولة عربية وأخرى يهودية، في حين أن القدس تبقى تحت سلطة الانتداب الدائم[2]

ولكن اللجنة بعد أن طافت المناطق العربية واليهودية، وبعض مناطق شرق الأردن رأت أنها مضطرة للعدول عن قرار التقسيم[3] وهذا ما يفسر لنا كون بن جوريون لم يكن مرتاحا لها منذ البداية و حيث انه كتب في 20 سبتمبر 1937 _أي حتى قبل أن تعلن بريطانيا تشكيلها_ ((...أعلن أن لجنة بريطانية جديدة سوف تزور فلسطين وتناقش فروع التقسيم مع اليهود والعرب ...أنا شخصيا غير مطمئن لهذا الوفد الجديد...)).[4]

أما وايزمن فقال عنها بعد أن نشرت تقريرها : ((...وكان هذه اللجنة قد عينت لأجل هدف واحد، هو بسط الطريق لإجراء محرم، ولأجله اللجنة كانت عديمة الجدوى...)).[5]

---

(3) أنيس صايغ، مرجع سابق ، ص 141

(1) محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، مصدر سابق، ص 229.

(2) Robert Jhon, Sami Hadawi, Op-Cit, pp. 285-286.

(3) محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، مصدر سابق، ص 129.

(4) بن جوريون، مصدر سابق، ص 136.

(5) Weizmann, Op-Cit, p. 435

بالإضافة إلى أن الهيئة الاستشارية الصهيونية العامة، قد عبرت عن حزنها الشديد وقالت بان اليهود يعانون مأساة فرضتها عليهم لجنة وود هود.[6]

وكان من نتائج هذه اللجنة أن أصدرت الحكومة البريطانية برئاسة شمبرلاين كتابا ابيضا جديدا لفلسطين، وهذا في17ماي 1939، وفيه افترضت بان الحد الأقصى للهجرة سيحدد ب:7500 مهاجر،وبان دولة عربية في فلسطين سوف تخلق خلال عشر سنوات، وبان اليهود لن يسمح لهم بشراء اكثر من 5% من مساحة البلاد، هذا الكتاب الأبيض اعتبره بن جوريون تنصل كلي من وعد بلفور، ومن التعهد الدولي للانتداب وفي 8 ماي ابرق وايزمن إلى رئيس الوزراء البريطاني بما يلي : ((...إن الاقتراح يقصد منه إلغاء الانتداب، وتقليص نسبة اليوشوف إلى ثلث السكان، وتقليص مساحة الاحتلال اليهودي إلى قطاع صغير،شكل أمام أعيننا انهيار لآمالنا...)).[1]

ولما أصر اليهود على رفضه، لم تنفذه بريطانيا رغم أنها تعهدت حين أصدرته بشرفها وشرف الإمبراطورية بان تنفذه سواء ارضي به العرب أو اليهود أم لم يرضوا، في حين أن الأغلبية من أعضاء اللجنة العربية العليا قبلته.[2]

في هذه الفترة اندلعت الحرب العالمية الثانية، وأقرت بريطانيا بأنها مضطرة إلى وضع قضية فلسطين على الرف بانتظار نتيجة الصراع مع المحور، ومع ذلك جرت مفاوضات بين العرب واليهود والبريطانيين، وشاع أن بريطانيا تعد مشروعا جديدا للتقسيم، بحيث سينال اليهود غرب فلسطين كله، ولا يترك للقسم العربي الذي سيضم غير مثلث جنين –طولكرم-نابلس, وقد عارض العرب هذا المشروع باستثناء الأمير عبد الله الذي اشترك مع الصهيونيين في الترحيب به.مع أنهم تظاهروا في فترة بأنه لا ينصفهم[3].

ويروي بيغن أن موشي سنية أخبره في اجتماع رسمي صيف 1944 بأن تشرشل قال:لقد قسمت فلسطين مرة,سأوحدها ثانية ثم أقسمها من جديد.[4] إلا أنهذا المشروع سقط بسقوط حكومة حزب المحافظينفي ربيع 1945.

بعد كل هذا قررت بريطانيا أن ترفع القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة التي بدورها أقرت التقسيم من جديد, وهذا ما تنبأ له بن جوريون .إذ أنه كتب في 20 سبتمبر 1938 ما نصه, وحتى لو ألغي مشروع التقسيم خلال شهرين، فذلك في رأيي لن ينهي الأمر كليا

---

(6) Robert Jhon, Sami Hadawi, Op, Cit, p. 289.

(1) Ben Gourion, **Destin d'Israël**, Op-Cit, p. 313

(2) محمد أمين الحسيني، مصدر سابق، ص 46.

(3) أنيس صايغ، مرجع سابق، ص 218.

(4) Begin, Op-Cit p. 213.

وبالإمكان إعادة النظر فيه خلال ستة أشهر أو سنة، فإن تجربتنا مع بريطانيا قد علمتنا أنه ليس هناك قرارات قاطعة.[5]

## 2- تقسيم الأمم المتحدة وقيام إسرائيل.

ما إن انتهت الحرب العالمية الثانية. حتى أصبحت الدولة اليهودية في الطور النهائي من الإنجاز. فمع بداية ربيع1947 قررت بريطانيا أن ترفع المشكلة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة وكانت أول خطوة قامت بها هذه الأخيرة هي تأسيس لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين.[1] وهي لجنة تتكون من إحدى عشر عضوا، استبعد منها ممثلي الدول الكبرى والدول العربية. وكلفت بالبحث في المشكل الفلسطيني بمختلف مظاهره, ودراسة كل المسائل التي ستكون مرتبطة بإسرائيل على أساس أن كل البلدان تتوقع قيامها. [2]

إن إحالة القضية الفلسطينية على الأمم المتحدة شكل خوفا لبن جوريون, لأنه كان يرى أن الخلاف مع بريطانيا شيء مألوف لديه وأما بالنسبة لهيئة الأمم فهو لا يعرف كيفية التصرف فيها . علاوة على أن للعرب فيها قيمة انتخابية . وكان يخاف أن تصبح فلسطين مخلبا في أيدي القوات الغربية والشرقية في الأمم المتحدة ، ويكره أن يلتجأ إلى الاتحاد السوفيتي لطلب المؤازرة غير انه قال لأصحابه :**...إذا أحيلت المشكلة على هيئة الأمم المتحدة، فإننا لن نضع قضيتنا كقضية إيمان أو خوف، بل سنأخذ دور الاتهام، ولكن علينا أن نفهم أن ما يقرر هذه المشكلة هو قوتنا أرادتنا..."[3].

لكن ما إن ما طرحت القضية على الأمم المتحدة في شهر ماي حتى بدا بن جوريون يشعر ببعض الارتياح، لدرجة انه قال :**...انه للمرة الأولى الشعب اليهودي وحتى قبل أن يمتلك الدولة اليهودية اصبح من الممكن أن يشارك في اجتماع دولي، في حين انه في زمن عصبة الأمم الوكالة اليهودية لم تكن تستطيع سوى أن تقدم شكاواها مكتوبة عن طريق المندوب السامي لفلسطين، ولم تكن لها حتى حق المشاركة في اجتماعات لجنة الانتداب التي تعقد كل سنة ...اليوم، ممثلي الوكالة اليهودية بإمكانهم لي فقط أن يقدموا تقريرا إلى الأمم المتحدة، بل يستطيعون حتى أن يأخذوا قسما من مشاورات اللجنة السياسية ...".[4]

ومن اليهود الذين مثلوا أمام اللجنة الأممية الدكتور أبا هلال سيلفر وموشي شرتوك و وايزمن[1] الذي خطب أمامها قائلا :**...التعاون مع العرب لن يكون فعالا إلا إذا نعمنا بحكم التساوي وكان هذا من أهم

---

[5] بن جوريون، مصدر سابق، ص 166.

[1] Weizmann, Op-Cit, p. 509

[2] Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit. p.33.

[3] تهاني هلسة، **دافيد بن جوريون**، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1968، ص 72.

[4] Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit. p.33.

[1] Weizmann, Op-Cit, pp. 509.510.

الأسباب التي جعلتنا نقبل بمشروع التقسيم عندما طرح الأول مرة منذ عشر سنوات في مشروع بيل ..."ولم ينس وايزمن أن يذكر اللجنة بان بريطانيا اعترفت بحق الوجود اليهودي منذ وعد بلفور..."[2]

وفيما كان اليهود نشطون ويخططون داخل الأمم المتحدة، ويعملون على أن يكون القرار النهائي في صالحهم كان العرب ينتظرون إلى ما سوف تصل إليه لجنة فلسطين، ورغم انه كان لبعض الدول العربية والإسلامية ممثلين في الأمم المتحدة إلا أنها لم تستطع أن تؤثر في قرار اللجنة أما فيما يخص الأردن ورغم أنها استقلت سنة 1946 إلا أنها وحتى سنة 1948لم تستطع أن تحصل على العضوية في الأمم المتحدة رغم مساعدة بريطانيا لتزيد الأصوات إلى تؤيدها في الأزمات [3].

وفي الأول من سبتمبر نشرت لجنة فلسطين نتائجها ومن أهم ما تم تبنيه بالإجماع، إنهاء الانتداب في اقرب وقت ممكن وفيما أن استقلال فلسطين مع فترة أولية انتقالية تكون قصيرة على قدر الإمكان و وتكون إدارة البلاد هي المسؤولة على أمام الأمم المتحدة[4]

كما أوصت اللجنة بالإجماع على تقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية، وكلتا الدولتين ستنعمان بالاستقلال بعد مرور الفترة الانتقالية التي حددت بعامين بداية من الأول سبتمبر 1947, وعلى الدولتين أن تقبلا بدستور وإمضاء معاهدة توطد نظام التعاون الاقتصادي، وبالتالي خلق وحدة اقتصادية في فلسطين، وأثناء هذه الفترة الانتقالية تواصل المملكة المتحدة إدارة البلاد في أعين الأمم المتحدة [5]

أما فيما يخص الأماكن المقدسة، فقد اهتمت بها الأمم المتحدة الاهتمام الأكبر ولهذا جعلت القدس غير مرتبطة بالدولة اليهودية، وجعلتها محاطة بالدول العربية على أن تكون محصورة بإدارة دولية للأمم المتحدة, وبينما وافق اليهود على ذلك، إلا أن العرب رفضوه وعبروا عن غضبهم بالاعتداء على اليهود.[1]

إن موافقة اليهود على جعل القدس منطقة دولية ليس نابعا من قناعتهم بالفكرة ، بل نابعا أساسا من فكرة انهم يؤمنون بان الجزء يوصلهم إلى الكل، وبان القدس الدولية افضل بالنسبة لهم من كون القدس عربية، فالقدس وعلى رأي بن غوريون يجب أن لا تبقى في أيدي أجنبية، حيث يكمن فيها ارتباط الشعب اليهودي بأرضه ودولته.[2]

هذه الدولة اليهودية حددتها الأمم المتحدة بأنها تشمل الجليل الشرقية وساحل اسدرلون، والجزء الأكبر من الساحل البحري،

---

[2] Ibid, p. 512

[3] أنيس صايغ، مرجع سابق، ص ص225-226.

[4] Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit. p. 34.

[5] François Plessier, Op-Cit. p. 259

[1] Jaques Madaule, Op-Cit, p. 88.

[2] شبتاي تيبت، مرجع سابق، ص 247.

ومحافظة بئر السبع التي تشمل النقب، أما الدولة العربية فهي تشمل الجليل الغربية والمناطق الجبلية في السامرة والمنطقة الساحلية الممتدة من أسدود حتى الحدود المصرية .

من خلال التقسيم هذا يتضح لنا أن العرب، قد منحوا المناطق الداخلية الفقيرة من الناحية الزراعية، في حين أن الجزء اليهودي هو من اخصب الأراضي الفلسطينية، إذ أن معظمها سهول ووديان، إذا ما استثنينا النقب الذي طالما طالب به اليهود فهو من جهة يعتبر منبين الأراضي الموعودة المقدسة، ومن جهة ثانية مهم من الناحية الاقتصادية، وكتب عنه بن غوريون :((...وفي الجنوب من النقب يوجد مهد شعبنا، وهو من القطاعات الأكثر عرضا في البلاد، وهو الذي يعطينا أملا كبيرا في المستقبل، وعندما استقبل أبانا إبراهيم الأمر الإلهي بمغادرة بلده الأصلي أور ...لكي يتجه إلى الأرض الموعودة و و.صل على اثر ذلك إلى النقب...وإسحاق بن إبراهيم سكن أيضا في النقب...)) [3]

ووايزمن بدوره يعتبر النقب مهم للدولة اليهودية، إذ انه ذكر ((...وفي صبيحة الأربعاء 19 نوفمبر استقبلني الرئيس _ يقصد الرئيس ترومان _ بود كبير تكلمت في البداية عن النقب، وقد خصص ليكون من أهم أجزاء الدولة اليهودية، أما فيما يخص الماء فمن الممكن أن يجلب له من الشمال ...)).[4]

وكما أراد اليهود تعمير النقب، واستصلاح أراضيها الزراعية، فان الجليل التي أرادوها بكاملها كانوا أيضا يعتمدون عليها لإسكان المهاجرين، إذ أنها في نظرهم وحدها تكفيهم لإسكان ثلاثة ملايين نسمة ينضمون إليها خلال عشر سنوات [1]

بالإضافة إلى هذا أراد اليهود أن تكون العقبة ضمن دولتهم فوايزمن قال ((انه منذ صدور وعد بلفور وأنا اعلق الأهمية الكبرى على العقبة وما حواليها...وكانت لدي أفكار متميزة عن هذا البلد...)) ثم قال ((...العقبة ستكون الباب المفتوح على المحيط الهندي وهي الطريق الأسرع الذي يربط فلسطين بالشرق الأدنى... )).

ويذكر وايزمن أهمية العقبة في إلحاقها بإسرائيل فقال((إذا نزعت منا العقبة فان البلد المجاور سيحافظ عليها دائما، وعلى الأقل لمدة طويلة ))، ويقصد وايزمن بالبلد المجاور شرق الأردن وكان آخر ما صرحت به لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين عقب إصدار قرارها في 27 نوفمبر هو التصريح التالي (( ...الانتداب في فلسطين سوف ينتهي في القريب العاجل، وفي معظم الأحوال قبل الأول من أوت 1948, سوف تقام الدولتين المستقلتين اليهودية والعربية والنظام الدولي الخاص بالقدس ...وسوف ندخل بعزم إلى فلسطين شهرين بعد

---

[3] Ben Gourion, **le peuple et l'état d'Israël**, traduction de Maurice, Bernsohn, éd minuit, Paris, 1959, pp.157.158

[4] Weizmann, op, cit, pp.515.

[1] André Falk, **Israël Terre deux fois Promise**, ed du seuil, Paris, 1954, p.193.

أن ينتهي جلاء القوات المسلحة للدولة المنتدبة، وفي كل الأحوال قبل الأول من أكتوبر 1948)).

وفي 29نوفمبر 1947و وبتصويت 33 ضد 13، وامتناع 10 عن التصويت تبنت الجمعية العامة مشروع الأغلبية للجنة الأمم المتحدة لفلسطين وقررت تقسيم فلسطين[2] .

ورغم أن بريطانيا كانت من الدول العشرة التي امتنعت عن التصويت في الجمعية العامة إلا أن بيفن وفي تصريح له بعد صدور القرار قال((...إن الحكومة البريطانية لا تعارض قرار التقسيم، ولكن يجب عدم الاتكال علينا سواء على المستوى الفردي أو الجماعي لغرض التقسيم بالقوة ...))[3]

كما انه في الأول من ديسمبر أعلن متحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية، بان بريطانيا فعلت كل ما بوسعها حتى لا تعرقل مشروع التقسيم، ولكن من جهة أخرى أرادت أن تحافظ على سياستها المعادية للهجرة اليهودية.

وفي نفس اليوم التقى السير ألان كانينكهام المندوب السامي في فلسطين مع الزعماء العرب وأعلمهم بان الحكومة قررت أن تخلي فلسطين قبل الأول من أوت، وهي تعتمد على العرب حتى لا تحدث أية فوضى داخل المنطقة العربية، وفي الأخير تبين أن آخر اجل الذي قررت فيه بريطانيا أن تسحب قواتها، وتضع نهاية لعهد الانتداب هو 15 ماي وليس الأول من أوت .[1]

إلا أن أهل فلسطين رفضوا التقسيم الذي إرادته الأمم المتحدة، كما رفضته الدول العربية جميعا، وأصدرت بيانا جماعيا باستنكاره في 17 ديسمبر 1947 جاء فيه (( ...لقد تنكرت الأمم المتحدة مع الأسف الشديد لذات المبادئ التي تضمنها ميثاقها، فأوصت بتقسيم فلسطين، وهي بذلك قد أهدرت حق شعب في تقرير مصيره, و أخلت بمبادئ الحق والعدل جميعا...وقد قرر الرؤساء وممثلو الدول العربية في اجتماعهم في القاهرة أن التقسيم باطل من أساسه، وقرروا عملا _ عملا بإرادة شعوبهم _ أن يتخذوا من التدابير الحاسمة ما يكفل بعون الله إحباط مشروع التقسيم الباطل ...)).[2]

أما عن موقف اليهود، فان قرار الأمم المتحدة فقد استقبله اليهود فلسطين وكل يهود العالم بحماس، وحتى الشيوعيين الذين كانوا ضد قيام الدولة اليهودية فرحوا بالقرار.[3]

إذن 15 ماي اصبح لكل العالم التاريخ الذي يغادر فيه المندوب السامي البريطاني فلسطين، ويسجل نهاية الانتداب وميلاد الدولة اليهودية

---

[2] Weizmann, Op-Cit pp. 115.117.

[3] Plessier, Op-Cit p. 295.

[1] Plessier, Op-Cit, p. 285.

[2] محمد أمين الحسيني، مصدر سابق، ص 122.

[3] Ben Gourion, **Destin d'Israël**, Op-Cit. p. 323.

وحدها، لان العرب رفضوا تأسيس الدولة العربية، وفضلوا أن يكون هذا اليوم نفسه الذي تدخل فيه الجيوش العربية الحرب ضد إسرائيل .[4]

ولكن بما أن يوم 15 ماي من سنة 1948، كان يوم سبت، وهو عيد عند أغلبية اليهود وهو مقدس عندهم، فقد قرروا أن يكون يوم 14 ماي، وعلى الساعة الرابعة وخمسة عشر دقيقة بعد الظهر، أعلن بن غوريون الوزير الأول عن ميلاد دولة إسرائيل، وبداية عمل الحكومة المؤقتة، حدث هذا رغم انه وحتى 13 ماي 1948 لما اقترعت اللجنة المركزية للماباي على إعلان الدولة، كان ثلث أعضائها ضد إعلان الدولة.[5]

قد يتساءل لماذا لم يعلن اليهود دولتهم في القدس رغم انهم يزعمون أنها عاصمتهم الأبدية، وفضلوا إعلانها في تل أبيب ؟ .

وقد أجاب بن غوريون على هذا السؤال فقال ((...بعد ظهر الرابع عشر من ماي بعد الساعة الرابعة، اجتمع القادة اليهود في متحف تل أبيب لان القدس كانت محاصرة حصارا منيعا، ولتجنب صعوبات الدقيقة الأخيرة التي كانت من الممكن ان تحدثها السلطات البريطانية قبل مغادرتها البلاد في نفس اليوم، فقد عقد الاجتماع في سرية.)).[1]

كان بن غوريون من اشد المتحمسين لإعلان الدولة اليهودية، ولهذا رأى اليهود انه الأجدر بمنصب رئيس الوزراء، فبن غوريون كان يدرك انه إذا لم يقرر إعلان الدولة فان حلم الدولة اليهودية سيتلاشى، ويقول بهذا الصدد ((...إن هذه اللحظة حاسمة في تاريخنا، إذا تقاعسنا في هذه اللحظة فربما كان علينا الانتظار أجيالا أخرى...)).

ثم يفسر العوامل التي دعته إلى اتخاذ الموقف الذي اتخذه مع أن ظواهر الأشياء لم تكن مشجعة له فيقول ((...كنت اعرف أن عدد العرب أضعاف عددنا وقواهم أضعاف قوانا، ولكن كان عندنا الإرادة القوية، ليس لأننا محاربين أفضل من العرب، ولكن لان الانكسار بالنسبة لنا دمار ونهاية لقوميتنا، أما بالنسبة للجيوش العربية فان الفشل لا يعني ضياع بلدانهم ولا نهاية وجودهم كقوميات ...))[2]

كانت أولى المشاكل التي واجهت اليهود قبل أن يعلنوا دولتهم، هو اسم هذه الدولة،, فمنهم من اقترح اسم ((صهيون)) واسم ((يهوذا))واسم ((ارض إسرائيل))وفي النهاية اتفق الجميع على تسمية الدولة باسم ((إسرائيل)) كما أن هناك اختلاف حول ذكر الحدود وتحديدها في وثيقة الاستقلال، بن غوريون بين أن وثيقة استقلال الولايات المتحدة الأمريكية لم تحدد الحدود[3] وقال((إن الشيء المؤكد هو أننا قبلنا بقرارات الأمم المتحدة، وعليها أن تحترم قراراتها، وإذا كنا ضحايا اعتداءات فإنها لن تتدخل في حالة إذا ما قام جيراننا بالهجوم وكانت إسرائيل هي الفائزة )).

---

(4) Plessier, Op-Cit, p. 295.

(5) Bar-Zohar, **Ben Gourion le Prophète Armé**, Op-Cit, pp. 176.177.

(1) Ben Gourion, **Destin d'Israël**, Op-Cit. p. 329.

(2) تهاني هلسة، مرجع سابق، ص ص 84. 85.

(3) Ben Gourion, **Destin d'Israël**, Op-Cit. p. 330.

وبتصويت خمسة ضد أربعة تقرر أن لا تمثل حدود إسرائيل في وثيقة الاستقلال.[1] وهذا دليل على أن بن غوريون لم تكن له نية الأخذ بالحدود الضيقة التي وضعتها الأمم المتحدة، لذا أراد عمدا أن يوسع إقليم الدولة و كان متأكدا بان هذه ما هي إلا مرحلة وان الدولة في مناسبات جديدة، سوف تعمل على خلق إسرائيل النهائية، وحتى لو تم هذا في قرون[2] وهذا ما وقع حتى يومنا هذا، إذ انه ليس من الأسرار الدفينة أن إسرائيل حتى هذه اللحظة دولة بدون حدود، فهي ترفض أن تقيد نفسها بالأرض التي تدعي السيادة عليها بنص الدستور كما تفعل دول العالم جميعا وحتى الآن لم تعلن خريطتها أمام الأمم المتحدة التي اعترفت بوجودها أو بالنسبة لأية دولة من دول العالم التي تتبادل معها التمثيل الدبلوماسي[3] وما يدعم هذا القول ويؤكده ، تجده عند بيغن الذي طالما عبر عن أرائه بصراحة، إذ انه في مذكراته يصف الليلة التي أعلنت فيها دولة إسرائيل فيقول ((...ليلة السبت 15 ماي ذهبت إلى محطة الإذاعة السرية التابعة لمنظمة الأرغون زفاي ليومي في وسط تل أبيب لقد كنت بين أصدقائي وفي بيتي، ولكن جلالة الساعة أرهبتني، ومن هناك ألقيت خطابي إلى الشعب اليهودي فقلت ...لقد قامت دولة إسرائيل بالدم والنار وبالإكراه والتضحيات، ولم تكن لتقوم بغير ذلك، ولكننا لم ننتهي بعد يجب أن نحارب أن نكمل قتالنا، لقد احتجنا إلى العرق والدموع والمشانق لنصل إلى مرحلتنا هذه، حيث يعيش اليهود ويحكمون في جزء فقط من ارض كلها لهم، يجب أن نقوي أنفسنا من الداخل والركن الأول لهذه السياسة هو إرجاع اليهود إلى إسرائيل ...والآن فان دولة إسرائيل قد قامت، ولكن يجب أن نعلم أن دولتنا لم تتحرر بعد، إن المعركة مستمرة والسواعد اليهودية هي التي ستحدد حدود دولتنا وهكذا تقف الحقيقة الآن وهكذا ستكون في المعركة المقبلة، إن بلدنا المعطاة لنا من الله وحدة لا تتجزأ، وكل محاولة لتجزئة إسرائيل ليست جريمة فحسب، بل هو كفر وخيانة، إن الذي لا يعترف بحقنا في بلادنا كاملة ليس منا، وليس له الحق أن يعيش في الجزء الذي نحكمه الآن، إننا لن نتنازل عن حقنا الطبيعي هذا بل سنظل نعمل باستمرار في سبيل وحدة إسرائيل واستقلالها الكامل ...)).[4]

وعلى الساعة العاشرة وخمس عشر دقيقة من نفس اليوم، غادر فلسطين ألان كاينكهام سابع وآخر مندوب سامي بريطاني بواسطة السفينة (اورالوس)، وفي منتصف الليل بالضبط طلقات نارية وصواريخ أضاءت الجو مسجلة بذلك نهاية عهد الانتداب.[1]

---

(1) Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit, pp. 49-50.

(2) Bar-Zohar, **Ben Gourion le Prophète Armé**, Op-Cit, pp. 176.177.

(3) بيغن، مصدر سابق، ص 17.

(4) Begin, Op-Cit pp. 374.377.

(1) Plessier, Op-Cit, p. 296.

## II-أول لقاء بين الملك عبد الله وجولدا مائير:

في ظل المباحثات التي كانت تجري في الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين،اتفق الزعماء الصهيونيون على قرار واحد هو إجراء مفاوضات مع الملك عبد الله ملك الأردن لفتح ثغرة في التحالف العربي المنتظر،وأن تقوم بهذه المهمة الجديدة والسرية جدا,جولدا مايير رئيسة الإدارة السياسية في اتحاد العمال اليهود بفلسطين، وهو الجهاز الرئيسي للمنظمة الصهيونية بفلسطين. لأن السبيل الوحيد الذي لا يزال يتعين على اليهود اكتشافه هو ما إدا كان بالإمكان إقناع عبد الله بعدم الانضمام للمغيرين.

وقد كانت هناك معاملات ودية بين الملك عبد الله واليهود في مناسبات سابقة وقد أعرب الملك علنا عن جهود اليهود العمرانية في فلسطين مرات عديدة, كما أنه دعا للتوصل إلى تسوية بين العرب واليهود بالوسائل السلمية[1]

وفي أوائل شهر نوفمبر 1947 وافق الملك عبد الله على مقابلة جولدا مايير بصفتها رئيسة القسم السياسي بالوكالة اليهودية[2] في

---

[1] محمود عوض، **ممنوع من التداول**، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص ص 164. 165.

[2] جولدا مائير، **جولدا مائير الحقد**، ترجمة، منيب بهجت حيدر، سمية أبو الهيجا، دار المسيرة، بيروت، 1979، ص 172.

منزل بنحاس روتمبرغ الواقع على مقربة من محطة الكهرباء في نحاريم بالأردن وقد كانت المحادثات بينهما ودية.[3]
وتقول جولدا مايير أن اللقاء رتب بواسطة أحد المختصين في شؤون العرب وهو إلياهو ساسون.
وقالت :''بعد تناولنا قهوة الاستقبال العادية,بدأنا بالحديث,كان الملك عبد الله رجلا متزنا وجذابا,يتقن فن التخاطب ويحب الدخول في صلب الموضوع فقال:''لن أشترك في هجوم عربي ضدكم سنبقى دائما أصدقاء'' كان مثلنا يريد السلام أكثر من أي شخص,وكان عدونا المشترك هو مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، ولم يكتف بذلك, بل اقترح أن نجتمع مرة ثانية بعد عرض القضية والتصويت عليها في الأمم المتحدة.

كان عزرا دانين واحدا آخر من المختصين بأمور العرب ومن الذين التقى بعبد الله من قبل وقد أفادني بمفهوم الملك العام عن دور اليهود ولقد كانت العناية الإلهية هي التي نشرت اليهود في العالم العربي حتى يستوعبوا الثقافة الغربية وينقلوها إلى دول الشرق الأوسط معهم، وهكذا يعملون على تنشيط المنطقة.
مهما يكن فقد قال دانين أن الملك عبد الله مخلص في صداقته,ولكن لا تتكلوا عليه بالضرورة.[1]
وعلى الرغم من تلك التأييدات التي قدمها الملك عبد الله لجولدا مايير إلا أن هذه الأخيرة كانت تقلقها نقطتان أثارهما الملك عبد الله, لقد سألها عن موقف اليهود من اقتراح يقضي بأن تتضمن مملكته دولة يهودية, وعندما تلقى على الفور ردا سلبيا سقط الموضوع، ثم أعرب بعد ذلك عن أمله في ألا تكون الدولة العربية من الصغر بحيث تسبب له الإحراج.
ولم يعقد اجتماع ثان بين الزعيمين كما كان مقررا، نظرا لاضطراب الأحوال [2] .إلا أنه كما قالت جولدا مايير حافظنا على اتصالنا بعبد الله كقاعدة من خلال الرسائل المتبادلة فيما بيننا[3].
بعد هذا اللقاء قررت الأمم المتحدة وكما سبق الذكر تقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة عربية وأخرى يهودية, فيا ترى كيف كان موقف عبد الله واليهود من التقسيم بصفة عامة، حتى قبل أن تصدره الأمم المتحدة.

---

[3] محمود عوض، مرجع سابق، ص 165.
[1] جولدا مائير، مصدر سابق.
[2] محمود عوض، مرجع سابق
[3] جولدا مائير مصدر سابق.

## III-موقف الطرفين من التقسيم:

### 1-موقف الملك عبد الله:

#### ا-موقفه من تقسيم لجنة بيل:

كان أول مشروع للتقسيم اقترحته بريطانيا هو الذي جاء في تقرير لجنة بيل الذي شكل صدمة عميقة للرأي العام العربي سواء في فلسطين أو في سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي لكن يبدو أن الأمير عبد الله كان يرى عكس ما يراه باقي العرب،إذ أنه وفي نفس الوقت صرح بأنه لا يعترض على مشروع التقسيم الذي اقترحته لجنة بيل بشرط تعيينه ملكا على الدولة العربية الجديدة.[1]

ولهذا سارعت عمان إلى الاتصال بأركان المعارضة في فلسطين تطلب منهم مقابلة التقسيم بالموافقة والتحبيذ، فكان الجواب الغالب تعذر ذلك لأن الاستياء شديد من التقسيم ولم يجد ما قيل لهم من إمكان التعديل فيه إذا ووفق عليه مبدئيا،ولقد رجح الكثير من الملاحظين أنه قد جرى بين صاحب عمان وبين اللجنة الملكية بحث حول التقسيم وأنه كان موافقا عليه اجتهادا منه بأنه هو الممكن والعملي بسبيل حلا لقضية المعقدة .[2]

وبأنه كان أجدر بالعرب أن يصادقوا الصهيونيين بدل أن يقاوموهم لأن في مصادقتهم كسبا ماديا لا تحققه المقاومة،وأن الحق ينال بالتقسيط ولا ضرورة للمطالبة بحرية الوطن بكامله إذا كان الصهيونيون والإنجليز على استعداد أن يعطوا الاستقلال لجزء منه.[3]

وإذا قارنا أسلوب الأمير عبد الله في التعامل مع فكرة التقسيم بأسلوب الصهاينة نجدهما أنهما يتشابهان إلى حد بعيد, فاليهود أيضا وعدوا أنفسهم بأن يكتفوا بحدود التقسيم مؤقتا ليتوسعوا فيما بعد قيام الدولة. فنجد أن بن جوريون عبر عن هذه الفكرة في رسالة بعثها لأبنائه بتاريخ 15 أكتوبر 1937, ومما جاء فيها :إنني لا أحب تقسيم البلاد ولكن البلاد التي قسمت ليست بالفعل في حوزتنا,فهي بين أيدي العرب والإنجليز ونحن لا نسيطر إلا على جزء صغير منها نسبة أصغر من تلك التي تعطى لنا كدولة يهودية فإذا أجري التقسيم فسنحوز على أكثر مما لدينا ولكن بالطبع أقل بكثير مما يحق لنا ومما نريد ولكن السؤال الذي يبقى هل

---

(1) حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص ص 114-115.

(2) محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراجلها**، مصدر سابق، ص ص 160. 161.

(3) أنيس صايغ، مرجع سابق، ص ص 132. 133

نحصل على شيء أكثر إن لم يتم التقسيم ? إن ما نرغبه ليس هو أن تكون البلاد وحدة موجدة, ولطن أن تكون البلاد الموحدة يهودية, فأنا لن أكون سعيدا في فلسطين موحدة إذا كانت عربية.[1]

من كلام بن جوريون نكتشف أسلوب التفكير العميق الذي يتميز به الصهاينة,حيث أنهم يعتنون عكس ما يعتقدون ويخططوا لعكس ما يظهروه للعالم.

فهل الأمير عبد الله كان يمثل دهائهم يخطط لعكس ما يعلنه ؟:

الثابت حتى الآن أن الصهيونيين كانوا يفوقونه دهاء,فقد انتصروا عليه في المجالين السياسي والعسكري.كما أنهم كانوا يصرحون للصحافة عكس ما كانوا يعتقدون ويحتفظون لأنفسهم ما يعتقدون به حقا, هذا إذا استثنينا المتطرفين منهم من أمثال : فلاديمير جابوتنسكي و مناحيم أوشسكين . في حين أن الأمير عبد الله كان يرضي العرب تارة ويرضي اليهود والإنجليز تارة أخرى, ودليل ذلك أنه أدلى بحديثين صحفيين متناقضين في فترة زمنية متقاربة .

الحديث الأول أدلى به في 10 جويلية 1937 قال فيه :إن التقسيم لا يتفق مع الأماني القومية العربية ولكنه الحل الوحيد لإنقاذ الموقف وإنقاذ ما يمكن إنقاذه إن تأليف دولة عربية يزيد من قوة العرب ويضاعف أهليتهم على الصمود في وجه الدخلاء,ويكون مرحلة جديدة في طريق الأماني العربية وخطوة في الوحدة العربية[2]

تصريح الأمير عبد الله هذا نجده يتشابه في المعنى مع تصريحات بن جوريون والاختلاف هو أن الأمير صرح بذلك للصحافة العالمية التي يتداولا العام والخاص,في حين أن بن جوريون كتب ذلك لأبنائه أي أن الرسالة كانت شخصية .

كما أن الأمير عبد الله تعمد قول ذلك للصحافة، وهذا حتى يوافق عرب فلسطين على التقسيم كخطوة أولية على حد تعبيره,وبالتالي يقبلونه ملكا عليهم وقائدا لهم ومن ثم يبدأ نضاله حتى يحقق أمنيته بإقامة مملكة سورية الكبرى التي طالما حلم بها .إن هذا المخطط يجب أن يتحقق حتى ولو كان ذلك بمقابل قيام الدولة اليهودية .

أما نقيض الحديث الصحفي الأول الذي صرح به الأمير عبد الله، وقد أدلى به لمندوب جريدة الديلي تلغراف في 12 جويلية وهو :إن صداقة الأمة العربية لبريطانيا كانت دائما مفيدة للعرب وقد كان الغرب يفضلون لو احتفظوا بفلسطين كلها كذي قبل ولكن الواقع يقضي عليهم بمجابهة الحقائق الواقعة،والتسليم بالأحوال الحاضرة [1]

ورغم أنه في كلا التصريحين نجد أن الأمير يقبل بالتقسيم إلا أن التناقض نلمسه في الجواب على السؤال التالي:ماذا يفعل العرب بعد

---

[1] بن جوريون، مصدر سابق، ص ص 140. 143.

[2] حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص 115.

[1] حسن صبري الخولي،مرجع سابق .

التقسيم ؟ ففي الحديث الأول يحث الأمير الغرب على القبول بالتقسيم مؤقتا، ثم يوصيهم بالصمود وعدم الخضوع للأمر الواقع والوقوف في وجه الدخلاء.

أما في حديثه الثاني فهو يشيد ببريطانيا وأعمالها، ويقول أن التسلم بالأمر الواقع واجب على العرب. وكأن الأمير عبد الله أراد أن يوجه الكلام في حديثه الأول إلى العرب, في حين أن حديثه الثاني موجه إلى اليهود والإنجليز.

لكن السؤال الذي يبقى مطروحا .أي الحديثان كان الأمير عبد الله صادقا فيهما ؟

إن الأحداث التي وقعت فيما بعد وخاصة في حرب 1948-كما سيأتي ذكر ذلك-ترجح كفة الصدق للحديث الثاني,لأن الأمير كان يسعى دائما لكسب ود اليهود وصداقتهم، ولو كان دلك على حساب عرب فلسطين،في حين أنه كان دائما على خلاف مع أعضاء اللجنة العربية العليا وزعيمها محمد أمين الحسيني.

إلا أن ما لا جدال فيه أن الأمير قبل التقسيم بشهادة البريطانيين واليهود على حد سواء.إذ أن وزير المستعمرات البريطاني وفي المناقشة التي جرت في مجلس العموم في الأسبوع الثالث من شهر جويلية صرح بأن حكومة شرق الأردن وكثيرا من العرب يؤيدون تقرير اللجنة الملكية،فجاء هذا التصريح دليلا رسميا حاسما[2]

كما أن بن جوريون كتب في 15 أكتوبر 1937 ما يلي : لكنني لست أعتقد بأن العرب سيقاطعون اللجنة –يقصد لجة وود هود-...فالأمير عبد الله يرغب قي التقسيم وكذلك النشاشيبي (راغب) وسيبقى هذان هما القوتان الرئيسيتان بين العرب[1]

ولكن رغم كل هذه الدلائل التي تدل على قبول الأمير عبد الله بالتقسيم إلا أن رئاسة الوزارة الأردنية أذاعت بلاغا بتاريخ 24 جويلية جاء فيه: إن حكومة شرق الأردن بالنسبة للخبر المتعلق بها ترى من واجبها أن تبادر إلى التصريح بأنها لم تتلق من أي جهة رسمية أي تكليف بإبداء رأيها في مشروع التقسيم وأن القول أنها تؤيده غير مطابق للحقيقة والواقع.[2]

**ب- موقفه من تقسيم الأمم المتحدة:**

هذا عن موقف الأمير عبد الله من قرار التقسيم الذي أوصت به لجنة بيل، أما عن موقفه من قرار الأمم المتحدة لسنة 1947 والقاضي أيضا بتقسيم فلسطين فقد تساءل أيضا عارف العارف في مذكراته عن موقف الملك عبد الله فقال:

---

[2] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراجلها**، مصدر سابق، ص 161.

[1] بن جوريون، مصدر سابق، ص 141.

[2] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، مصدر سابق.

ترى ما هو رأي الملك عبد الله في هذا القرار؟ وهل هو على استعداد لمقاومته بالقوة؟وإذا كان هو على استعداد لمقاومته فهل الجيش العربي الذي يتولى قيادته على استعداد لتعضيده؟
و لهذه التساؤلات سببان : أولهما أن فكرة التقسيم من وضع أصدقائه الإنجليز وما كان الملك في وضع يسمح له بمخالفة الأصدقاء، وثانيهما أن الجيش العربي الذي اقترن اسمه باسم العرب ليس إلا قطعة من القطعات العسكرية التي يتكون منها الجيش البريطاني.وفيما كانت الأسئلة المتقدم ذكرها وما يشبهها من أسئلة تدور على الألسن[3] كتب البريجادير تشارلز كلايتون الوسيط البريطاني بين الدول العربية وحكومة بريطانيا تقريرا رفعه إلى السفير البريطاني بالقاهرة وإلى وزارة الخارجية شرح فيه الموقف بالنسبة للأردن والحكومات العربية جاء فيه :تعلمون سيادتكم أني قمت مؤخرا بعدة مباحثات مع زعماء البلاد العربية المشتركة في جامعة الدول العربية الغرض منها تبين الموقف الرسمي لحكومات هذه الدول حيال مشروع التقسيم في فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية ... وترى الاقتراحات التي صرح بها سعادة رئيس وزراء شرق الأردن توفيق باشا أبو الهدى أنه عند إتمام جلاء القوات البريطانية عن فلسطين تنفيذا لقرار الأمم المتحدة تنسحب معها القوات البريطانية المعسكرة في فلسطين ومتى تم انسحابها يقدم الضباط الإنجليز الذين يعملون في جيش شرق الأردن استقالتهم ويعتزلون العمل رسميا من الجيش على أن يبقوا في البلاد .....وقد أكد لي سعادة رئيس وزراء شرق الأردن أن القوات الأردنية ستتحاشى مهاجمة القرى الصهيونية،وإنما ستقوم من وقت لآخر بهجمات خفيفة على هذه القرى لمنع الشبهات عنها .وأضاف أنه عندما يتم احتلال المنطقة العربية من فلسطين فإن الحكومة الأردنية ستقوم بالاتصال بزعماء اليهود في فلسطين لحملهم على تقديم الضمانات الكافية لعدم محاولة توسيع دولتهم أو الإغارة على القرى الفلسطينية المتاخمة لمنطقتهم، وهنا قلت له : قد تحاول المملكة الأردنية في المستقبل الهجوم على سوريا ولبنان لتحقيق سوريا الكبرى الأمر الذي يخلق اضطرابات قي هذه البقعة من الشرق .فقال :وكيف لنا أن ننفذ هده الفكرة ونحن خاضعون لنفوذكم وبيننا وبينكم معاهدة.

ورأيت قبل أن أختم حديثي مع الرئيس الأردني أن أسأله عما إذا كان عرض هذه المقترحات على جلالة الملك عبد الله فقال ما نصه :وهل يحق لي أن أبدي اقتراحات أو أن أتحدث باسم صاحب الجلالة دون عرضها عليه وموافقته عليها،وعرضت على سعادته أن أدون مقترحاته كتابة وان أذيلها بتوقيعه وأن ينص فيها على أن جلالة الملك عبد الله موافق غليها فلم يمانع ودونتها فعلا ووقعها بإمضائه .[1]

---

[3] عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الأول، ص 65.
[1] محمد فائز القصري، مصدر سابق، ص ص 146. 148 .

بقي هذا التقرير طي الكتمان لايعلم عنه أحد شيئا قرابة ثلاثة أشهر إلى أن نشرته جريدة اليقظة العراقية بتاريخ 24 فيفري 1948 وتردد الناس يومئذ في تصديق ما قيل عن الملك,وعن قبوله قرار التقسيم لأنهم سمعوه يقول ويردد غير هذا القول .[2] إذ أنه أي الأمير ظل يردد بأنه لن يسمح بإقامة الدولة اليهودية، وهذا ما قاله أيضا لوفد اللجنة القومية الذي سافر إلى عمان يوم 24 آفريل 1948 . ولما مثل أعضاء الوفد أمام الملك وقبل أن يوضحوا له الغاية التي جاءوا من أجلها قال لهم :

إن قبلت العراق وقبلت الدول العربية الأخرى خوض معركة فلسطين خضناها وإنا بحول الله لقادرون على طرد اليهود في مدة لا تزيد عن عشرة أيام، أما إذا اعتذرت هذه الدول بحجة الالتزامات التي تربطها بهيئة الأمم،فإنني مستعد لخوض المعركة وحدي مستعينا بالله عزوجل...فإما النصر وإما الاستشهاد، وإنه لخير للعرب أجمعين أن يغلبوا على أمرهم من لدن هيئة الأمم .وفي ساحة القتال من أن يقهرهم اليهود ويصبحوا عبيدا لهم...'' قال الملك هذا القول وعيناه تذرفان بالدمع، فلم يشك أحد من رجال الوفد في صدق ما قاله. أما عشية نهاية الانتداب في 14 ماي 1948 فقد أذاع جلالة الملك بيانا قال فيه :لقد انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين، وزال بزواله وعد بلفور، ولقد رفض العرب قبول التقسيم والوصاية، وذلك نعلن بهذا أنه لا وجود لأي ادعاء استقلالي للطائفة اليهودية في فلسطين والشعب العربي يناضل عن عروبة هذا البلد ولن ينازعه في سيادتها منازع بعد الآن وإننا نعلن للجميع أن لأهل فلسطين العرب حق تقرير المصير بعد الظفر بالسكينة والأمن .[1].

وفي نفس هذه الفترة وتوازيا مع هذه التصريحات حدث ما هو معاكس لها تماما.إذ أن جلوب باشا نقل لنا في مذكراته عن مباحثات سرية في لندن دارت بين رئيس الوزراء الأردني توفيق باشا أبو الهدى وبرفقته فوزي باشا الملقي وزير الخارجية وجلوب باشا بصفته المستشار العسكري من جهة وبين بيفن وزير الخارجية البريطاني من جهة ثانية .ومما قاله توفيق أبو الهدى في تلك المباحثات موضحا موقف المملكة الأردنية والملك عبد الله من التقسيم :إن الانتداب البريطاني على فلسطين على وشك أن ينتهي واليهود يحضرون لحكومة مستعدة للأخذ بزمام الأمور ابتداء من 15 ماي، ولكن عرب فلسطين غير مستعدين لكي يحكموا أنفسهم، وليست لديهم أي زعامة لإنقاذهم، لذلك فإن نتيجة الحرب بين العرب واليهود ستكون واحدة من اثنين : إما أن يحتل اليهود فلسطين كلها، أو أن ينجح مفتي فلسطين في تخليص القسم العربي ويعين نفسه حاكما عليه وكل الاحتمالين لا يناسب بريطانيا والأردن ...

---

[2] عارف العارف، مصدر سابق، الجزاء الأول، ص 67.

[1] عارف العارف، مصدر سابق، الجزاء الأول، ص 321.

وبعد أن هاجم توفيق أبو الهدى زعماء فلسطين وحرض بيفن ضدهم قدم الاقتراح الذي حمله إياه الملك عبد الله وهو أن يدخل الجيش الأردني فلسطين عند انتهاء الانتداب بحجة حماية فلسطين كلها ومحاربة إسرائيل ،ويحتل القسم العربي ويضمه إلى الأردن دون أن يحارب اليهود . وتعهد توفيق أبو الهدى بأن يتقيد بالشروط التي وضعها الإنجليز وهي أن لا يحتل الجيش الأردني غزة والجليل، وألا يحتل شبرا من القسم الذي أعطته الأمم المتحدة لليهود.[1]

هذه المتناقضات بين أقوال الملك عبد الله مردها إلى أنه كان يريد أن يكسب من جهة ثقة وود الفلسطينيين لأنه كان يطمح إلى ضم القسم العربي من التقسيم إلى مملكته وكان يرى أن الأقوال وحدها بالنسبة للعرب كفيلة بأن تهدئ من روعهم وتطمئنهم وبأن يصدقوه ويثقوا فيه في حين أن اليهود والبريطانيين كانوا لا يعترفون إلا بما هو رسمي وممضي عليه وفوق هذا وذلك تكون الأقوال متبوعة بالأفعال . وهذا لم يجد عبد الله سوى أن يكسب ثقة البريطانيين ولو على حساب العرب فبريطانيا هي التي أوجدت إمارته وهي التي نصبته أميرا عليها وهي التي تدفع المعونة المالية السنوية لها.

**2-موقف اليهود من التقسيم :**

إن موقف اليهود من التقسيم اتسم باختلاف وجهات نظرهم، فمنهم من لا يرضى إلا بفلسطين كاملة وهم المتطرفون، ومنهم من يرى التقسيم خطوة لتحقيق ما هو أكبر وأوسع من دولة يهودية محدودة، وهؤلاء هم المعتدلون، ومنهم من يرى غير ذلك، فليس كل يهودي صهيوني، وبالتالي ليس كل يهودي يطمح إلى إقامة دولة يهودية،, هذا الاختلاف عبر عنه بن جوريون بقوله : ((غير أنه يجب علينا في هذه الفترة العصيبة، والخطر الدائم الذي يهددنا، أن لا نتوهم كثير ا لوضعنا الداخلي، فأنا أقسم الشعب اليهودي إلى أربع معسكرات (أ) الصهاينة (ب) المتعاطفون (ج) المحايدون (د) الأعداء، وغالبية الشعب اليهودي ينتمي إلى الفئتين (ب) و(ج) ))[2], من خلال هذا التقسيم الذي وضعه بن جوريون للشعب اليهودي، نستنتج أن غالبية اليهود إما أن يكونوا متعاطفين مع إقامة الدولة اليهودية، ولكن لا يعتبرون أن هذا أمرا لا بد منه كالصهاينة، و إما أن يكونوا محايدين، وبالتالي فان إقامة الدولة اليهودية أو عدمه يعتبر في نظر غالبية اليهود أمرسيان.

**ا-موقفهم من تقسيم لجنة بيل:**

إن موقف الصهاينة وهم زعماء الشعب اليهودي من التقسيم اتسم بالوضوح، فقد لمحوا مند البداية أنه إذا ما اقترحت اللجنة الملكية بيل مشروعا للتقسيم فانهم سوف يقبلون به[1]، وبن‌قوريون نفسه كان يسعى إلى‌التقسيم، فمنذ اللحظة الأولى‌التي‌أعلن‌فيها لجنة بيل

---

(1) Glubb Bacha, , Op-Cit, pp. 42.44

(2) بن جوريون، مصدر سابق، ص 174.

(1) Begin, Op-Cit p. 213

التقسيم، أصبحت تلك طريقة يسعى من خلالها لإقامة الدولة اليهودية، وبعد أن صدر بيان الحكومة البريطانية معلنة تراجعها عن فكرة التقسيم، كتب بن جوريون يقول : (( لا يوجد حل حسب معرفتي سوى التقسيم ))[2] وحتى وايزمن اقتنع بهذه الفكرة فقال : (( الدولة اليهودية فكرة دولة يهودية مستقلة في فلسطين، حتى ولو لم تكن إلا جزء من فلسطين، تعتبر من القضايا السامية التي يجب التعامل معها على أساس أنها لا توصف ...))[3], وفي حين أن أغلب الصهاينة قبلوا بالتقسيم، إلا أن المتطرفين منهم رفضوه، ومنهم مناحيم بيغن الذي قال: ((فنحن كما تعملون نرفض أي تقسيم صالح أو تقسيم رديء، قد يسمى ذلك ديماغوجية، ولكن هذا هو اتجاهنا، إن الوطن وحدة كاملة لا تتجزأ، على أي حال فإنه من الواضح لدينا أنه إذا لم نحارب فلن نحصل على شيء))[4]., وقد علل بيغن رفضه لقرار التقسيم في مقال كتبه سنة 1944 قال: ((من العبث القول المشاركة والتعايش... إن هناك حقيقة جوهرية لا يمكننا التخلي عنها لأن في ذلك التخلي عن أنفسنا، وهي أن هذه الأرض هي أرضنا وواجبنا أن نقضي على الاغتصاب الذي سادها رغما عنها )) [5]

وبالإضافة إلى رفض بيغن لقرار التقسيم، فقد رفضته أيضا اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في بيان لها في 08/07/1937 قالت فيه أن اقتراحات لجنة بيل : (( تنحرف انحرافا كبيرا عن الالتزامات التي تعهدت الحكومة المنتدبة بتنفيذها، غير أنها لا تعلن عن رأيها النهائي في سياسة التقسيم قبل دراسة التقرير دراسة واعية شاملة ))[6]

فاليهود الذين رفضوا مشروع التقسيم اعتبروه مجحفا في حقهم، وأن دولتهم التي حلموا بها لا تقل عن فلسطين كاملة ملحقة بالأردن ولبنان وجنوب سوريا[1] ، وهذا ما عبر عنه الصهاينة المتطرفون، حين انعقد المؤتمر الصهيوني العشرين في أوت 1937 بمدينة زيورخ في سويسرا وكان على رأسهم مناحيم اوشسكين[2] الذي اختير لرئاسة المؤتمر، وأعلن رفضه البات للتقسيم، شاركه في ذلك رئيس حزب المزراحي (الإصلاحي) حيث خطب خطبة عنيفة ضد التقسيم، ومما قاله : (( إننا لا نستطيع التخلي عن أي جزء من فلسطين لأن ذلك يقضي على آمال الشعب اليهودي المضطهد والمهدد بالطرد من كل مكان))، ورغم أن جابو تنسكي لم يكن في المؤتمر، إلا أنه نشط نشاطا كبيرا في زيوريخ، وكان يخطب في آلاف اليهود ويصف بالخيانة كل من يقبله ويقول أن القوة وحدها هي التي تحل القضية الفلسطينية، وعلى اليهود أن ينشئوا

---

(2) شبتاي تيبت، مرجع سابق ص، 40. 241.

(3) Weizmann, Op-Cit, p. 436.

(4) Begin, Op-Cit, p. 154.

(5) بيغن، مصدر سابق، ص 7.

(6) حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص 697.

(1) André Falk, Op-Cit, p. 20.

(2) حسن صبري الخولي، مرجع سابق، ص 699.

هذه القوة فورا ويستولوا على فلسطين وشرق الأردن، ويقيموا فيها مملكتهم .[3]

أما فريق المعتدلين، فقد تزعمهم حاييم وايزمن، مثلوا الفريق الذي قبل بالتقسيم، وقال وايزمن: (( إن الدوافع المباشرة التي جعلته يقبل بالتقسيم، أنه كان يرى في خلق دولة يهودية، إمكانية حقيقية للوصول إلى اتفاق مع العرب ...فالعرب يخافون منا كون اليهود سيبتلعون فلسطين... إن دولة بحدود نهائية هي ضمان دولي، وسيكون ذلك حكم نهائي، وإن مخالفة هذه الحدود سيكون بمثابة وسيلة للحرب لا يريد اليهود أن يرتكبوها ))[4]، وكان بن جوريون ممن ساند ويزمن حول فكرة التقسيم، حيث أنه خطب في نفس المؤتمر، ومما قاله: ((أرى أن إعلان الحكومة البريطانية لصالح دولة يهودية يعد من أعظم الأعمال في التاريخ، هذا بداية التحرير الذي كنا ننتظره مدة ألفي عام، لقد أوجدنا قوة سياسية حتى أن حكامنا تكلموا معنا عن الاستقلال))، وفي مناسبة أخرى جهر برأيه فقال:((إن دولة يهودية في قسم من فلسطين، تحقق هدف الصهيونية أكثر مما تحققه دولة إنجليزية في كامل فلسطين ))[5]، ورغم أن بن قوريون ووايزمن اتفقا حول القبول بفكرة التقسيم، إلا أن بن قوريون كان مؤمنا بأن الدولة كان عليها أن تتوسع، حيث أنه كتب في أكتوبر 1937 ما نصه : (( أنا من الدعاة المتحمسين للدولة اليهودية حتى لو كان ذلك يعني تقسيم فلسطين، لأنني أعمل من منطق أن دولة يهودية محدودة لن تكون هي النهاية، بل البداية، فنحن عندما نحصل على ألف أو عشرة آلاف دونم نكون سعداء، لأن الحصول على الأرض مهم ليس في حد ذاته فقط، بل لأننا من خلاله نقوي أنفسنا، وكل زيادة في قوتنا الذاتية تساعدنا على الاستيلاء على البلاد بأكملها، فإنشاء الدولة وإن كانت دولة محدودة ستكون أكبر زيادة في قوتنا نستطيع الحصول عليها اليوم، وسوف تكون محورا وركيزة قوية في نضالنا التاريخي لاستعادة البلاد بأكملها ...وسوف نبدأ بإنشاء قوة دفاعية ذات كفاءة، جيش من الطراز الأول، ليس لدي شك في أن جيشنا سيكون من أفضل الجيوش في العالم ومن ثمة سيمكننا أن نستوطن في جميع أنحاء البلاد الأخرى، إما عن طريق الاتفاق والتفاهم مع جيراننا العرب، أو بأية وسيلة أخرى ...وسوف يمكننا التوغل أكثر داخل البلاد عندما تكون لدينا دولة، وسوف نكون أشد بأسا في مواجهة العرب... وكلما زادت القوة اليهودية في داخل البلاد كلما أدرك العرب أنه يستحيل عليهم التصدي لنا وأن لا جدوى من وراء ذلك )) [1]

---

[3] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراجلها**، مصدر سابق، ص ص 177. 178.

[4] Weizmann, Op-Cit, p. 437.

[5] تهاني هلسة، مرجع سابق، ص 51.

[1] بن جوريون، مصدر سابق، ص ص 143. 144

المهم أنه بعد عدة مناقشات بين معارضي التقسيم ومؤيديه اتفق المجتمعون في زيوريخ على اعتبار مشروع التقسيم الذي قدمته اللجنة الملكية غير مقبول، كما قرروا أن يعطوا اللجنة التنفيذية كامل الصلاحيات لكي تفاوض حكومة جلالة الملك، ليتم التحديد الدقيق للدولة اليهودية المزمع إقامتها، ولكي تكون المفاوضات شفافة، فإن المنظمة الصهيونية لن تتدخل، ولهذا فإن نتائج المفاوضات ستعرض على مؤتمر خاص جديد ومنتخب [2]

كما أن المؤتمر سجل قرارات اعتراف اللجنة الملكية بأن أولى غايات الانتداب المساعدة على إنشاء الوطن القومي لليهود، وبأن وعد بلفور لا يمنع من ضم جميع الأماكن التي لها علاقة تاريخية باليهود بما في ذلك شرق الأردن إلى هذا الوطن القومي، ولعل من أطرف الأمور خلال هذا المؤتمر هو أن ويزمن أطلق على اوشسكين لقب المفتي، فما كان من هذا الأخير إلا أن أطلق عليه لقب الأمير.[3]

حيث اعتبر وايزمن أن اوشسكين متطرف كمفتي القدس، أما اوشسكين فقد اعتبر وايزمن كالأمير عبد الله لأنه يضاهيه في لينته وسياسة المراوغة، هذا عن موقف اليهود من تقسيم لجنة بيل.

**ب-موقفهم من تقسيم الأمم المتحدة:**

أما عن موقفهم من قرار الأمم المتحدة، والقاضي أيضا بتقسيم فلسطين، فإن اليهود قبلوا به، لأنهم على الأقل سوف يحضون بتأسيس دولة، وسيعملون على إعدادها للمستقبل، وتحسين وضعها المؤقت[1].

واعتبرها ويزمن قرارا تاريخيا كبيرا، فقال : (( لقد قبلنا بقرار الأمم المتحدة الصادر في 29 نوفمبر، وقد اعتبرناه قرارا دوليا مبجلا، لقد أصبح حقيقة مع أننا ضننا أن الأمم المتحدة لم تكمل مهمتها لآخر المطاف، لذا عليها أن تواصل اهتمامها بالأمر حتى يصبح هذا القرار فعلي ))[2].

ولكن من جهة أخرى بقي الصهاينة المتطرفون على رأيهم، ومنهم بيغن الذي قال:((وفي 29 نوفمبر 1947 أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاقتراح الرامي إلى إنشاء دولة يهودية وأخرى عربية في إسرائيل على أن تندمج الدولتان في وحدة اقتصادية وتنفصلان عن القدس الدولية، وفرح شعبنا فرحا كبيرا، ولكن الأرغون ذكرته بأن الوطن قد قطعت أوصاله, وحذرناهم بأن الحرب تدق الأبواب، وقد أكدنا بادئ ذي بدء عقيدة المقاتلين السريين، أن تقسيم الوطن غير شرعي، ولن يعترف به، إن توقيع المؤسسات والأفراد على قرار التقسيم غير شرعي ولن يفيد الشعب اليهودي، إن القدس كانت وستبقى إلى الأبد عاصمتنا، إن أرض إسرائيل سوف ترد إلى شعب إسرائيل، كل الأرض وإلى الأبد))

---

[2] Weizmann, Op-Cit, pp. 437. 438.

[3] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، مصدر سابق، ص 178.

[1] Pierre Rondot, Op-Cit, p. 143

[2] Weizmann, Op-Cit, p. 525.

ويواصل بيغن كلامه فقال : (( وليكن واضحا أن مشروع التقسيم ليس مشروعا للسلام، بالرغم من التخلي الأساسي عن الأرض، ذلك التخلي الذي لا يمتلك الشرعية، إن إقامة مثل هذا الفيتو داخل وطننا سوف يقام وسط لهب النار وأنهار الدماء .))[3]

وهذا ما حدث فعلا، فحتى قبل أن تغادر بريطانيا فلسطين نهائيا في 15 ماي 1948، بدأت المواجهات في كل أنحاء فلسطين بين القوات العربية واليهودية.

**IV-العمليات الحربية بين الجيش العربي واليهود قبيل 15 ماي 1948** :

**1 -في قلب فلسطين** :

ساهمت المملكة الأردنية الهاشمية في معركة فلسطين قبل 15 ماي، فقد أرسلت عدة سرايا إلى فلسطين، منها سرية قوامها ستون مناضلا من جماعة الأخوان المسلمين، وقد أرسلت لإنقاذ القدس ومناضليها في أواخر شهر افريل، كما انه اشتركت مجموعة من المناضلين الأردنيين في المعارك التي دارت رحاها بين العرب واليهود بعد إعلان التقسيم خصوصا في منطقة باب الواد حيث كانت ترابط مجموعة من عرب الحويطات، ويمكن القول أن عدد المناضلين أل أردنيين لم يكن يقل عن 120 معظمهم من عرب بني صخر والحويطات أما عن أهم العمليات الحربية التي خاضها جنود الجيش العربي ضد اليهود قبيل 15 ماي فهي كما يلي :

في 14 ديسمبر 1947 كانت إحدى كتائب الجيش العربي مرابطة معسكر بيت نبالا[1] الذي كان يحوي جميع مواد البناء وتزيد قيمته عن مليون جنيه وصادف أن كانت قافلة يهودية مارة بطريقها إلى مستعمرة بن شمن قرب اللد، وفيما مرت بالقرب من معسكر الجيش العربي تحرش بها أحد الجنود، ووقع الاشتباك، فأسفر عن مقتل 12 يهوديا وجرح 10 في حين لم يصب أي جندي من الجيش العربي بأي أذى [2]

وفي 09 فبراير 1948 مرت قافلة يهودية بجانب معسكر الجيش العربي في حيفا، واخذ رجالها يطلقون النار على المعسكر، فهب رجال الجيش يردون على اليهود الذين اعترفوا بمقتل خمسة وجرح 14 من رجال الهاجاناه، وقد ساهم الملازم محمد حمد الحنيطي مساهمة فعالة في معركة فلسطين، إذ قام بإدارة دفة القتال وقيادة المجاهدين في مدينة حيفا، وفي منتصف مارس 1948 ذهب الضابط إلى الحدود الفلسطينية اللبنانية لمرافقة قافلة أسلحة مرسلة لحامية حيفا، وعندما وصلت القافلة موضعا قريبا من المستعمرة اليهودية (موتسكين) بين عكا وحيفا، اشتبكت مع اليهود الذين كانوا يرصدونها بمساندة دبابة لهم

---

[3] Begin, Op-Cit, pp. 340. 341.

[1] منيب ا لماضي، سليمان موسى، مرجع سابق ، ص ص 473-474.

[2] عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، الجزء الأول، ط2، دار القلم، القاهرة، 1959، ص 4.

وقفت في عرض الطريق لتحول دون مرور القافلة، وفي هذا الاشتباك توفي الضابط الأردني[1]

وفي 18 افريل تحرش يهود مستعمرة النبي يعقوب على طريق القدس رام الله بوحدة من وحدات الجيش العربي, وصمم الجيش العربي على تلقين يهود المستعمرة درسا قاسيا، خاصة أن هؤلاء كانوا دائما يتصيدون العرب أثناء مرورهم في الطريق، عند بدء الاشتباك بادر الجنود إلى قذف المستعمرة بالقنابل، فهدموا أبراجها الرئيسية على رؤوس من فيها، لم تعرف خسائر اليهود بالضبط, ولكن الجنود وجدوا 16 قتيلا في برج واحد, في حين أن الجيش خسر ثلاثة شهداء .[2]

أما في قطاع القدس، ففي الأول من ماي ازداد ضغط اليهود على حي القطمون في القدس الجديدة، حين كان عدد من الجنود الأردنيين يقومون بحراسة القنصلية العراقية، وعندما تبين أن اليهود احتلوا منازل قريبة من القنصلية، تقدمت قوة أردنية لتعزيز الحرس، وتصدى اليهود لها، إلا أن القوة الأردنية استطاعت أن تقتل 100يهودي، في حين استشهد اثنان من جنود الجيش العربي، أصيب خمسة بجروح مختلفة، إلا أن القوة الأردنية انسحبت بعد أن انذرها قائد القوات البريطاني في القدس [3] البريجيدان جونسون الذي ابلغ عبد الله التل بأنه ((إذا لم تسحب مدرعاتك وجنودك من القطمون حالا سأضطر إلى ضرب المدرعات والقنصلية بالقنابل الثقيلة ))[4].

لعل اكبر مواجهة بين جنود العرب واليهود قبيل 15 ماي هي التي حدثت بمستعمرة (كفار عصيون) التي أقيمت على التلال بين الخليل وبيت لحم وخلاصة هذه المواجهة أن اليهود المقيمين بهذه المستعمرة كانوا يقطعون الطريق على المدنيين، واستولوا على ( دير الشعار ) الملاصق للطريق الرئيسية فقطعوا الطريق، وفي يوم 06 ماي تحرش اليهود بقافلة من الركاب تحرسها سيارات الجيش العربي بينما كانت هذه الأخيرة في طريقها إلى الخليل، وقصف اليهود سيارات القافلة، فتعطلت إحداها، وسدت الطريق وراح الفريقان يتبادلان النار فقتل جندي ومدني وجرح اثنان، إلا انه بعد أن جاءت النجدة اضطر اليهود للتراجع و وفي 07 ماي تعرض اليهود لقافلة عسكرية أردنية وهي في طريقها من الخليل إلي القدس، فجاءت قوة نجدة من قوة حرس القوافل في القدس فأنقذت القافلة .

وفي صباح اليوم التالي استطاع جنود الجيش العربي احتلال دير الشعار، وخسر اليهود 18 قتيلا، وقصفت المدفعية الجيش مستعمرة كفار عصيون ثم انسحبت القوة،ولهذا عاود اليهود احتلال دير الشعار، واخذوا يتعرضون للسيارات المارة بالطريق .

---

[1] منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص 475.

[2] عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 19. 20

[3] منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص ص 476. 477

[4] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 21.

في هذه الأثناء جاءت وفود من مدينة الخليل وبيت لحم إلي عمان يلتمسون من الملك عبد الله أن يدمر جيش كفار عصيون لكي لا تظل الشوكة بينهم تضايقهم وتهددهم فوعدهم الملك بالمساعدة، فأعطى أمره لقائد الجيش أن يتخذ الإجراءات الكفيلة بالقضاء على كفار عصيون وما يحيط بها من مستعمرات خصوصا أنها تقع في منطقة مخصصة للعرب بموجب قرار التقسيم، ويخشى أن يؤدي بقائها في أيدي اليهود إلى قطع الموصلات بصورة تامة بين منطقتي القدس والخليل بعد انتهاء الانتداب.

وفي يوم 12 ماي اشتبك أفراد الجيش العربي مع اليهود، واستطاعت قوة الجيش العربي أن تحتل دير الشعار أولا بدأت بمهاجمة المستعمرة، فأبدى اليهود مقاومة شديدة واستمر الاشتباك من الصباح إلى العصر, وفي صباح اليوم التالي جدد الجنود هجومهم على المستعمرة, فقذفوها بقنابل المصفحات، واقتحم المشاة أسلاك المستعمرة وحقول ألغامها،و أعلن اليهود استسلامهم, ثم غدروا بالجنود المتقدمين لأسرهم، فاضطر رجال الجيش عندئذ للفتك بهم جميعا، ولم يأسر منهم سوى ثلاثة من عصابة الأرغون، أما غير المحاربين، فقد لجئوا إلى المستعمرات الأخرى, وتم احتلال كفار عصيون يوم 13 ماي. وبعد هذه المعركة حول الجيش هجومه إلى المستعمرات الثلاث الصغيرة المجاورة لكفار عصيون، وفي ذلك اليوم أي في 14 ماي أعلنت استسلامها بواسطة الصليب الأحمر الدولي، وهي مستعمرات ريغادم، مساؤوت إسحاق، عين تسور يم.

ونتيجة لهذا خسر اليهود اكثر من مائتي قتيل، أما الأسرى و عددهم 387, سلم الشيوخ والنساء والأطفال منهم بواسطة جمعية الصليب الأحمر،و أرسل الباقون وعددهم ثلاث مائة إلى معسكر الاعتقال بالضفة الشرقية, أما الجيش العربي فقد خسر 14 شهيد عدا الجرحى، وقتل من المناضلين حوالي مائة شخص لاقى معظمهم حتفهم بفعل الألغام أثناء قيامهم بنهب المستعمرات[1] في حين أن عبد الله التل ذكر أن قتلى اليهود بلغ 500 جندي في حين استشهد منالجنود العرب 16 شهيدا و20 مناضلا[2].

بعد هذا الانتصار الذي أحرزه الجيش العربي في كفار عصيون بعث الملك عبد الله برسالة إلى موسى شرتوك جاء فيها : (( قبل إنجاز العمل الذي لا يصلح ( يعني الغزو ) أود أن أعيد عليكم ما نصحتكم به دائما، فعوض أن تعلنوا دولتكم اليهودية اقبلوا مشروع المساواة في ظل فيدرالية فلسطينية ))[3]

## 2 - بالقرب من الحدود الأردنية الفلسطينية :

---

[1] منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص ص 478. 480.

[2] عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، أنظر من الصفحة 31 إلى الصفحة 34.

[3] Zeev Sharef, **les Trois Glorieuse d'Israël**, traduit de l'anglais par Max Roth, éd Robert Laffont, Paris, 1963, p. 215

وكما أن فلسطين شهدت مواجهات بين الجيش العربي واليهود، فان منطقة الحدود الأردنية الفلسطينية بدورها تعرضت للمواجهات بين الطرفين، وكانت أول مواجهة هي التي حدثت في مستعمرة عيشر .

إذ انه في أواخر شهر افريل أطلق الجنود الأردنيون من المفرزة المرابطة شرق جسر المجامع النار على اليهود الذين كانوا في مركز البوليس (عيشر) واستمر الاشتباك طيلة اليوم، خلاله قتل اثنان من جنود المفرزة، وعلى اثر ذلك تم إرسال عناصر من سرية الإسناد لمساندة سرية المشاة المشتبكة مع اليهود، وعند وصول هذه الأسلحة الاسنادية دمرت بعض الأبنية داخل مستعمرة عيشر ومنها برج الحراسة، وقد دامت هذه المعركة مدة يومين، وفي اليوم التالي رفعت مستعمرة عيشر علما ابيضا، فوقفت النار من الجانب الأردني واسل قائد القوة مختار مستعمرة نهراييم إلى مستعمرة عيشر ليطلب منها الاستسلام، ولكنه رفضوا فاستأنفت القوات الأردنية القتال، وبعد ذلك وصلت قوة تعزيزات إلى عيشر، فطلقت القوات الأردنية النار عليها، وفي اليوم التالي اصدر قائد الجيش أمرا بوقف إطلاق النار، وقد قيل في حينها أن هذا الإجراء كان نتيجة توسط المندوب السامي، لان هذه المستعمرة تقع بداخل فلسطين، وبما أن الانتداب مازال قائما، فان الحكومة البريطانية مازالت مسؤولة عن الأمن في فلسطين[1]

وحينما أخلى الإنجليز قلعة جسر المجامع عرض العسكريون على كلوب أن يتسلم القلعة، إلا انه رفض العرض، لأنه على علم بالخطة العامة، وهي عدم احتلال أي نقطة من الدولة اليهودية حسب قرار التقسيم، ولهذا احتل اليهود القلعة[2]

أما عن ثاني واقعة حدثت بين الطرفين على الحدود، فقد وقعت قبل يوم من إنهاء الانتداب، حيث انه في 14 ماي قام رجال من الكتيبة السادسة للجيش العربي بتطويق مستعمرة كاليه التي تقع على مقربة من الحدود الأردنية، ولا تبعد عنها اكثر من ميل أو بعض الميل، وفي 16 ماي احتلتها الكتيبة مع انه كان باستطاعتها أن تحتلها قبل يومين من ذلك عندما رفعت راية التسليم عندما طوقتها[3]

ويقول عبد الله التل قائد الكتيبة السادسة انه حين طلب من كلوب باشا السماح له بمهاجمة المنطقة واحتلالها حتى لا تبقى شوكة في ظهر الجيش العربي أجابه كلوب بما يلي: ((يا حبيبي إحنا نفاوض الوكالة اليهودية ومدير الشركة (نوفومسكي) على استسلام المنطقة كلها وحمايتها لتستمر بأعمالها خصوصا وان الشركة الإنجليزية[4] وجدت تل أبيب وعمان أن المفاوضات بالمراسلات الجوية قد يطول أمدها فاتفقا

---

(1) صادق الشرع، **حروبنا مع إسرائيل 1947، 1973 معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، مذكرات ومطالعات**، دار الشروق للتوزيع والنشر، عمان، 1997، ص 79.

(2) عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 22.

(3) عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص 427.

(4) التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 90.

على أن يحضر إلى كاليه مندوب عن الوكالة اليهودية مع مدير الشركة اليهودي (نوفومسكي)، وان يحضر من عمان وفد المفاوضة الأردني ليتم الاتفاق حول المنطقة.

وفي صباح 15 ماي 1948 اجتمع الوفد الأردني المكون من كلوب باشا وحمد الفرصان سكرتير الحكومة والميجر كوكر رئيس فرع الحركات الحربية بقيادة الجيش العربي مع الوفد اليهودي في كاليه، وانتهى ذلك الاجتماع بعد أن اتفقوا على مايلي :

1- تجريد المنطقة من الأسلحة إلا ما يسمح بها الفريق الأردني المفاوض، وهي أسلحة خفيفة.

2- يحرس المنطقة بوليس يهودي ينتخب من غير أفراد العصابات.

3- يشرف الجيش على حراسة المنطقة بان يضع مفرزة عددها ثلاثون جنديا وضابطا في كاليه لتساعد على منع تعديات العرب على المنطقة .

4- ينقل أفراد العصابات اليهودية إلى تل أبيب بواسطة الطائرات .

5- يتسلم الجيش العربي الأسلحة الزائدة عن المصرح به ويسلم مقابلها وصلا يحتفظ به اليهود .

6- تمون المنطقة تحت إشراف الجيش العربي، ويسمح لليهود بشراء مواد غذائية ضرورية لهم من الأسواق العربية .

7- يسمح بنزول طائرة يهودية واحدة يوميا على أن يحضر للمطار الضابط العربي ليتأكد من أن الطائرة لا تحمل شيء ممنوعا.

8- يسمح لضباط من الجيش العربي زيارة المنطقة في أي وقت يشاءون.

9- تستمر الشركة بأعمالها الداخلية .

10- يبدأ تنفيذ هذه الاتفاقية اعتبارا من الساعة الثامنة من صباح يوم 18/05/1948 حيث تحضر لجنة أردنية لتفتيش المنطقة وجمع السلاح والمواد الحربية الزائدة.

11- ينتهي العمل بهذه الاتفاقية حالما ينجلي الوضع في فلسطين وتعود المياه إلى مجاريها.[1]

هنا راح الناس يتساءلون : لماذا اكتفى الفريق غلوب باشا بإمهال اليهود ؟ لماذا أتاح لهم فرصة الانسحاب مشترطا أن يسلموا أسلحتهم الثقيلة فقط ؟ وكان في مقدوره أن يتسلم الأسلحة الخفيفة والثقيلة، وان يأسر فتيانهم القادرين على القتال، وان يضع يده على المستعمرة كلها بما فيها من آلات ضخمة، فانه بدلا من ذلك تعهد بان لا يصيبهم بأذى، وان يتولى جيشه حماية المستعمرة ومنشآتها منالدمار .

ومع ذلك فان اليهود لم ينفذوا الشروط التي رضوا بها عند المفاوضات، وانسحبوا تحت جنح الظلام آخذين معهم أسلحتهم ومعداتهم. وما كاد اليهود يخلون كاليه حتى احتلها العرب، وما كاد هؤلاء يدخلونها حتى راحوا يعملون يد النهب فيها، ثم نقلوا ما أمكنوا نقله في

---

[1] التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 91. 92

سيارات أتت من عمان وحطموا ما لم يستطيعوا نقله من آلات وأدوات قدرت أثمانها بآلاف الجنيهات[1]. ويزودنا عبد الله التل بتفاصيل اكثر حول عمليات النهب فقال: ((ففي صباح 18/05/1948هرع العمال السجناء في كاليه إلى أريحا واخبروا أن اليهود هربوا إلى الجنوب، ولما وصلت الأنباء إلى عمان عينت الحكومة حاكما عسكريا على المنطقة اسمه ذوقان الحسين، أرسلت فرقة من جنود الدرك لتحرس المنشآت والمستعمرين ولم يكن هذا الأجراء إلا صوريا فقد بدأ نهب الأثاث والأشياء الخفيفة الثمينة وشحنها إلى بيت اللصوص الكبار في عمان أهمهم (سماحة الشنقيطي)وزير المعارف وأمير اللواء عبد القادر باشا الجندي والشيخ مناور عن القصر وحينما انتهوا من نقل الأثاث بدؤوا يفكون الموتورات الضخمة ويشحنونها إلى عمان، وفي عمان تباع تلك الموتورات لأغنياء شرق الأردن أصحاب المصالح ويذهب الثمن لجيوب اللصوص المذكورين... وقد دامت هذه الحال في كاليه والكبوتس أياما وأسابيع ، ولم يمض شهران على نزوح اليهود من المنطقة حتى أصبحت جرداء قاحلة لا تجد فيها قطعة حديد واحدة يمكن نقلها، وهكذا تمت أول عملية نهب رسمي في تاريخ البلاد العربية، إذ قدرت قيمة المواد المنهوبة والموتورات الضخمة بما لا يقل عن مليون جنيه فلسطيني...))[2]

إذن هذه مجمل المواجهات العسكرية التي وقعت في فلسطين، وعلى حدودها مع الأردن بين الجيش العربي واليهود قبيل 15 ماي 1948، وهو اليوم التي قررت فيه جيوش سبع دول عربية الدخول إلى فلسطين وطرد اليهود منها.

---

(1) عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص ص 427- 428.

(2) عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 93.

# الفصل الرابع: من المفاوضات إلى عودة التوتر 1951-1956 .

**I- الباب الأول: نظـرة على الأوضـاع العامة في الأردن بعد وفاة الملك عبد الله وحتى نهاية 1955 :**

**1- القسم الأول:** دور بريطانيا في اعتلاء طلال العــرش وعزله:
سبتمبر 1951- أوت 1952

**2- القسم الثـاني:** الملك حسـين وسياسـته من 1952 حتى 1955.

**II- البـــاب الثـــاني: نظـــرة على الأوضـــاع العامة في إسرائيل بعد حرب 1948 وحتى نهاية 1955.**

**1- القسم الأول:** في المجالين السياسي و العسكري.

**2- القسم الثاني:** في باقي المجالات.

**III - الباب الثـالث: الاعتـداءات الإسـرائيلية المتكـررة على خط الهدنة الأردني خلال هذه الفترة.**

**1- القسم الأول:** أسباب الاعتداءات والتسللات.

**2- القسم الثـــــاني:** مجمل وأهم حـــــوادث الاعتداءات.

**IV- الباب الرابع: الأحداث التي ميزت سنة 1956 :**

**1- القسم الأول**: طــرد كلــوب باشا من الجيش العربي في 1 مارس1955.

**2- القسم الثـاني:** العـدوان الثلاثي على مصر في 30 أكتوبر 1956**:**

**أ-** موقف اليهود من الأردن

**ب-** موقف الأردن من العدوان

**I-نظرة على الأوضاع العامة في الأردن بعد وفاة الملك عبد الله وحتى نهاية سنة 1955:**

## 1-دور بريطانيا في اعتلاء طلال العرش وعزله، سبتمبر 1951-أوت 1952:

عندما توفي الملك عبد الله كان ابنه الأكبر طلال يستشفي في أوربا بعد أن ظهرت عليه بوادر المرض في شهر ماي، وفي مساء موت الملك عبد الله دعا رئيس الوزراء أعضاء وزارته, ورؤساء الوزارة السابقين إلى عقد اجتماع عاجل للتشاور في الموقف الطارئ، والخطوات التي يتوجب اتخاذها، وأسفر الاجتماع على تعيين الأمير نايف وصيا على العرش، أثناء غياب شقيقه الأكبر ولي العهد .[1]

وعندما شعر طلال بالتحسن في صحته صمم على العودة إلى بلاده، وفي 06 سبتمبر وصل الأمير طلال عائدا من سويسرا، وحضر توا إلى قاعة مجلس الأمة، وأقسم اليمين الدستورية، وكان مجلس الأمة قد قرر أن ينادي بالأمير حسين وليا للعهد يوم المناداة بوالده ملكا على الأردن . [2]

إن الحديث عن الملك طلال وولايته يقودنا حتما إلى الحديث عن مرضه وشخصيته، ودور بريطانيا في اعتلائه العرش وعزله منه، فقد ترددت الأقوال بعد وفاة الملك عبد الله بأن الأمير نايف كان يريد اغتصاب العرش بمساعدة بعض رجال القصر الملكي، لكن المؤامرة سرعان ما انكشفت، وأجبر الأمير نايف على مغادرة البلاد، وألح كيركبرايد على ارتقاء خلال العرش، لا لأنه أمل في شفائه، بل لأنه اعتقد بأن حسين بن طلال الذي سيرتقي العرش أحسن بكثير من عمه نايف [3] كيف لا والأمير حسين تربى في المدارس البريطانية، فقد انتقل من فكتوريا من الإسكندرية إلى هارو بلندن الى ساند هورست، الأكاديمية الملكية العسكرية، وفي كل هذه المدارس كان يعامل على أساس أنه سيصبح ملكا في يوم من الأيام[4], الىحد أنالعرفاء كانوا يصدرون أوامرهم الىالحسين بقولهم، السيد ملك الأردن[5]فلا يعقـل أن تتخلـى بريطانيـا عـن هـذا الصبي الذي أعدته منذ طفولته لتنصيب عمه بدلا منه، فكان لزاما أن يعتلي طلال العرش وان كان مريضا، وذلك ليكون جسرا يعبر منه الحسين بطريقة شرعية، ولهذا سارع الأطباء الى تقديم شهادات طبية بشفائه, وهي شهادات مزورة، لأنه لو افترضنا أن طلال كان حقيقة مريضا، فانه من غير المعقول أن يكون شخصا مصابا بداء شيزوفرانيا كما ذكر ابنه الحسين [1] أيمرض ازدواجية الشخصية، يستطيع الشفاء منه في مدة شهرين، لأنه سبق وقلنا أن بوادر المرض بدأت منذ شهر ماي، والملك عبد الله قتل في شهر جويلية، وما

---

[1] منيب الماضي، سليمان موسى، مرجع سابق، ص 155.

[2] نفسه، ص ص 561. 562

[3] جيمس موريس، مرجع سابق، ص 202.

[4] Hussein, **Il est Difficile d'être Roi**, traduit de l'anglais par Adrian Savane, Buchet Chastel, Paris, 1962, p p. 31. 50.

[5] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 230.

[1] Hussein de Jordanie, **Mon métier de Roi**, ed Robert Laffont, Paris, 1975, p. 49.

يدعم هذا القول هو أن رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى قال لناصر الدين النشاشيبي ما نصه : (( إن الإنجليز لم يغلطوا في حق الملك طلال عندما حاولوا الإبقاء عليه في إحدى مصحات سويسرا ليكمل علاجه ...لا... بل إن جريمة الإنجليز في أنهم سمحوا للملك طلال بالعودة إلى عمان وقطع العلاج، قبل أن يبدوا خيط واحد من خيوط الأمل بقرب شفائه ؟))، فقال له النشاشيبي : (( ولكن الشعب في عمان يقول أن الإنجليز لا يريدون له أن يعود لأنهم لا يريدون له أن يكون ملكا عل الأردن ...))، فأجابه أبو الهدى : (( وأنا أقول ذلك، أن الإنجليز قضوا على الملك طلال بأن لا يبقى ملكا عندما سمحوا له بأن يصبح ملكا ؟ )) .[2]

وإذا أردنا البحث في العوامل والأسباب التي أدت بالبريطانيين حتى لا يقبلوا بطلال ملكا، نجد أهمها :

أن الملك طلال كان مشهور بالنزعة الوطنية، وحبه لقومه، ومحاولة تقديم أي شيء للأمة الإسلامية، وأنه ينبغي التخلص من سلطان الإنجليز، والتحرر من تبعيتهم.[3]

ونذكر على سبيل المثال أنه كان يدعم الثورة الفلسطينية، ويدعم المجاهدين العرب والأردنيين المشاركين فيها وفي الجهاد، وكان يجهزهم من ماله الخاص، ويؤمن لهم الحماية الضرورية اللازمة [4] هذا رغم أن الملك عبد الله كان يعمل على إخمادها .

ولم يصل الحد إلى هذا الأمر فقط، فقد كان طلال يتصل بالشباب الأحرار ويؤيدهم في كفاحهم السري، فاكتسب بذلك شعبية كبيرة، وهذا ما جعل عبد الله التل يطلعه على خيط من خيوط حركة تقوم بقلب النظام، وفي هذا الصدد يقول التل : (( أخذنا موافقته المبدئية، وأكدنا له أننا لن نسمح بالاعتداء على حياة الملك، أو أي فرد من أفراد الأسرة المالكة ))، ووافق طلال على تغيير الحكومة واعتقال رئيسها وضباطه الإنجليز في معسكر عمان، إلا أن الظروف لم تسمح بنجاح المخطط[1].

فقد كان طلال بطبيعته الانعزالية يكره جلوب والسفير البريطاني والضباط الإنجليز في الجيش، وكان يرى فيهم سندا لأبيه الذي يكرهه، إذ أن الملك عبد الله كان أبعد الناس عن ابنه وكانت بينهما موجات من سوء التفاهم والكراهية الخفية، وكانت مقابلات الابن مع الأب دائما ممزوجة بطابع التحفظ والتربص[2], وقد ذكر جلوب أن الملك قال له مرة : أنه فشل فشلا ذريعا في حياته، وهو فشله في تنشئة وتربية ابنه طلال[3], وحتى الحسين قال في مذكراته أن والده وجده لم يكونا متفقين

---

[2] ناصر الدين النشاشيبي، مصدر سابق، ص 238.

[3] أحمد رائف، مرجع سابق، ص 697.

[4] الزبن، مرجع سابق، ص 84.

[1] عبد الله التل، **كارثة فلسطين،** مصدر سابق، ص ص 592. 597

.

[2] النشاشيبي، مصدر سابق، ص ص 239. 240

.

[3] Glubb, Op-Cit, pp.272. 273.

أبدا، فالرجلين كانا منفصلين في حياتهما ونزاعهما زاد حدة بفعل أشخاص منتفعين [4]، ونظرا لعدم التفاهم هدا بين عبد الله وطلال فقد منع الأب الابن منعا باتا من ممارسة أي عمل سياسي. فقد قضى طلال 20 سنة بدون أن يتولى أي شأن من شؤون الدولة[5].

ورغم أن عبد الله كان يكره طلال إلا أن الشعب الأردني قد أحبه حبا عظيما نظرا لوطنيته وكرهه العميق للإنجليز وكان طلال أسطورة في قلب شعب الأردن وكانوا يرون فيه بطلا وطنيا وزعيما وفارسا.[6].

وقد داع حب الشعب الأردني للملك طلال وحتى ابنه حسين ذكر دلك حيث قال:"إن شعبيته كانت كبيرة جدا".[7]. وحتى المؤرخين البريطانيين كانوا يعترفون بميزات الملك طلال حيث أن جيمس موريس قال "لكن حكم طلال كان فترة قصيرة ففي أوقات حالته الطبيعية كان أرق الملوك وأعطفهم على الشعب وهدأت الجزازات بين الأردن و مصر و سوريا و العربية السعودية وتوقفت شائعات الصلح مع إسرائيل، أو رغبات التوسع، أو مشاريع الوحدة العربية ...ومنح الملك دستورا جديدا للشعب، جعل الحكومة مسؤولة بموجبه أخيرا أمام البرلمان لا أمام الملك. ونشط رجال الأمن بأمر من طلال نفسه في مكافحة المخدرات لقد كان طلال نزيها وشريفا وشاعرا بالمسؤولية ولم يكن تواقا في أن يكون دكتاتوريا...".

قد لا نستطيع في هدا الموضع الجزم بجنون الملك طلال أو عدمه ولكننا سنذكر أن الذين عرفوه وحتى في طفولته أبعدوا عنه صفة الجنون. ومثال ذلك العلامة محمد أسد النمساوي الذي كان اسمه "ليوبولد فايس" واعتنق الإسلام بعد رحلة طويلة في بلاد الشرق وألف كتابه الشهير الطريق الى مكة وفيه ذكر الأمير طلال حيث قال" كذلك لم أستطع أن أرى لا في تلك المناسبة أو غيرها من المناسبات أية إمارة من إمارات الاضطراب العقلي عند طلال ذلك الذي أدعوه وأدى بعد دلك إلى تنازله الإجباري عن العرش الأردني عام 1952".[1]. كما أن جيمس موريس شهد للملك طلال برجاحة العقل حيث قال" وكثيرا ما تجلس مع طلال في مكتبه وهو أمير فتتمتع معه بحديث جذاب ومناقشة رائعة وتستمع منه إلى ردود في غاية العقل والتفكير ..."[2].

وبعد تولي الملك طلال العرش بحوالي سنة وبما أن الدستور الأردني فيه مادة تحدد بأنه في حالة أن الملك الأردني إذا لم يكن في حالة تمكنه من الحكم بسبب مرض فإن مجلس الوزراء له الحق في

---

[4] Hussein, **Il est Difficile d'être Roi**, Op-Cit, p. 25.

[5] Glubb, Op-Cit, p. 272.

[6] النشاشيبي، مصدر سابق..

[7] Hussein, **Mon métier de Roi**, Op-Cit, p. 49.

[1] أحمد رائف، مرجع سابق، ص 699.

[2] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 20.

استدعاء البرلمان وإذا كان المرض وعدم القدرة قد أثبتا فعلى البرلمان إقالة الملك ونقل الامتيازات الملكية إلى ولى عهده.[3].

ولهذا عمل توفيق أبو الهدى على خلع طلال من العرش ففي 4جوان 1952دعا أبو الهدى البرلمان إلى اجتماع طارئ مستعجل وأدلى إلى النواب ببيان أكد لهم فيه حاجة الملك إلى العلاج مادام هو يرفض ذلك وفي اليوم التالي قرر أبو الهدي أنه نتيجة للتقارير الواردة فإنه يقرر أن الملك غير قادر على تولي سلطته الدستورية .وأنه بالتالي يجب تعيين هيئة لممارسة صلاحيات الملك خلال غيابه .[4]

ولا يمضي بعد ذلك سوي شهرين.وفي 11أوت اجتمعتا غرفتا البرلمان وفيها أعلن أبو الهدى بأن الملك ليس في وضع يسمح له بممارسة سلطته الدستورية .وقدم للبرلمان تقرير طبي يوضح حالة الملك وقد تم الموافقة على هدا القرار في البرلمان بالأغلبية .وقرر النواب وضع نهاية لحكم طلال.

وعندما عارضا نائبان اثنان هدا القرار كان مصيرهما الاعتقال في نفس اليوم.[1] .أما الملك طلال وفي مذكراته فقد اتهم زوجته "الملكة زين" والتي كان يلقبها الحية والأفعى الرقطاء. بالتواطؤ مع السفير البريطاني الذي كان كثيرا ما يزورها حتى
قبل زواجهما .وذكر أنها العقبة التي لم يحسب لها حساب.[2].

هذه الملكة وصفها جيمس موريس بالذكية، ووصفها في موضع آخر بالقوة والكفاءة[3] فقد كانت هذه الملكة تتصرف في الأردن وكأنها ضيعة أبيها، لدرجة أنها كانت تتصل بالوزراء وتعطي لهم الأوامر، وكانت تأمر حتى بالإفراج عن المسجونين .

ولما علم طلال من بعض أصدقائه أن زوجته والسفير البريطاني يتآمران عليه لإقصائه من العرش، إلا أنه لم يكترث للأمر رغم أنه سمع أنها أرسلت مذكرة رسمية إلى الحكومة البريطانية تزين لها هذا الأمر، ويتولى حسين السلطة ويحكم من خلال مجلس الوصاية، كما أخبر الملك أن السفير البريطاني قد منح كل نائب من مجلس النواب ألف دينار كرشوة لإتمام إقصائه عن العرش دون ضجة [4]

وبهذا عزل طلال، وانتقل من عمان إلى اسطنبول إلى القاهرة، ثم عاد إلى اسطنبول، وأصبح يعيش حياة كلها مصحات وضربات كهربائية وحقن وآلام [5]

---

[3] Hussein, **Mon métier de Roi**, p.49.

[4] النشاشيبي، مصدر سابق، ص ص 243. 244.

[1] جيمس موريس، مصدر سابق، ص ص 203. 204

.

[2] أحمد رائف، مرجع سابق، ص 710 .719.

[3] جيمس موريس، مصدر سابق، ص ص 233.234

.

[4] أحمد رائف، مرجع سابق، ص ص714. 716

[5] النشاشيبي، مصدر سابق، ص 244

.

كانت نهاية الملك طلال بين أعداء يصفونه بالجنون وبين أصدقاء ينفون عنه هذه الصفة، ولكن مما لا شك فيه أن طلال كان رجلا وطنيا شريفا، وبعيدا عن الألاعيب السياسية، وهذا ما يعتبر عند البريطانيين خروجا عن المعقول وجنونا عند الشخص العادي، فكيف به إذا ملكا وعلى أية دولة، دولة اسمها المملكة الأردنية الهاشمية صاحبة أطول حدود مع إسرائيل، وبريطانيا تملك فيها مصالح تعتبر من أكبر مصالحها في المشرق العربي، ولهذا نقول أنه حتى ولم لم يكن طلال مجنونا، فإن السياسة الاستعمارية ووضعية الأردن المرتبطة بالاستعمار والصهيونية تجعله مجنونا، فالذي يزور شهادة طبية يجعل بموجبها المجنون عاقلا قادر حتما على أن يزور أخرى تجعل العاقل مجنونا، وعقاقير الأطباء التي كان يتناولها طلال كافية بأن تجعل منه مجنونا، لأن بريطانيا ومن ورائها الصهيونية العالمية لن ترضى بملك في المشرق العربي له شخصية كطلال، ومهما يكن في الأمر، فان بريطانيا تلاعبت بالسياسة الكبرى في الأردن، فنصبت ملكا مجنونا، وان لم يكن فقد اتهمته بالجنون، وسحبته من عرش هو من حقه، إذن فبريطانيا في جميع الأحوال مخادعة .

ويكفينا دليلا أن بريطانيا بقيت تخاف من طلال حتى من بعد خروجه من الأردن إلى مصر، أنه ما إن وصل جمال عبد الناصر إلى الحكم حتى نقل طلال إلى اسطنبول التي كانت تتحالف معها الأردن آنذاك من أجل إقامة حلف بغداد، وذلك خوفا من أن يتعاون طلال مع عبد الناصر ضد حكومة الأردن وملكها الحسين[1], فهل يعقل أنتخاف بريطانيا منرجلقالتعنه أنه مجنون؟

## 2- الملك حسين بن طلال وسياسته من 1952 حتى 1955:

بعد عزل الملك طلال من طرف الحكومة والبرلمان الأردنيين، وإرغامه على توقيع وثيقة التنازل عن العرش بسبب المرض، عينت الحكومة مجلس وصاية يتولى الحكم حتى يكبر الحسين - الذي كان يبلغ من العمر 17 سنة - ويبلغ سن الرشد .[2]

وفي 02 ماي 1953 تسلم حسين سلطاته الدستورية رسميا [3].

كان الملك حسين قريبا في بعض طباعه إلى جده الملك عبد الله الذي شهد مصرعه بنفسه. وربما هذا راجع إلى أن الملك عبد الله بدوره كان يحبه حبا كبيرا ويؤثره حتى على أبنائه، وكان يقول عنه : (( هذه بقية البقية ... وصفوة الصفوة، هذا امتداد عمري، ومستقبل تاريخي، ووريث أمجاد عائلتي، هذا الأمل الذي أرعاه كما لم أرع أحدا في حياتي ))[4]

---

[1] Hussein, **Il est Difficile d'être Roi**, Op-Cit, p. 44.

[2] Ibid, p. 63.

[3] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 231.

[4] الزبن، مرجع سابق، ص 91.

ورغم أن الملك حسين قد تأثر تأثرا كبيرا بجده، وكان يحبه حبا كبيرا، إلا أنه في بداية أمره قد وقع تحت تأثير اللبرالية المتحررة بفضل والده طلال وأمه زين، وهارو وإنجلترا، وفوزي باشا الملقي، السفير الأردني الشاب الذي قضى حسين سنوات تعليمه تحت رعايته، ولهذا عينه بعد تسلم السلطات الدستورية رئسا للوزراء، وقام هذا بإلغاء عدد من القيود السياسية الرجعية، مستعيضا عنها بالمبادئ الديموقراطية، فأطلق سراح المسجونين والمعتقلين في المناطق الصحراوية، وخفف قيود الأشراف على الأحزاب السياسية وعلى الصحف، وكانت سياسته تستهدف الخير، ولكنها متعجلة ولم يمض وقت طويل حتى كان الاستقرار قد زال، وبدأت الصحف التي تغذيها مصر وسوريا والسعودية تشن حملاتها على العلاقات البريطانية، وتلمح إلى الهاشميين أنفسهم، وأصبح جلوب رغم تحصنه ومناعته وراء الجيش العربي هدفا صالحا للحملات، وتعرض كل ما كان يؤمن للأردن السلامة للحملات العنيفة، بينما عجزت الحكومة على عمل أي شيء، ونمت في ظل هذه السياسة المرتبكة تجارة المخدرات والتهريب، المغامرات المالية المشكوك في أمرها، وقضى حسين خمسة أشهر قبل أن يدرك أن تجربة الليبرالية المتحررة لم يحن أوانها بعد [1]

ولهذا اضطر في ماي 1954 إلى إقالة فوزي الملقي، واستدعى مرة أخرى توفيق باشا ليؤلف وزارة جديدة، وطلب منه إصلاح الضرر الذي لحق بالسلطة، إلا أن البرلمان رفض التعاون مع رئيس الوزراء الجديد، في هذه الحالة فان الدستور ينص على أن البرلمان إذا رفض التعاون مع رئيس وزراء عينه الملك، فان هذا الأخير من حقه أن يحل البرلمان، ولهذا أعلنت الانتخابات العامة وحددت في 16 أكتوبر. [2]
وبداية من هذا التاريخ، ونظرا للاختلافات الحزبية الكبيرة التي كانت موجودة في الأردن آنذاك، أصبح الأردن بلدا غير مستقر تملؤه الفتن وغارق في الدماء [3]

وانقضت سنة 1955 في غليان متصل من اضطراب الجماهير والفتن تعقب الواحدة الأخرى، وسقطت حكومتان تحت ضغط الجماهير في غضون عشرة أيام[4]
واستمرت الأوضاع على حالها، الى أن جاءت سنة 1956 والتي شهدت فيها الأردن أوضاعا جديدة داخلية وخارجية كان لها الأثر الكبير في تاريخ الأردن .

## II-نظرة على الأوضاع العامة في إسرائيل بعد حرب 1948 وحتى نهاية سنة 1955:

---

[1] جيمس موريس، مصدر سابق، ص ص 233. 235

[2] Glubb, Op-Cit, p. 352.

[3] ولمزيد من التفاصيل حول هذه الأوضاع أنظر إلى:
Glubb, Op-Cit, p p. 354. 362.

[4] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 237.

1-**في المجال السياسي والعسكري** :

حتى نهاية سنة 1948 لم تكن في إسرائيل سلطة منتخبة بسبب الظروف التي فرضتها الحرب، ومع بداية جانفي 1949 تقرر إجراء انتخابات عامة، وحدد يوم 25 فيفري موعدا لها، وفي فيفري اجتمع لأول مرة الكنيست في القدس يرأسه الدكتور حاييم وايزمن أول رئيس لإسرائيل، وقد حضر هذا الاجتماع الإحدى عشر حزبا سياسيا الذين تم انتخابهم، وقد حصل حزب بن جوريون المسمى ماباي (حزب العمال ) على 37.7% من الأصوات وبهذا حصل على 46 مقعد في الكنيست [1] من مجمل المقاعد والبالغ عددها 120 مقعد [2] وبما أن حزب بن جوريون حقق الأغلبية، فقد طلب منه تشكيل حكومة يكون هو رئيسها ووزير الدفاع فيها [3] وفي ماي حلت الحكومة الرسمية محل الحكومة المؤقتة، وتم استحداث عشر وزارات فيها، منها وزارة الخارجية التي يرأسها موشي شاريت، وقد عين امرأة في هذه الوزارة، وهي غولدا مايير سون التي قلدوها وزارة العمل [4]

إن ما يلفت الانتباه لدراسة الحياة السياسية في إسرائيل خلال بدايتها، يلاحظ أن رئيس الدولة ليس له أي دور سياسي، فهو كالرمز، ويمكن أن نشبهه بملكة بريطانيا، ورغم أن بن جوريون قال حين رشح وايزمن للرئاسة : (( إني أشك بأن الرئاسة ضرورية للدكتور وايزمن، ولكن رئاسة وايزمن لإسرائيل ضرورية )) [5]

إلا أن بن جوريون لم يترك لوايزمن أية فرصة كي يلعب دوره كرئيس أي دولة، لأن بن جوريون كان يريد وضع السلطات بيد الوزارة، وأن تكون الوزارة مسؤولة أمام
الهيئة التشريعية، وليس أمام الرئيس، ففي حكومة يكون بن جوريون رئيسها لن يكون الرئيس إلا رمزا فقط .[6]

المهم أن هذه الدولة بكل أجهزتها، كان عليها أن تواجه مشاكل وصعاب لا حدود لها، فهي دولة جديدة عليها أن تبني نفسها داخليا وتؤمن حدودها من جهة أخرى، فهي على حسب حكامها محاطة بالأخطار من كل جانب .

ولنا أن نختصر كل هذا في مقولة بن جوريون حيث قال : (( نحن لسنا كغيرنا من الأمم، فليس لنا تراث على مر القرون، وعلينا أن نحرز بسنوات ما أحرزته دول أخرى في قرون )) .[1]

---

(1) David Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit, p. 65.

(2) Jaques Madaule, Op-Cit, p. 149.

(3) Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit p. 66.

(4) François Plessier, Op-Cit, p. 374.

(5) Chaïm Weizmann, Op-Cit, p. 537.

(6) Bar-Zohar, **Ben Gourion Le Prophète Armé**, Op-Cit, p. 178.

(1) تهاني هلسة، مرجع سابق، ص 114.

وباعتبار أن دولة إسرائيل قامت بالحديد والنار، كان لزاما عليها أن تهتم بادئ ذي بدء بتطوير جيشها وجعله يضاهي جيوش الدول الكبرى، ويفوق جيوش الدول العربية عدة وعتادا باعتبارها عدوها الأول .

ولهذا كانت الأموال التي تتلقاها إسرائيل من الدول الغربية، وحتى من الجمعيات اليهودية، ويهود العالم الأغنياء، كانت تصرف منها نسبة عالية لقطاع الدفاع، وقد اعترف شمعون بيريز في مذكراته بذلك حيث قال : (( فإسرائيل مرغمة على إنفاق نسبة عالية من إنتاجها الوظيفي على الدفاع، أي ما نسبته 24 % مقابل 4 % إلى 5 % في السويد، بريطانيا، فرنسا، وبذلك تواجه إسرائيل عبئا ثقيلا، دون أن تنجح في مواجهة جميع المتطلبات الدفاعية، وتأمينها على أكمل وجه ))[2].

فقد كان تسليح الهاجاناه وتحويلها إلى جيش نظامي للدولة وتدريبه وتسليحه قد استنزف أكثر من مائة مليون جنيه إسترليني، كما أن نفقات إقامة إدارة جديدة استغرقت في السنة الأولى مبلغا مماثلا، ويرد في محاضر مجلس الوزراء تعبير تكرر كثيرا على لسان بن جوريون وهو قوله : (( إن الحرب لم تستطع تركيعنا، وأخشى أن الإفلاس قد يقوم بهذه المهمة )) [3]

ورغم أن الإفلاس لم يركع الدولة، إلا أن بن جوريون هو الذي أخذ يتهاوى ويتراجع إلى الوراء روحيا وجسديا حسب تعبير غولدا مايير .[4]

ففي 02 نوفمبر 1953 قدم بن جوريون استقالته إلى الرئيس بن زفي -الذي خلف الدكتور وايزمن الذي توفي في 09 نوفمبر 1952 - وخلفه موشي شاريت وزير الخارجية، وانتقل بن جوريون إلى العيش في مستعمرة (( سيد بوكر )) في النقب.

ومع حلول سنة 1955 عاد بن جوريون لوزارة الدفاع بعد أن طلب منه كل من شاريت ومايرسون ذلك نظرا لمشاكل كبيرة كانت تواجهها الوزارة من جهة، ولوجود الخطر الناصري من جهة ثانية، ولهذا قبل بن جوريون هذه المهمة وعاد مرة أخرى لوزارة الدفاع في 21/02/1955-[1].

ولخص بن جوريون سياسته فيما يلي : ((الرد بقوة على العرب، الحصول على السلاح، ثم التحالف مع قوى غربية لحفظ سلامة إسرائيل ))[2] هذه السياسة لم ترض شاريت الذي ترأس الوزارة من ديسمبر 1953 حتى فيفري 1955، إذ أن سياسته كانت تعتمد على الليونة إلى درجة أنه كان يتصل بالضباط المصريين.[3]

---

[2] شمعون بيريز، مصدر سابق، ص 22

[3] محمد حسنين هيكل، **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل**، الجزء الثاني، عواصف الحرب وعواصف السلام ط5، دار الشروق، بيروت، 1996، ص 26

[4] جولدا مائير، مصدر سابق، ص 213.

[1] Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit, p p. 81.83.

[2] Bar- Zohar**, Ben Gourion le Prophète Armé**, Op-Cit, p. 200.

[3] Maxime Rodinson, **Israël et le refus arabe**, éd du sueil, Paris, 1968, p 68.

إن الاختلاف بين الرجلين كان واضحا، فلكل سياسته، ولكل طريقته في معالجة الأمور، مع أنهما كانا اشتراكيين وصهيونيين متعصبين، فقد كان بن جوريون يؤمن باستعمال القوة لتحقيق الأغراض السياسية، ويؤمن بالعمل المباشر، ما كان يهمه هو عمل الدولة، وكيف تنفذ ذلك العمل، وليس ما يقول العالم عنها خارج إسرائيل أو ما يفكرون به، وكان سؤاله المعهود حول أي قضية : (( هل هذا الأمر مفيد للدولة ؟ وهل سيأتي بالنفع على الدولة على مر السنين ؟ )) فالرأي العالمي في نظره غير مهم إذا قورن بالسيادة والأمان والتقدم، أما شاريت فكان مهتما أكثر بتفاعل العالم السياسي مع إسرائيل، ومهتما أكثر في إيجاد الطرق التي تجعل من الدولة اليهودية ذات سيادة محترمة من أعضاء هيئة الأمم، فصورة إسرائيل وحكم المعاصرين لها هما المعيار الذي يعتمد عليه، إذن شاريت كان دبلوماسيا ومفاوضا منذ نشأته، أما بن جوريون، فنشأ قائدا ومحاربا [4] وكثيرا ما تحولت الاجتماعات الوزارية إلى جدال سياسي بين شاريت وبن جوريون[5], هذه الخلافات أدت بشاريت إلى أن يستقيل ويضع حدا لها [6] وفي 21/02/1955 عاد بن جوريون كرئيس للوزراء، وعودته هذه كانت كإنذار للعرب، فقد كانت تدل على العودة إلى السياسة العنيفة، وبان إسرائيل سترد بقوة على التسللات وعلى الدعاية التي ترافقهما.[1]

وفي جويلية من نفس السنة أجريت الانتخابات العامة في إسرائيل، وقد فاز بها للمرة الثانية الماباي حزب بن جوريون [2]

وفي 02/11/1955 قدم بن جوريون وزارته الجديدة إلى الكنيست، وفي تلك المناسبة صرح بن جوريون بمايلي : (( إن الحكومة الإسرائيلية مستعدة كما في الماضي، على الاحترام الكامل والجدي وبكل تفاصيله لروح رسالة اتفاقيات الهدنة، ولكن على الجانب الآخر فعل ذلك، وإذا كانت خطوط الهدنة مفتوحة للقتلة والمخربين، فإننا لن نمنع مقاتلينا والمدافعين من الرد ...))[3]

هذا إجمالا الأوضاع السياسية والعسكرية التي سادت إسرائيل خلال هذه الفترة، أما عن أوضاعها العامة في المجالات الأخرى فنلخصها فيما يلي :

**2- في باقي المجالات :**

لقد واجهت إسرائيل منذ البداية مشاكل في مختلف القطاعات، خاصة في قطاعات العمل والصحة والتربية والتجارة والصناعة وكذلك مشاكل الوكالة اليهودية.[4]

---

[4] جولدا مائير، مصدر سابق، ص ص 213. 214

[5] نفسه، 216.

[6] تهاني هلسة، مرجع سابق، ص 126.

(1) Rodinson, Op-Cit, p. 69.

(2) Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit, p. 84.

(3) Ibid, p. 88.

(4) Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit, p. 69.

ولعل أكبر المشاكل هي مشكلة المهاجرين، فكان على إسرائيل أن تؤمن لهم المأوى والعمل، خاصة أن وتيرة ارتفاع عدد السكان أخذت ترتفع منذ قيام الدولة التي كانت تحصى 665.000 نسمة وبعد ثلاث سنوات فقط ارتفع العدد الى 1.400.000 نسمة، أي أن عدد السكان تضاعف، وقد وصل معدل المهاجرين الى 30.000 مهاجر في الشهر[5], ومما زاد في عدد المهاجرين هو القانون الذي سنه بن جوريون، حيث أنه في 03/07/1950 عرض على الكنيست مشروع قانون العودة، والذي أراد به بن جوريون جمع شتات اليهود، ووضح أن الأمن الحقيقي لإسرائيل لا يكون إلا بالهجرة .[6] ولكن رغم الإيجابيات التي قد تعود بها الهجرة على البلاد، إلا أنها من جهة أخرى خلقت مشاكل اقتصادية كبيرة، لأن عدد الوافدين لم يكن يتناسب مع مسار التنمية، فالاقتصاد لم يكن قادرا على استيعاب تلك الأعداد الكبيرة من المهاجرين، وهذا ما أدى بالوكالة اليهودية في ديسمبر 1951 إلى تحديد الهجرة إلى غاية أن تستطيع إسرائيل توفير الخدمات للوافدين .[1] وهذا ما أدى إلى خلق عجز في الميزان التجاري لإسرائيل، فقد بلغ هذا العجز في سنة 1949، 206 مليون دولار، واستمر هذا العجز في الارتفاع عام بعد عام، ومما يستدعي الانتباه الشديد وجود هذا العجز الكبير رغم المساعدات الأجنبية لإسرائيل من عام 1949 وحتى السنوات التي تلت .[2]

ففي 21 جانفي 1949 قدم بنك التصدير والاستيراد بنيويورك قرضا لإسرائيل بقيمة 100 مليون دولار[3] وقدمت الولايات المتحدة وحدها من افريل 1948 وحتى جوان 1957 مساعدات مالية ضخمة قدرت ب 250 مليون دولار، في حين أنها لم تقدم للأردن سوى 30 مليون دولار[4].

وحتى نعلم أن إسرائيل كادت أن تنهار اقتصاديا في سنواتها الأولى، أن بن جوريون، وحتى ينهي الحالة المالية الخانقة التي كانت تمر بها البلاد، أنه فكر في أن تدفع ألمانيا تعويضات لليهود، إلا أن الكنيست الإسرائيلي رفض التصويت على مسألة التعويضات هذه، واتهم بن جوريون بأنه فاشستي، وعارضه الشيوعيون والمتدينون إلا أنه أصر على عدم التراجع أو الاستسلام، واستطاع التغلب على هذه المعارضة .

وبالفعل فمنذ نهاية 1953 ’ أخذت إسرائيل تتلقى تعويضات من ألمانيا، نتيجة للاضطهاد الذي تعرض إليه اليهود على يد هتلر[5], وإذا علمنا بأن إرادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية هي الإرادة النافذة في ألمانيا الغربية، أمكننا أن ندرك بأن الولايات المتحدة هي التي أرغمت ألمانيا الغربية على دفع هذه التعويضات تحت ما يسمى (( بالتعويض عل ضحايا النازية ))[6].

---

(5) André Falk, Op-Cit, p. 193.

(6) Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit, p p. 72. 73.

(1) André Falk, Op-Cit, p p. 193. 194.

(2) عوده بطرس عوده، مرجع سابق، ص 485

(3) François Plessier, Op-Cit, p. 377.

(4) L'huillier, Op-Cit, p. 90.

(5) تهاني هلسة، مرجع سابق، ص 104.

(6) عوده بطرس عوده، مرجع سابق، ص 486.

هكذا مرت السنوات الأولى في إسرائيل، واستطاعت بفضل سياسة بن جوريون أن تجتازها ولو بصعوبة، وبعد أن حققت بعض الاستقرار الداخلي، راحت لتحقق بعض آمالها التي قامت من أجلها، ألا وهي التوسع و إعادة حدودها إلى الحدود التوراتية .

## III- الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على خط الهدنة الأردني خلال هده الفترة:

### 1- أسباب الاعتداءات والتسللات :

كان الى الغرب من الأردن تقوم حدود طويلة مع إسرائيل، وهي أكثر الحدود قابلية للاشتعال في العالم في ذلك الوقت، إذ لا تزال منذ أيام رودس تفصل البيوت عن بعضها والقرى عن أراضيها .[1]

فقد تمخضت هذه الاتفاقية التي عقدت بين الجانبين الأردني والإسرائيلي على مشاكل عانت منها الأردن لسنين طويلة، فهناك مثلا الخرائط التي رسمت عليها خطوط الهدنة، وقد نظمت بشكل لا يدل على أي قدر من الاكتراث والمسؤولية، فالخرائط كانت من قياس غير مناسب أبدا لهذه الغاية، لأن الخط لو كان عاديا رفيعا إذا رسم عليها سوف يعني مساحة كبيرة من الأرض، ومع ذلك فقد رسمت خطوط الهدنة على هذه الخرائط بخط عريض، مما يجعل المساحة التي يغطيها على الخارطة تعني مساحة كبيرة جدا على الأرض نسبة إلى هذا القياس من الخرائط، وقد ازداد الأمر تعقيدا في داخل المدن وخاصة مدينة القدس، حيث كان يجد الأردنيون في بعض المناطق بيتا بكامله يطمسه خط الهدنة العريض ’ الأمر الذي كان ينتج عنه مشاكل حول تقرير مصير هذا البيت، وفي أحسن الأحوال كان مراقبوا الهدنة يضعون حلا وسطا، إما أن يعتبروا هذا البيت يقع بداخل المنطقة الحرام، أو يقرروا مبادلته بشيء آخر، ومما زاد في تعقيد الأمور كذلك أن الخرائط الرسمية التي جرى التوقيع عليها، وأصبحت فيما بعد هي المرجع الوحيد لحل جميع المشاكل المتعلقة بالهدنة، كانت قد نظمت على نسخة أصلية من هذا القياس واحدة لكل طرف من أطراف النزاع، وهذا ما جعلها تتعرض للاهتراء من كثرة الاستعمال مع مرور الوقت، مما أدى إلى ارتباكات وتشوهات في شكل خط الهدنة المرسوم عليها[2], واليهود بدورهم كانوا يعانون من تلك الخرائط التي قال عنها شارون أنها : (( اصطناعية تماما وغير معقولة تماما على الصعيد الطوبوغرافي، بكلام آخر كان يستحيل عمليا إحكام سدها في وجه محاولات التسلل، كما أن حملات الاقتصاص من قواعد الإرهابيين كانت تنتهي دائما بشكل مذل ...))[3]

---

[1] صادق الشرع، مصدر سابق، ص 296. 297

.

[2] نفسه، ص298

.

[3] أرييل شارون، مصدر سابق، ص 101.

ورغم أن المتسللين العرب يكونون سليمي النية في معظم الحالات، ويتسللون بقصد الفائدة المالية، لكنه قد يدخل بعض الناس تحت ستار التسلل البريء، وهم في الحقيقة إما عملاء لليهود ينقلون لههم المعلومات الخطيرة عن القوات الأردنية ومراكزها الحساسة .[1]

وكانت معظم معلومات ضباط الخدمات الخاصة ترد من عملاء عرب، أحد هؤلاء العملاء كان ((أحمد زط))، الذي عمل خلال الخمسينيات في الأردن، وفي الدول العربية الأخرى، وفي إحدى المرات ارتاب الأردنيون لأمره، لكنه فر إلى إسرائيل[2] كما أن هؤلاء العملاء العرب يهربون المواد الغذائية لإسرائيل تحت ستار أنهم يهربونها للسكان العرب هناك، كما تم اكتشاف عدة شبكات مهمتها تهريب الأبقار والمواد التموينية الأخرى لحساب تجار يهود، ولهذا كانت إسرائيل لا تتهاون مع المتسللين، إلا الذين لهم علاقة معها، أما باقي المتسللين فقد كانت الدوريات تقتلهم حال اكتشافهم .

ولهذا فان عملية التسلل بحد ذاتها كانت مضرة لجميع الأطراف، وكان يجب إيقافها حفاظا على حياة المتسللين أنفسهم وصيانة الأمن الداخلي والاقتصادي ورغم أن الشرع ذكر بأن الأردن كانت تعمل على إيقاف التسلل، إلا أن اليهود وشبكتهم التجسسية أمان كانوا يراقبون دور الأردن المتغير في عمليات الفدائيين، فقد كان في البداية حقيقة ضدها، واتخذ موقفا سلبا منها، إلا أنه فيما بعد اتخذت موقفا إيجابيا كنصير لها، ثم لعب دورا فعالا فما بعد ومستقلا في تنظيم الغارات، ولغاية سنة 1955 حاولت السلطات الأردنية وخاصة البلاط الملكي والجيش العربي وقف التسللات من الأردن إلى إسرائيل [3] لدرجة أن المساجين نصفهم كانوا يمضون أحكاما بسبب قيامهم بأعمال التسلل[4]

وبداية من خريف 1955 تغير موقف الأردن اتجاه الفدائيين، وأصبحت تساندهم مساندة فعالة، وفي مذكرة لقسم الاستخبارات في الجيش في أواسط سنة 1956 جاء فيها: (( ...في نيسان /افريل 1956 تغير الموقف نحو الأسوأ، ازداد تعاون السلطات الأردنية في تنظيم المجموعات غير نظامية (الفدائيين ) لتوجيه الأعمال الإرهابية ضد إسرائيل، السلطات الأردنية وبطريقة منظمة مجموعة الفدائيين القادمين من قطاع غزة، وكان عددهم حوالي 70 مقاتلا ...ثم استقبالهم بحفاوة من الجيش العربي ...بعد ذلك مباشرة بدأت السلطات إنشاء تشكيلات من مجموعات غير النظاميين من أجل مهاجمة إسرائيل))[1]

إن هذا التغيير في موقف الأردن تجاه الفدائيين يـتزامن وتحـولات كبرى طرأت على السياسة الأردنية، فقد قرر الملك حسين إنهاء خدمات

---

[1] صادق الشرع، مصدر سابق.
[2] الشرع، نفسه
[3] أيان بلاك، بني موريس، مرجع سابق، ص 113.
[4] سيدني بيل، مرجع سابق، ص 100.
[1] أيان بلاك، بني موريس، مرجع سابق.

قائد جيشه جلوب باشا، واستبداله بقادة أردنيين ناقمين على إسرائيل وبريطانيا على حد السواء، كما أن الحكومة لاحظت دخول وطنيين فيها، وأصبحوا يحتلون مراكز عليا، وفي ظل هذه التحولات من جهتها إسرائيل لم تكن لتغض الطرف عن الفدائيين وعملياتهم، ولهذا قام ضباط الخدمات الخاصة في أمان خلال الخمسينيات بتجنيد عملاء من جميع المستويات الاجتماعية من البدو إلى المثقفين وقد أشرف " رافي سيتون " أحد ضباط الخدمات الخاصة على عمل عملاء عرب في القدس الشرقية والغربية، وكلن الحد الأدنى الشهري للعميل يعادل كاتب ملازم ثاني في الجيش العربي.[2]

وقد أوعز شارون أسباب التسلل إلى السرقة، ولزرع الفوضى فقال:

" وسرعان ما اتسمت هذه الأعمال المرتجلة في البداية، بطابع أكثر جدية. فلقد تضاعف عدد التسللات والاعتداءات بسرعة مذهلة، وأعطت السرقات وأعمال التخريب مكانها للسطو المسلح وجرائم القتل ...". [3]

من جهته جيمس موريس ذكر أسباب التسلل فقال : " فكثيرا ما اجتاز أردني مسكين الحدود دون جواز، متسللا إلى أرضه، أو جاريا وراء حيوان ضال أو زيارة قريب، أو تهريب سلعة، وأحيانا لقتل يهودي أو يهوديين، ولم تكن الحدود هادئة تماما، فإذا هدأت أمدا، وقع حادث بسيط قضي على هذا الهدوء ". [4] وإذا ما استعرضنا حالات التسلل، فإننا نجدها دوما من جانب واحد، أي من الجانب العربي إلى الجانب الإسرائيلي، ولا يصدف أن تسلل أحد من اليهود إلى المنطقة العربية، إلا إذا كان قد ضل طريقه أو قصد الهرب من إسرائيل وهذه الحالات نادرة. [1]

وفي حين أن العرب كانوا يكثرون من التسلل، كان اليهود يكثرون من الاعتداءات، إذ أنه كثيرا ما كانت طائرات إسرائيل تغزو سماء الأردن وتلحق فوق عمان والشونة، وتدنوا من سطوح القصور الملكية في عمان والقدس، وفي كل يوم تمر طائرة صهيون عبر الأردن وهي في سلام وراحة مادامت إسرائيل على علم تام بمدى القوة العسكرية للطيران الأردني. [2]

وقد جاء في إحصاء رسمي أذاعته لجنة الهدمة أن عدد اعتداءات اليهود على الحدود الأردنية وحدها خلال 26 شهر من ديسمبر 1949 إلى 31 جانفي 1952 بلغ 624 مرة، وأن عدد ضحايا هذه الاعتداءات من العرب بلغ أكثر من مئة قتيل، و85 جريح، و83 مفقودا، وبلغ عدد اعتداءاتهم سنة 1952 نحو 300 مرة، وقام اليهود منذ وقعت الهدنة بطرد ما يزيد على 15 ألف عربي من المناطق التي احتلتها إسرائيل. [3]

---

[2] مرجع سابق، ص 99.
[3] شارون، مصدر سابق، ص 100.
[4] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 232-233.
[1] الشرع، مصدر سابق، ص 299.
[2] النشاشيبي، مصدر سابق، ص 205-206.
[3] أكرم زعيتر، مصدر سابق، ص 253-254.

في حين أن إسرائيل كانت تشهد يوميا ما يقارب ستة إلى سبعة قتلى. [4]

أما عن مجمل حوادث الحدود والغارات التي قام بها الجيش الإسرائيلي في القرى الأمامية الواقعة في الضفة الغربية، والتي يبلغ عددها مائة وستون قرية تقع على خط الهدنة البالغ ستمائة وخمسون كيلومترا [5]، فسوف نتطرق إلى أهمها :

## 2- مجمل و اهم حوادث الاعتداءات :

إن هجوم الدوريات اليهودية على الحدود الأمامية لخطوط الهدنة ومداهمة القرى والبيوت ونسفها، وقتل المتسللين سواء كانوا أطفالا أو شيوخا كان من الأشياء المألوفة لدى العرب.

ولم يقتصر اليهود في اعتداءاتهم على المسلمين فقط، بل تعدى ذلك إلى المسيحيين حيث اعتدت دوريتين يهوديتين يوم 6 جانفي 1952 على منزلين لعائلتين مسيحيتين في بيت لحم، فقتلوا ستة أشخاص وجرحوا طفلين آخرين. [1]

وخلال هذه السنة تضرر الاقتصاد الأردني تضررا كبيرا، حيث أن الأرقام الرسمية تفيد بأن اليهود سرقوا من الأردن 677 رأس من الماشية، في حين أن إسرائيل ضاعت منها في نفس السنة 539 رأس من الماشية، وفي حين أن إسرائيل أعادت 357، وأبقت 320، أعادت الأردن لإسرائيل 362، وأبقت 177 رأس [2]، ومع أن الأشهر الأخيرة من سنة 1952، شهدت هدوءا على غير العادة. [3] إلا أنه مع حلول سنة 1953 صعدت إسرائيل من عملياتها وهجماتها، وذلك لارتفاع عدد الضحايا في إسرائيل، فما كان منها إلا الرد بالمثل، وقد ذكر شارون ما نصه : " خيم جو من الرعب على البلاد، كان الناس يخشون الخروج مساء، وكانت الإنفجارات والطلقات النارية التي تسمع في الليل تجلفهم، وكانت الإشاعات تتناقل وتنقل تفاصيل رهيبة عن العذابات والتشويهات التي كابدوها ضحايا الاعتداءات

في العام 1951 قتل الفدائيون مائة وسبعة وثلاثين إسرائيليا، كلهم من المدنيين ومعظمهم من النساء والأولاد، وفي السنة التالية ارتفع عدد الضحايا إلى مائة واثنين وستين، وكانت السنة 1983 قاسية بنوع خاص إذ شهدت أكثر من ثلاثة آلاف تعد متنوعة الأشكال بمعدل عشرة تعديات في اليوم الواحد، وقتل في تلك السنة ومائة وستون مدنيا". [4]

---

[4] André Falk, Op-Cit, p. 179.

[5] الشرع، مصدر سابق، ص 305.

[1] جميل الشقيري، مصدر سابق، ص 131.

[2] Glubb, Op-Cit, p. 302.

[3] Ibid, p. 298.

[4] شارون، مصدر سابق، ص 100-101.

أما بن جوريون وان اتفق مع شارون حول ضحايا سنة 1951، إلا أنهما اختلفا في باقي السنوات، حيث ذكر أن ضحايا سنة 1952 بلغ 147، و162 ضحية في سنة 1953 و180 ضحية في سنة 1954 و258 ضحية في سنة 1955. [5]

واستمرت الهجمات الإسرائيلية على خطوط الهدنة الأردنية، وامتدت حتى مدينة القدس، ورغم أنها منطقة دولية، إلا أن اليهود قاموا بإطلاق النار على طول الخط الذي
يقسم المدينة وذلك يوم 23 أفريل.

وقد أسفر هذا الهجوم عن مقتل عشرة أردنيين وجرح اثني عشر آخرين، وخلال شهر ماي ارتفع الضغط الإسرائيلي، حيث أنه حدث 14 حادثا خلال أربعة أيام فقط، فما كان من الأردن إلا أن استعانت باتفاقية الأنجلو-أردنية في تصريح رسمي، كما اشتكت الحكومة الأردنية وصرحت بأن ما بين 1 و25 ماي باشرت إسرائيل بـ 200 هجمة أسفرت عن مقتل 165 عربي وجرح 95 آخرين.

ولعل أكبر هجوم قام به اليهود في هذه السنة، هو ذلك الذي حدث في 14 أكتوبر في قرية قبية التي كان يحرسها 40 جنديا من الحرس الوطني، وبعد أن عثوا فيها فسادا، انسحبوا مخلفين وراءهم 66 شهيد، ونسفوا 42 منزلا [1]، كما جرح 15 شخص، ونهبت 6 حوانيت وقتل 20 رأسا من الماشية. [2]

في حين أن عارف العارف ذكر في مذكراته أن الهجوم أسفر عن نسف ستة وخمسين منزلا، وقتل سبعة وستين عربيا، وذبح اثنين وعشرين رأسا من الماشية. [3]

أما شارون الذي كان قائدا للعملية، ذكر أنهم نسفوا اثنين وأربعين بيتا، وقتلوا عشرة قتلى، وعندما سمع الإذاعة الأردنية تذيع بأن تسعة وستين شخصا قتل، قال شارون " لم أصدق أذني ...".

مع أنه ذكر أيضا بأن قواته حملت معها ستمائة من المتفجرات T.N.T وقال أن الأوامر كانت واضحة تماما، إذ أنه يجب أن تكون قبية أمثولة ومثالا، وأن هذا قرار سياسيا منفذا على أعلى المستويات، إذ كان على الأردنيين أن يفهموا أن الدم اليهودي لن يرهق بعد اليوم من دون قصاص، يقصد شارون هنا مقتل المرأة الشابة سوسنه كاينـاس وولداها في ضيعتهم يهود، وأثبت التحقيق أن القتلة جاؤوا من قبية. [4]

أما نحن فنقول حتى وأن السلطات الأردنية أرادت تضخيم العمل لكسب عطف دولي أكبر، إلا أن شارون من جهته أراد أن يظهر اليهود بمظهر الإنسانيين، خاصة أنه ذكر أنهم ساعدوا الأطفال وجعلوهم في

---

[5] Ben Gourion, **Israél année de lutte**, Op-Cit, p. 99.

[1] Glubb, Op-Cit, p. 307-309.

[2] جميل الشقيري، مصدر سابق، ص 121.

[3] عارف العارف، مصدر سابق، الجزء الرابع، ص 935.

[4] لمزيد من التفاصيل حول عملية قبية أنظر شارون، مصدر سابق، ص 109-114.

أمان وأنه عند دخولهم القرية وجدوها خالية من السكان الذين هربوا قبل وصول اليهود إليها، وأن البيوت التي نسفت كانت فارغة.
وحـتى إذا افترضـنا أن السـكان هربـوا، فمن خلال خطة شـارون نجد أن القرية كانت مطوقة ومحاصـرة، فـإذا هـرب السـكان من منـازلهم، فـإنهم حتما سيلتقون اليهود على الطريق.
فلا يعقل أن يقوم جنود نظاميين عددهم يربوا على السـتمائة، وكـانوا مجهـزين بأحـدث أنـواع الأسـلحة أن يقتلـوا 10 فقـط، خاصة إذا علمنا بأنه حتى لا يركض أبناء القـرى المجـاورة لنجـدة إخـوانهم، راحت فئـات يهودية أخرى تشاغل سكان تلك القرى، وقد ثبتت الألغام في الطرق فيها.
كما أن جلوب وهو الخبـير العسـكري ذكر أن عملية كقبية تحتـاج إلى شهور من التحضير، وعندما حدث مقتل المرأة في تيرات- يهودا، قبل يـوم واحد من حادثة قبية وجدت القوات الإسرائيلية أن الفرصة مناسبة للرد. [1]
لقد أحدثت حادثة قبية توترا داخليا لدرجة أن مجلس الـوزراء الأردني دعى اللجنة السياسـية لجامعة الـدول العربية إلى عمـان لبحث مسـألة التعديات اليهودية وحالة الحدود، وطلب إلى دول التصريح الثلاثي (بريطانيا – أمريكا – فرنسا) أن تعمل على تنفيذ ما تعهـدت به في بيانها فطلبت تلك الـدول من مجلس الأمن الـدولي جلسة طارئة لبحث حالة الحـدود بين الأردن وإسرائيل.
واستمع مجلس الأمن في اجتماع عقد يوم 27/10/1953 إلى تقرير الجـنرال " فان بنيكيه " عن حالة التوتر على الحدود وحادث قبيـة، فأكد الجـنرال أن القوات النظامية هي التي أغارت على قبيـة، وذكر أن حـوادث خـرق الهدنة لم تنقطع منذ أمضيت اتفاقات الهدنة، وأن إسرائيل قدمت خلال تلك المدة 816 شكوى ضد الأردن، وقدمت الأردن 542 شـكوى ضد إسـرائيل. وفي يوم 25 نوفمبر 1953 أصدر مجلس الأمن قراره بتوبيخ إسـرائيل وتوجيـه اللوم إليها للعمل الفظيع الذي اقترفته قواتها في قبية. [2]
ولم يغفل مجلس الأمن لفت نظم الأردن إلى أن تسلل أشخاص غـير مسـؤولين عـبر خط الهدنة يتبع أعمـال عنـف، ويرجو حكومة الأردن أن تستمر على تقوية التدابير التي تتخذها لمنع اجتياز خط الهدنة.
ولما لم يرض اليهود بما قدمه الجنرال بنيكيه في تقريـره الـذي اتسم بالحياد، طالبوا بإقالته، فنحي عن عمله. [3]
أما اليهـود فقد شـكلت لهم عملية قبية راحة نفسـية، حيث أن شارون قـال : " وجد الشـعب الإسـرائيلي، بفضل قبيـة، شـعورا مطمئنا بالحماية من القتلة العرب... ". [1]

---

(1) Glubb, Op-Cit, p. 309-310.

(2) العارف، مصدر سابق, الجزء الرابع,ص 935 .
(3) الشقيري، مصدر سابق، ص 122.
(1) شارون، مصدر سابق، ص 114.

هكذا انقضت سنة 1953، لتحل سنة 1954 أسوأ منها حسب رأي جلوب باشا، الذي قال : " سنة 1954 كانت حسب رأي الأسوأ، من جهة كل ما تحملناه من جانب إسرائيل... ". [2]

فكثيرا ما كانت تقتل الحاصدين العرب، والحرس الوطني [3]، وفي 17 مارس 1954 كانت حافلة ركاب تتجه من إيلات إلى بئر السبع، فقام العرب بإطلاق النار على تلك الحافلة، وقد أصدرت الحكومة الإسرائيلية تصريحا رسميا ذكرت فيه أن العملية أسفرت عن مقتل 101 رجلا وامرأة وطفلا، وجرح ثلاثة آخرين. [4]

ولما كانت اسرائيل مقتنعة أن الأردن متورطة في تلك العملية، فقد قامت بعمل انتقامي على قرية نحالين ليلة 29-30 مارس 1954 [5]، وقد أسفرت هذه الغارة عن مقتل 3 جنود أردنيين وجرح خمسة آخرين، وقتل ثمانية من أهل القرية، وجرح أربعة عشر رجلا. [6]

وفي مساء 30 جوان 1954 تبادلت القوات الإسرائيلية، وقوات الجيش العربي إطلاق النار في مدينة القدس ولم تهدأ الأوضاع إلا في 2 جويلية، حيث تقرر وقف إطلاق النار، وقد أسفر هذا التبادل للنار عن مقتل ثلاثة مدنيين وجرح إحدى عشر آخرين، وكان من بين الجرحى والدة جلوب باشا التي كانت تقيم في القدس. [7]

أما سنة 1955 فهي أخف السنوات حدة فيما يخص الاعتداءات الإسرائيلية على الخطوط الأمامية الأردنية، ولم تشهد القرى الواقعة على الحدود هجمات كبيرة.

وعلى عكس سنة 1955 فقد شهدت سنة 1956 اعتداءات متكررة وعنيفة على الحدود، خاصة في شهري أوت وسبتمبر، وهذا راجع إلى أن اسرائيل شعرت بالخطر الذي يتهددها نتيجة الجهود التي كان يبدلها الملك حسين، فقاموا بسلسلة من الهجمات على المواقع الأردنية. [1]

ففي النصف الأول من سبتمبر قامت بهجمات كبيرة على ثلاث قرى هي " إذنا "و" الرهوة "و" غرندل"، مخلفة وراءها 29 قتيل وخمسة جرحى، وفقد أربعة آخرون، في حين أن الجيش الإسرائيلي لم يفقد سوى ستة جنود، ماتوا كلهم في "إذنا". [2]

ورغم هذه الخسائر الكبيرة التي منيت بها قوة الحرس الوطني في هذه المناطق، إلا أن أكبر هجوم على الإطلاق قامت به اسرائيل على الأردن، هو الهجوم على قلقيلية، وقد تذرع اليهود بأن عدد قتلى غارات

---

(2) Glubb, Op-Cit, p. 339.
(3) Ibid, p. 331.
(4) Ibid, p. 315-316.
(5) Ibid, p. 319-320.
(6) الشقيري، مصدر سابق، ص 127.
(7) Glubb, Op-Cit, p. 331-335.
(1) منيب الماضي سليمان موسى، مرجع سابق، ص 644.
(2) جميل الشقيري، مصدر سابق، ص 145-148.

الأردنـيين في اسـرائيل ارتفع في أوائل أكتـوبر، وتبع ذلك ازديـاد عـدد الضحايا داخل اسرائيل نفسها في التاسع والعاشر منذلك الشهر، عنـدها وجب أن توجه اسرائيل عند ذاك حسب قولهم ضربة انتقاميـة، فأرسـلت ليلة 10-11 أكتوبر قوة اجتازت الحـدود الأردنية لتـدمير مواقع البـوليس في قلقيلية. [3]

والحقيقة أن اسـرائيل باختيارها لهـذه المدينـة، أرادت أن تهـاجم مركـزا من أحسن المراكز الأردنية تحصـنا لتختـبر مـدى قـوة النظـام الدفاعي في الأردن ولتتحسب وتضع المخططات اللازمة للرد والمجابهة في حالة اشتراك الأردن في المعركة التي كانت تعد لها ضد مصر ونظام جمال عبد الناصر. [4]

وقد اعـترف شـارون في مذكراته أن الخطة العامة الـتي قـامت عليها العملية كانت واسعة النطاق، إلا أنها عدلت في آخر لحظة، وبـدون علمـه، وقد علم فيما بعد أن بن غوريـون ودايـان كانا يخافـان أن يحـرك الأردن معاهـدة الـدفاع المشـترك مع بريطانيا إذا كـانت العملية واسـعة النطاق.

من جهة أخرى، كـان التعـاون مع بريطانيا وفرنسا في حملة سـيناء قد بلغ مرحلة متقدمة، وفي هذه الظروف كان كل احتكـاك بالبريطـانيين من شأنه أن يولد إسقاطات مزعجة جدا. [5]

وهـذا ما حـدث فعلا، فـرغم أن العملية كـانت في أقل رقعة مما خطط لها اليهود، إلا أنه أثناء احتدام القتال ناشد الملك حسين الجنرال " شارل كاتيلي " قائد القوات في الشرق الأوسط، إرسال طـائرات سـلاح الجو الملكي لدعم القوات الأردنية وفقا لنصوص معاهدة الدفاع الأردنية-البريطانية.

وفي منتصف الليل قام القنصل البريطاني في القدس بإبلاغ وزارة الخارجية الإسرائيلية طلب الملك حسين مشيرا إلى احتمـال تلبية ندائـه. [1]

أما عن ملخص هـذا الهجـوم، أنه في تمـام العاشـرة من مسـاء 10/10/1956 شـنت مجموعة من القـوات اليهودية مؤلفة من كتيبـتي مشاة وكتيبة محمولة بسيارات مدرعة هجوما واسع النطـاق على مراكز الجيش العربي والحـرس الوطـني في عـدة مواقع أهمها موقع قلقيليـة، وقد اصـطدمت هـذه القـوات المهاجمة بمقاومة عنيفة من قبل قـوات الأردن المدافعة التي حالت دون تقـدمها، كما أوقعت بها خسـائر فادحـة، وكانت المدفعية الأردنية منذ بدء الإشتباك تقصف منـاطق تقـدم اليهـود، وقد أشـرف الملك حسـين بنفسه على المعركـة، وأبلغت السـلطات

---

[3] شمعون بيريز، مصدر سابق، ص 141.

[4] محمد المجـذوب، **أعمـال اسـرائيل الانتقامية ضد الـدول العربية**، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1970، ص 163.

[5] شارون، مصدر سابق، ص 175.

[1] بيريز، مصدر سابق، ص 142.

الأردنية كبـــــير المراقـــــبين الـــــدوليين بهـــــذا الحـــــادث منذ البداية، فطلب بدوره إلى الفريقين وقف القتال وحدد لذلك السـاعة الثالثة من صـباح اليـوم التـالي، إلا أن السـلطات الإسـرائيلية طلبت مد المهلة نصف ساعة حتى يتسنى لقواتها جمع قتلاها.

وقد أسـفرت هـذه المعركة عن استشـهاد 25 شـهيدا، وثلاثة عشر جريحا، كما قدرت الجهات الرسـمية الأردنية خسـائر اسـرائيل بـأكثر من ستين قتيلا [2]، في حين أن شارون وبيريز ذكرا أن خسائرهم بلغت ثمانية عشر قتيلا منهم ثمانية ضـباط وسـتين جريحا بينهم 14 ضـابطا، فيما بلغ عدد قتلى الأردنيين مئة، وعدد جرحاهم مائتين. [3]

إذن هذه أهم الاعتداءات التي قام بها اليهود على الحـدود الأردنيـة، وأهم التسللات التي قام بها الفلسطينيون إلى داخل اسرائيل.

## IV- أهم الأحداث التي ميزت سنة 1956 بالمنطقـة :

### 1- طـرد كلـوب باشا من قيـادة الجيش العـربي في 1 مـارس 1956 :

شـهدت الأردن منذ مطلع سـنة 1956، اضـطرابات كبـيرة بسـبب الأفكار التي روجت عن حلف بغداد، وكان " صوت العـرب " من القـاهرة " نشـيطا وفعـالا في التحـريض على العنف "، وقد أشـار القـائم بأعمـال السفارة البريطانية في عمان لرئيس الوزراء البريطاني " أنتوني إيدن " [*] بقوله : " يبدو أن هناك كثيرا من خيرة الأسـاتذة في القـاهرة، ولا شك في أن بعضهم، قد وجدوا طريقهم إلى عمان " وفي التاسع من جـانفي سـاءت الأوضـاع جـدا، وبـدأ رئيس الـوزراء الجديد سـمير الرفـاعي يجاهد لتـأليف الحكومة الجديدة ومواجهة هذه الأوضاع.[1]

ومن جهته أيضا اتهم الحسين جمال عبد الناصر، وسـماه " الشـيطان " والشيوعيين بافتعال هذه الاضطرابات التي قال عنها بأنها : " اضطرابات لم نشـهدها من قبل أبـدا، وقد عمت البلاد بأكملهـا، هـذه المـرة أشـعلت عصـابة مهيجة النـيران في المكـاتب الحكوميـة، والمسـاكن الخاصـة، في أملاك أجنبية، ولم يكن لدي خيار سـوى أن أسـتدعي الجيش العـربي الـذي بفضل امتلاكه لغاز المسيل للدموع سيواجه القوة بالقوة، وقد فرضت منعا للتجول لمدة عشرة أيام في البلاد ". [2]

نظـرا لهـذه الظـروف الجد مضـطربة، فقد أبـرق ممثل بريطانيا في عمان إلى رئيس الوزراء البريطاني أنتوني إيدن يقترح وجوب قيام بريطانيا

---

[2] الشقيري، مصدر سابق، ص 129-130.

[3] بيريز، مصدر سابق.

[4] شارون ، مصدر سابق، ص 173.

[*] أنتوني إيدن(كوت دافون) (وغنيدلستون هال دورهام 1867) رجل سياسي بريطاني أصبح نائبا عن حزب المحافظين سنة 1923 والناطق الرسمي لشمبرلاين (1926-1929) ثم نائب سكرتير الشؤون الخارجية (1931-1933) ومابين (1951-1955) عين وزيرا للخارجية وفي سنة 1955 كلفه تشرشل برئاسة الحكومة ورئاسة حزب المحافظين، وفي سنة 1957 إستقال من رئاسة الحكومة وكتب مذكراته التي نشرت في سنة 1960.

[1] Anthony Eden, **Mémoires 1945-1957**, Traduction de Jean, R.Weiland, Librairée Plon, Paris, 1960, p. 388-389.

[2] Hussein, **Il est Difficile d'être Roi**, Op-Cit, p. 111.

فـورا بـدرس إيفـاد قـوة كافية من الجنـود البريطـان إلى عمـان لا تقل عن كتيبتين، كما أن الملك حسين فكر على ضوء تدهور الوضع استدعاء القوات العراقية لتطـير إلى الأردن فـورا، فـالجيش العـربي ممتد على مسـاحات شاسعة، وردت بغداد بحزم وتصميم على نـداء الملك حسـين، ورأى نـوري السعيد –رئيس الوزراء العراقي- في الوقت نفسه : " أنه من الواجب نصح الأمريكـان، بفـرض أقصى أنـواع الضـغط على مصر لوقف نشـاطها في الأردن، وأن علينا أن نوضح لمصر أنها إذا أصـــرت على موقفهـــا، فإننا لن نعتبر الحماية التي يقدمها البيان الثلاثي، قائمة بالنسبة إلى مصر ".

وبعث وزير الخارجية البريطاني " سلوين لويد " عن طريق السفير البريطـاني في القـاهرة برسـالة قوية إلى عبد الناصـر، يطلب فيها منه وقف مهاجمة الأردن وحلفائه البريطان.

وأكد عبد الناصر ردا على رســالة وزير الخارجيــة، أن الدعاية ضد بريطانيا والأردن ستتوقف حالا. [1]

ولما انتهت المفاوضـات بشـأن ميثـاق بغـداد على غـير نتيجـة، رأى الملك حسين أن يتصل بملوك ورؤساء الـدول العربيـة، وفي أواخر شـهر جـانفي 1956 وجه الحسـين رسـالة إلى الملك سـعود والملك فيصل والرئيس القوتلي والـرئيس شـمعون والـرئيس عبد الناصـر، وفيها أشـار الحسـين إلى أن اليهـود ينـوون القيـام بعـدوان كبـير على العـرب، وأن الـواجب الوطـني يقتضي بـأن العـرب عليهم أن يـدركوا مـدى الخطر المحيق بهم، فيعملون بوحي من ضمائرهم ويبتعدون عن الأنانية ويبادروا للدفاع، ثم اقتراح الملك أن يجتمع المسـؤولون العـرب ليقـرروا مواجهة الأحـداث المقبلـة، وأن يكـون في الأردن، لكن أجوبة الملـوك والرؤسـاء العـرب لم تتعد حد التمنيـات والتصـريحات والوعـود والعهـود، وكـان من وعـــود مصر وســـوريا أنهما على اســـتعداد لـــدفع معونة مالية للأردن إذا قطعت بريطانيا معونتها الماليـة، وتـرددت في تلك الوعـود الأعـذار بـأن قيـادة الجيش الأجنبية هي الـتي تحـول دون تقـديم العـون المـالي في الحال. [2]

ولم يقف الأمر عند هـذا الحـد، فـرغم أن الإذاعة المصـرية خففت فـترة من الـزمن حـدة مهاجمتها على الأردن والمملكة المتحـدة، إلا أنها سـرعان ما اسـتأنفت من جديـد، وبلغت الحملة الـذروة في 15 فـبراير على الفريق جلـــوب [3]، ولما كـــان الملكحســـينحريصا علىدخـــولحلف بغداد، وكانهذا سببا في تلك الاضطراباتالداخلية والمشاكلمع مصر، ولما أحبطتهذه السياسة، أصبح منالأهمية بمكان أنيســتعيد الملكرضا الشعبيبإجراء مفاجئوسريع وسط جو منالعداء الصارخ. [4]

ولهذا ما إن حل الفاتح من مارس من نفس السنة، حـتى اسـتدعى رئيس الوزراء الأردني الفريق جلوب وأجـبره أن الملك كلفه بـأن يخـبره

---

(1) Anthony Eden, Op-Cit, p. 381-391.

(2) سليمان موسى, منيب الماضي, مرجع سابق, ص629.

(3) Eden, Op-Cit, p. 3.

(4) عباس مراد، مرجع سابق، ص 89.

بأنه عـزل من منصـبه [1] ورغم أنه سـبق وقلنا أن ضـغط الـدول العربية وهيـاج الشـارع الأردني ضد حلف بغـداد كـانت من الأسـباب الـتي أدت بالحسـين إلى إقالة الجـنرال جلـوب باشـا، إلا أن الحسـين أوعز في مذكراته أسباب العزل إلى عوامل أخرى.

فقال أنه كان يختلف مع جلـوب حـول مسـألتين هما : دور الضـباط العرب في الجيش واستراتيجية الدفاع. [2]

ورغم أن جلـوب مع حلـول سـنة 1954، بـدأ في تنفيذ عملية " التعـريب " وراح يفتح أبـواب الجيش لعـدد لا يقل عن خمسـين ضـابطا عربيا في كل دورة من دورات الجيش العسـكرية، إلا أنه من جهة ثانية وضع شـروطا لم تـرض الضـباط، حيث أن جلـوب عنـدما رأى أن وجـود هؤلاء الضباط يعني ترقية عـدد مماثل من الضـباط القـدامى في الجيش إلى مناصب أرفع من مناصبهم الحالية، فخشي أن يتسلم الضباط العرب أمـام المراكز الحساسة في فرسم نطافأ (كـذا) عسـكريا خاصا بحيث لا يسـمح للضـابط العـربي بالترقية إلا بعد سـنوات طويلـة، فلا يـترقى الكولونيل إلى رتبة بريجـادير إلى بعد 4 سـنوات، ولا يصـبح هـذا مسـاعد أركان حرب إلا بعد 12 سـنة، ولا يصـبح قائـدا للجيش إلا بعد 15 سـنة أو 18 سنة.

وهكذا ضمن جلوب بهذا القانون عـدم وصـول الضـباط العـرب إلى المراكز الحساسة في الجيش الأردني إلا بعد وقت طويل، فـإذا ما مضى هذا الوقت واستطاع أي ضابط عـربي أن يصل إلى رتبة عسـكرية رفيعة عمد جلـوب إلى تعيينه في منصب إداري لا أثر له على سياسة الجيش، وهنا أحس الضباط العرب في الجيش بالمهانة تسري في دمهم. [3]

أما عن استراتيجية الـدفاع، فـإن حسـين كـان يـرى أن جلـوب منع الجيش من العمل في فلسـطين، حـتى خسر الحـرب، وأنه كـان انهزاميا في تفكـيره، وأنه يسـتخدم الجيش في أغـراض مصـلحة بريطانيا وإسرائيل.

ولا ريب أن فارق السن بين الرجلين قد أوجد هوة بينهما فالحسـين بروحيته المتوثبة رأي في غلـوب قائـدا بطيئا يصـلح للـدفاع أكـثر من الهجوم، ورأى أن الجيش العربي الذي يرى فيه الأردنيون وسـيلة الـدفاع ضد اسرائيل، تعتبره وزارة الحـرب البريطانية جـزءا من الـدفاع الغـربي ضد روسيا. [1]

والحقيقة أن نظرة حسين هـذه صـحيحة، إذ أنه كـان عنـدما يسـأل جلـوب عن خطته لمواجهة اسـرائيل كـان يجيبه أنه في حالة هجـوم اسـرائيل فإنه يجب على الجيش الأردني أن ينسـحب إلى الضـفة

---

(1) Glubb, Op-Cit, p. 433.

(2) Hussein, **Il est Difficile d'être Roi**, Op-Cit, p.128.

(3) ناصر الدين النشاشيبي، مصدر سابق، ص 162-163.

(1) جيمس موريس، مصدر سابق، ص 236.

الشرقية، وتكون هي خطة الدفاع، وهذا ما معناه أن اليهود سيحتلون الضفة الغربية بدون مقاومة، وبالتالي عودة الأردن إلى حدودها القديمة.

وعندما تباحث حسين وجلوب عن الأسلحة والذخيرة، قال له جلوب : أن الجيش يملك ذخيرة قليلة، وقد لامه الحسين على ذلك، لأنه لم يعمل على تأمينها، وهذا ما جعل حسين يقول عن جلوب أن : " وجوده في بلادنا مؤشر ضعف، أننا بأيدي أجنبية " [2]، كما قال عنه : " رغم حبه للأردن، وصدقه اتجاه البلد، الجنرال جلوب كان عائقا ... إنه لم يستطع أن ينسى وفاءه لإنجلترا ... ". [3]

إن هذه الوضعية في نظر حسين والتي لا يمكن تحسينها، تقود حتما جلوب إلى تشجيع ضباطه العرب والبريطانيين على تبني فكرة ترك الميدان في حالة الهجوم. [4]

ونتيجة لكل هذه الأسباب، فإن حسين أصبح عليه أن يتخذ موقفا حازما

لا رجوع فيه، ومهما كانت العواقب، فقد أصبح مقتنعا بأن جلوب ليس في المنصب المناسب حيث قال : " إذا كان جلوب، وبوصفه جنرالا، لم يستطع تزويدنا بمخازن السلاح والذخيرة، فإنه يكون بهذا في المنصب غير المناسب، والذي من أجله يبدد استشاراته حول تقنياتنا العسكرية ". [5]

ولما كان الضباط العرب في الجيش يشعرون بالكيد الذي يعاملهم به قائدهم الإنجليزي، شعروا أنهم سيقضون حياتهم في الصفوف الخلفية، وشعروا أنهم لن يحققوا أملا واحدا من أمالهم الواسعة في الجيش العربي، ولهذا قرروا العمل على تحرير الجيش من سيطرة الإنجليز، فكانوا يتبادلون الأحاديث سرا وبالرسائل والإشارات، وقرروا الاتصال بالملك حسين، وملازمته وكسب ثقته، وإيهامه بعظمة الدور الذي ينتظره الناس على يده.

واستطاعوا خلق جو من الصداقة بينهم وبين حسين، واقترحوا عليه استدعاء أحدهم، هو علي أبو نوار من وظيفته كملحق عسكري في باريس، وتعيينه مرافقا خاصا للملك، وقالوا له أن مثل هذا العمل سيفتح عيون الملك على أسرار الجيش العسكرية، ويقوي الرابطة بين الملك والجيش، ويفتح أبواب المعسكرات المغلقة أمام الملك، ويضع حدا لدكتاتورية جلوب باشا [1] بكان علي أبو نوار قبل ثلاث سنوات يبدي بعض الحماس السياسي، لقد أراد التخلص من غلوب، ومن بريطانيا، وفي بعض الأحيان من الملك نفسه، وقد حاول أن ينقل الرغبتين الأوليتين إلى الملك طلال عن طريق حلاقه، لكن جلوب سمع بالمحاولة، ولما كان من المحظور على الضابط في الجيش العربي في تلك الأيام أن يعمل في

---

(2) Hussein, **Il est Difficile d'être Roi**, Op-Cit, p. 133-134.

(3) Ibid, **Mon métier de roi**, Op-Cit, p. 107.

(4) Ibid, **Il est Difficile d'être Roi**, Op-Cit, p. 135.

(5) Ibid, **Mon métier de roi**, Op-Cit, pp. 113-114.

[1] النشاشيبي، مصدر سابق، ص 163-164.

السياســة، بعث به غلــوب في شــبه منفى إلى بــاريس ليكــون ملحقا عسكريا فيها، وهناك تعرف على الملك حسـين الـذي كـان يقضي عطلته في فرنسا، وأصبح رفيقا للملك في جولاته في المدينة، وفي سنة 1955 اقترح الملك على جلوب إعادة علي أبو نوار إلى عمان لكن جلـوب تـردد في ذلك ولم يـذعن، فـأمر الملك رئيس وزرائه آنـذاك بتعـيين أبي نـوار مرافقا عسكريا له، ولم يكن أمام جلوب إلا أن يقبل. [2]

من خلال ما ســبق نســتنتج أنه خلال هــذه الفــترة، أحــاط بالملك حســين ضــباط متحمســون يكرهــون الســيطرة البريطانية على البلاد، ويرون في جلوب باشا أداة لها، وبالتالي كانوا يغيرون صدر الملك لدرجة أنهم اقترحوا عليه طرد جلـوب وقـالوا له أنه موظف عـادي كـأي موظف آخر، يبدأ بمرسوم، وينتهي بمرسوم، وأنت الملك لك حق طـرده، وقـالوا له أنه يشهر بك وبخالك، ويتهم عمك وخالك بتهريب الحشـيش، ومما زاد الطين بلة أنهم ناولوه نسخة من جريدة " اللســترتيد " الإنجليزيــة، وفيها روبورتاج عن جلوب بعنوان : " ملك الأردن غير المتوج " ! ، وقالوا له إذا لم تطرده أنت، فسنتولى نحن مهمة طرده، ولكننا لا نريد أن نكسب هـذا المجد لأنفســنا، نريــده لك أنت نريــدك أن تمحي بمثل هــذا العمل الأثر السلبي الذي لحق بك من جراء حلف بغداد. [3]

ولم يكن أمام الملك حسين إلا أن يقوم بهـذه الخطـوة، وبالفعل ما إن حل صباح يوم الخميس الأول من مارس حــتى دخل الملك إلى مكتب رئيس وزرائه–سمير الرفاعي- وألقى بورقة أمام الرئيس قـائلا : " هـذه أوامري وأريد أن تنفذ على أمر الواقــع ". [1]

وهكـذا نقل رئيس الـوزراء القـرار إلى جلـوب وسـأله عما إذا كـان يستطيع أن يرحل خلال ساعتين لكن جلـوب رد عليه بقـوة، وقـال له : " لا، لقد بقيت هنا ســتة وثلاثين ســنة "، وبعـدها اتفقا على أن يرحل بـاكرا صباح الغد –على الساعة السابعة- [2]

وبالفعل رحل جلــوب في صــباح الغــد، وفي طريقه إلى المطــار مغادرا الأردن قدم رئيس التشريفات الملكية الذي رافق جلوب هدية من الملـــــــــــــك، هي صـــــــــــــورة الحســـــــــــــين نفســه. [3]

ويقول جيمس موريس أنها عادة طلاب " هـارو " أن يقـدموا صـور الوداع إلى أصدقائهم المسافرين. [4]

لقد أصر الملك حســين أن يرحل جلــوب بأســرع وقت ممكن، لأنه رأى أن في ذلك أهمية حيوية، فلو بقي جلــوب أســبوعا واحد في الأردن، لــزاده ذلك قــوة، في حين أنه إذا رحــل، يقــول الحسـين إني أسـتطيع أن

---

[2] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 236-237.

[3] النشاشيبي، مصدر سابق، ص 164.

[1] Hussein, **Il est Difficile d'être Roi**, Op-Cit, pp. 138-139.

[2] Glubb, Op-Cit, pp. 433-434.

[3] Ibid, p. 439.

[4] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 240.

أتفاوض مع الوايت هـول، لأن جلـوب يكـون خـارج البلاد.. وبالتـالي فـإن القرار يصبح ساري المفعول. [5]

وبالفعل بـــدأ الملك حســـين مفاوضة البريطـــانيين، وذلك بداية بالسفير البريطاني في عمان الذي التقـاه في سـاعة متـأخرة من مسـاء ذلك اليوم، وعندما سأله السفير عن الأسباب التي حملته على اتخاذ هـذا الإجـــراء المفـــاجئ والعـــنيف ضد الفريق جلـــوب وغـــيره من الضـــباط البريطـــانيين، بـــدأ الملك حـــديثا مشـــيرا إلى العلاقـــات الودية والطويلة القائمة بين الأردن وبريطانيـا، وأكد رغبته في الاحتفـاظ بهـذه العلاقـات على نفس المســتوى، فقاطعه الســفير بقوله : ولكن يبــدو أنك وجهت ضـربة عنيفة لهـذه العلاقـات، فـرد الملك : أنه يعتقد أن المـدى الطويل سيثبت عكس ذلك، ثم تحدث الملك عن النواقص الخطيرة الـتي ذكر أنه اكتشفها في المعدات والمخـازن، كما قـال له : أنه كـانت هنـاك مظـاهر خطـــيرة من عـــدم الرضى بين الضـــباط، وقد عـــولجت الآن بالتعيينـــات الجديدة، التي يصلح هؤلاء الضـباط لهـا، وأضـاف أنه كـان يكـافح حملات الدعاية المصرية على جلوب، ولكن هذا الأخير لم يتعاون في هذا الكفاح. ورأى أخـــيرا أن من واجبه أن يعمل ما يعتـــبره حيويا لشـــرف المملكة وسـلامتها [1] ورغم أن السـفير " شـارك دوك" هـدد الملك حسـين وذكـره بالنتائج التي تترتب عن قـراره هـذا وطلب منه العـدول عنـه، وإعـادة جلـوب باشا إلى منصبه، إلا أن الحسين رد عليه بأنه لن يتراجع عن قـراره مهما ترتب عن ذلك من نتائج. [2]

حدث هذا رغم أن بريطانيا كانت دائما تراعي وضعية الأردن عنـدما كانت تسـلم الأسـلحة إلى اسـرائيل وكـانت تعمل على إيجـاد تـوازن في القوة بين الدولتين، ودليل ذلك ما ذكره شمعون بـيريز في مذكراته حيث قـــال أنه في ســـنة 1955 عقد اجتماعا مع ســـلوين لويد وزير الـــدفاع البريطاني، وذلك لإقناعه ببيع اسرائيل دبابات ومدمرات، ورغم أن بـيريز ظن أنه سيســـهل عليهم الحصـــول على الـــدبابات، وأن الحصـــول على المدمرات سيصطدم بعقبـات كثـيرة، إلا أن النتيجة جـاءت عكسـية، فقد أبلغه سلوين لويد موافقته على بيعهم المدمرات فقط، وأما الدبابات فلا، ولما استوضـحه بـيريز عن السـبب، أجابه لويد بأنه " ليس للأردن حـدود بحرية، لـذلك يمكنكم الحصـول على المـدمرات، لكن للأردن حـدود برية مع اسرائيل، لذلك يستحيل شراء الدبابات ". [3]

كما أن السير جيرالد تمبلر رئيس أركـان الإمبراطورية، زار عمـان في 6 ديسمبر والرابع عشر منه سـنة 1955، وأبلغ الحكومة الأردنية أن في وسع بريطانيا أن تنفق وحـــدات إضـــافية من الجيش العـــربي، وأن تزودها بالأسلحة والمعدات، على أن تشـمل هـذه الوحـدات على كتيبـتي

---

(5) Hussein, **Il est Difficile d'être Roi**, Op-Cit, p 140.

(1) Anthony Eden, Op-Cit, pp. 391-392.

(2) Hussein, **Il est Difficile d'être Roi**, Op-Cit, p. 141.

(3) شمعون بيريز، مصدر سابق، ص 32.

مشـاة مجهـزتين بالمـدافع، والأسـلحة الصـغيرة، وعلى تسـليح لـواء من المدفعية المتوسطة بثمانية عشر مدفعا، وتجهيز لواء مدرعا بدبابات. [4]

وبالإضـافة إلى كل هـذا، وقبل ثلاثة أشـهر فقط من عـزل كلـوب، قامت بريطانيا بتقديم ست طائرات نفاثة للأردن. [5]

ونظرا لكل هذه الظروف فـإن قـرار الحسـين بعـزل كلـوب وبعض ضباطه البريطانيين، كان مفاجئة بالنسـبة لبريطانيـا، ومما زاد في دهشة الحكومة البريطانية أن الفريق جلـوب كـان قد تحـدث حـديثا مطـولا مع الملك في اليوم الذي سبق طرده، وقد سـاد ذلك اللقـاء الـود ولم تخطر للفريق أية شكوك، كما أن حسين كان قد أعـرب قبل فـترة قصـيرة عن ثقته بالفريق جلوب في كل من لندن وعمان...

ولهذا لم يجد " إيدن " أي مبرر لعزل كلوب بتلك الصـورة المفاجئة كما يطرد أي خادم مختلس، وقال إيدن أنه اعتقد وظل يعتقد " أن شعور الملك نحو جلـوب يعـود جزئيا إلى غـيرة شـباب من رجل أكـبر منه سـنا مضى عليه عهد طويل في مركز ذي سـلطة في البلاد، ويبـدو أن إجـراءه ضد كلـوب، مهما كـان تعيسا في أسـلوبه، كـان ثمـرة كراهية شخصـية، خاصة أن الملك ذكر في حديثه مع السـفير أنه قد أزعجته تلك المقـالات المستمرة في الصـحافة وحـتى في بريطانيا الـتي تصـور الفريق جلـوب وكأنه كل شـيء في الأردن، فـالانقلاب ضد جلـوب، لم يكن دليل ثـورة عقلية مفاجئـة، وإنما خطط له بإحكـام منذ أسـابيع قبل وقوعـه، ومن الغريب أن الفريق لم يسمع به في أي وقت قبيل حلـول موعد التنفيذ ". [1]

ورغم المجهودات الكبـيرة الـتي بـذلتها بريطانيـا، والبرقيـات الـتي أرسـلتها، حـتى يرجع الملك حسـين عن قـراره، إلا أنها في الأخـير استسـلمت للأمر الواقـع، وابتلع البريطـان الصـدمة، وتجـاوزوا على كبريائهم، فواصلوا دفع المعونة، ولم يسـحبوا ضـباطهم من الجيش، ومع أن الحسين فقد شعبته لدى البريطان، لكنه لم يهمل كلية. [2]

ويذكر " إيدن " أنه من الأسباب التي ساعدته على علاج هذا الوضع هو موقف الفريق كلوب باشا، الذي كانت نصـيحته " لإيـدن "، أن " علينا أن نتسـامح مع ملك شـاب، ومع مشـاعره نحو رجل أكـبر منه سـنا في مركز مرموق ذي سلطة، وعلينا أن نتجمل بالصـبر مع الأردن، وأن نعمل ما بوسعنا لإصلاح الضرر، وشعرت بالإعجاب بهذا الرجل، وسـاعدني رأيه في تنفيذ سياساتي الـتي اعتقـدت بصـوابها، ومع ذلك فقد كـان الحـادث مهدما لسلطة بريطانيا... ".

---

(4) Eden, Op-Cit, p. 126.

(5) Ibid, Op-Cit, p. 124.

(1) Eden, Op-Cit, p. 391-392.

(2) جيمس موريس، مصدر سابق، ص 240-241.

ولما كانت بريطانيا تعتبر الأردن مركزا أماميا للعراق، ولم تكن في مصلحة بريطانيا أن تحمل الملك حسين على اتخاذ سبل متطرفة، فقد عولج الوضع بمنتهى الهدوء. [3]

ومما ساعد أيضا على تهدئة الأوضاع، هي تلك الرسالة الشخصية التي بعث بها الملك حسين إلى إيدن، وفيها عرض بكل تفصيل أن عدم التوافق بينه وبين الجنرال جلوب كان خلافا شخصيا، ووضح لإيدن بأن إعفاء الجنرال لم يكن له صلة بالعلاقة بين البلدين، وبأنه يضع رجاءه في المساعدة التي يقدمها الضباط البريطانيين في الجيش. [1]

هؤلاء الضباط البريطانيين في الجيش العربي سرعان ما تبعوا بالتدريج كلوب في الانسحاب، ولم تمض بضعة أسابيع حتى كان علي أبو نوار ينال رتبة الجنرالية ويصبح رئيسا لأركان الحرب، وتبدل اسم الجيش، فأصبح يدعى الجيش العربي الأردني. [2]

هكذا انتهى عهد كلوب باشا في الجيش العربي بعد مسيرة دامت ستة وثلاثين سنة، مخلفا وراءه جيشا قوامه 23 ألف رجل، وحرسا وطنيا قوامه 30 ألف، وبعد استدعاء احتياطي هذا الجيش يصبح يقارب 60 ألف رجل. [3]

وبعد كلوب أحاطت مجموعة من الضباط بالملك حسين تحته على المضي نحو الاتجاه القومي، ووقعت سلسلة من الإقالات والاستقالات والانتخابات كلها تتجه نحو اليسار، وتولى الوزارة سليمان النابلسي يشترك معه أصدقاؤه الموالين لمصر، واستمر اتجاه الأردن شهرا بعد شهر إلى الفلك المصري، حتى بدأ العدوان الثلاثي على مصر. [4]

## 2- العدوان الثلاثي على مصر في 30 أكتوبر :

### ا- موقف اليهود من الأردن :

عندما نقول العدوان الثلاثي على مصر فإن أول ما يتبادر إلى ذهننا أن سببه هو تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس، وقد يتطابق هذا الأمر على البريطانيين والفرنسيين باعتبارهما يمتلكان أسهما في مؤسسة القناة، ولأسباب استعمارية لا مجال لذكرها هنا، ولكن هذا لا ينطبق على اسرائيل، وهي الطرف الثالث في العدوان.

فالمتصفح مثلا لما ذكره بن جوريون في مذكراته، يخرج باستنتاج فحواه أن اسرائيل كانت تنوي القيام بالعدوان على مصر منذ سنة 1955، أي قبل تأميم قناة السويس بعام كامل، ودليل ذلك هو عودة بن جوريون إلى الحكومة كوزير للدفاع ثم كرئيس للوزراء، وهذا ما معناه

---

(

(1) Hussein, **IL est Difficile d'être Roi**, Op-Cit, pp. 144-145.

(2) جيمس موريس، مصدر سابق، ص 241.

(3) Glubb, Op-Cit, p. 439.

(4) جيمس موريس، مصدر سابق.

تغيير نهج السياسة التي كان يتبعها شاريت والتي كانت قائمة أساسا على اللين والاعتماد عل هيئة الأمم المتحدة.

وقد سبق وقلنا أن بن جوريون لخص سياسته بالرد بقوة على العرب، والحصول على الأسلحة، ثم التحالف مع قوى غربية لحفظ سلامة اسرائيل، ولما عاد بن جوريون إلى الحكومة توالت الأحداث التي ساعدته على تجسيد فكرة العدوان، وأوجد الأسباب والمبررات لذلك.

فقد ذكر أنه في نوفمبر 1955 حدث ما زاد في قلق اليهود، وهي الاتفاق المصري، التشيكوسلوفاكي، والمتمثل في أن تزود هذه الأخيرة مصر بعتاد مهم من السلاح المتطور ذو الجودة العالية، والتي قال عنها ابن جوريون أن عبد الناصر اشترى هذه الأسلحة بنية إبادة اسرائيل وشعبها. [1]

وهذا ما جعل اليهود يفكرون في الأخذ بزمام المبادرة، ومفاجأة العدو قبل أن يصل هو إليهم، وكانت هذه الفكرة سائدة لدى معظم قادة اليهود، ومنهم مناجم بيغن الذي قال أمام الكنيست في : 12/10/1955 : " أؤمن إيمانا عميقا بشن حرب وقائية على الدول العربية، والثاني هو توسيع أراضينا ". [2]

إن سياسة توسيع الأراضي الإسرائيلية هي سياسة يؤمن بها كل يهودي صهيوني، فإنه إذا لم يكن يؤمن بها لاعتبارات تاريخية توراتية، فإنه عليه أن يؤمن بها كضرورة حتمية لسلامة وضمان أمن اسرائيل.

وشمعون بيريز يعترف بأن اسرائيل عند قيامها كانت تفتقر إلى مناطق استراتيجية. [3]

وانطلاقا من هذه الفكرة أخذ اليهود يبحثون منذ البداية على إيجاد المبررات لغزو البلدان العربية المجاورة لها، وما العدوان الثلاثي على مصر إلا حلقة من مجموع الحلقات التي تخطط لها اسرائيل ضد الدول العربية، والتي مازلنا نعدها حتى يومنا هذا.

وبالتالي فإن تأميم القناة وعدم السماح للسفن الإسرائيلية المرور منها ليسا هما الدافع الحقيقي اللذان أدى باليهود إلى غزو مصر، وقد اعترف بن جوريون بهذا في اليوم الثالث من بداية تلك الحرب، حيث قال أمام الكنيست أن سببها الحقيقي هو " إعادة مملكة داوود وسليمان إلى حدودها التوراتية "، وعند هذه النقطة من خطابه وقف تقريبا وبعفوية أعضاء الكنيست كافة، وأنشدوا النشيد الوطني الإسرائيلي.

ويواصل اسرائيل شاحاك كلامه فقال : " وبحسب علمي لم يحصل قط أن أعلن أي سياسي صهيوني رفضه لفكرة بن جوريون القائلة بأن السياسة الإسرائيلية يجب أن تقوم (وضمن حدود الاعتبارات البراغماتية) على إعادة الحدود التوراتية كحدود للدولة اليهودية". [1]

---

(1) Ben Gourion, **Israël année de lutte**, Op-Cit, p. 85.

(2) محمد المجذوب، مرجع سابق، ص 135.

(3) شمعون، بيريز، مرجع سابق، ص 13.

(1) اسرائيل شاحاك، مصدر سابق، ص 28.

ومما يزيد قناعتنا أن اليهود كانوا ينوون شن حـرب على مصر على أقل تقـدير، وعلى بـاقي البلـدان العربية على أكـثر تقـدير هو مصـادقة البرلمان في نوفمبر 1955 على برنامج الحكومة التي ألفها بن جوريون.

هــذا البرنــامج جــاء في بنــده الأول : " تحســين حالة التحضــير العسكري، التنظيم، العتاد، التدريب وحالة القوات الدفاعية الإســرائيلية، كل هــذا في جيش نشــط، وكــذا الحــال بالنســبة للاحتيــاطيين، التقوية الكاملة للمناطق الحدودية في برنامج الدفاع الوطني ".

إن هذه التحضيرات العسكرية النابعة عن اعتقـاد بقـرب حـرب في المنطقة، يقول بن جوريون أنها كـانت نتيجة القلق الشـديد الـذي أصـاب اليهود من جـراء الإشـاعات الـتي دارت حـول التحضـيرات الحربية الـتي كانت ستمضي حلفا مشتركا موجها ضد اليهود وإسرائيل.[2]

ومن الأسباب غير المباشرة التي جعلت اسـرائيل تخطط للعـدوان على مصر، هو منع مصر في سنة 1955 باخرة إسرائيلية من المرور في قناة السـويس، وفي 2 فيفـري من نفس السـنة ألقت مصر القبض على ثلاثة رجــال من أجهــزة المخــابرات الإســرائيلية بتهمة الاعتــداءات [3]، ويضيف بن جوريون أن من أسباب العدوان هي عمليـات الفـدائيين الـتي زادت حــدة منذ بداية ســنة 1956 على الحــدود الغربية من غــزة، فما بين 1 و20 أفريل أحصى اليهــود 82 ضــحية عســكرية ومدنية منها 18 حالة وفـاة و64 جـريح، في حين أن اليهـود قضـوا على 11 "ـ إرهابيا " وأسروا خمسة آخرين.

كل هذه المؤشرات كانت تدل في نظر بن جوريـون على أنه هنـاك احتمال تعرض اسـرائيل إلى هجـوم كبـير من طـرف العـرب، خاصة وأن مصر وبالإضافة إلى الأسـلحة الـتي تلقتها من تشكوسـلوفاكيا تلقت أيضا أسلحة سوفياتية. [1]

وفي 11 من جوان، عين عبد الحكيم عـامر وزير الـدفاع المصـري، قائــدا أعلى للقــوات المصــرية والســورية والســعودية، وصــرح في الإسكندرية بأن : " الخطر الإسرائيلي سيكون في أقرب الأوقـات مجـرد ذكريـات فـالقوات المصـرية هي بـالقوة بحيث سـتمحي اسـرائيل من خارطة العالم "، وفي 26 جويلية، أعلنت مصر تأميم قناة السويس. هـذا القـرار أثـار كل من فرنسا وبريطانيا باعتبارهما مسـاهمان رئيسـيان في القنــاة. [2]

ولهـذا ما كـان على اسـرائيل، إلا أن تسـتغل هـذه الفرصة المواتية وتتحالف مع فرنسا وبريطانيا لتدعماها سياسيا وعسكريا.

ثم توالت الأحـداث بعد تـأميم قنـاة السـويس، مما أوحى بـأن حربا عربية إسرائيلية أصبحت وشيكة، فخلال شهر سبتمبر أصبح مشـكل أمن الحدود حـادا، وتـوالت الاعتـداءات وكـان أخطرها حـادث قلقيلية في 10

---

(2) Ben Gourion, **Israél année de lutte**, Op-Cit, pp. 114-115.
(3) Rodinson, Op-Cit, p. 69.
(1) Ben Gourion, **Israél année de lutte**, Op-Cit, pp. 114-115.
(2) Ibid, pp. 122-123.

أكتوبر، وعقب هذا الحادث وجهت الأردن نداءا للعراق بموجب اتفاقية 1947، وطلبت منها دخول قواتها إلى الأردن، ولكن اسرائيل أنذرت بأن أي عمل عراقي يعتبر عمل حربي [3]، لكن العراق جمعت قوة قوامها لواء على الحدود العراقية الأردنية، فقالت اسرائيل : " إن الأردن ينوي مهاجمتها بدعم عراقي "، ووصلت تقارير إلى الجهاز الإسرائيلي لمكافحة الجاسوسية تفيد بأن " القوات العراقية قد عبرت إلى الأردن، وأعطى ذلك انطباعا بأن اسرائيل كانت على وشك مهاجمة الأردن". [4]

وأعلنت غولدا مائير في بيان رسمي أن دخول القوات العراقية كان جزءا من مخطط يرمي إلى تبديل الأوضاع الإقليمية في المنطقة، وأن حكومة اسرائيل لن تتوانى في إحباط ذاك المخطط العدواني، من هنا أعلن بن جوريون في 15 أكتوبر في الكنيست أن اسرائيل تحتفظ بحق التصرف. [1]

من جهته الأردن، وعلى إثر حادث قلقيلية طلب عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن للبحث في الهجوم الإسرائيلي على قلقيلية، وأعطى مندوب اسرائيل في الأمم المتحدة أبا ايبان، وعلى سبيل الخداع، تعليمات بأن يشدد على النزاع مع الأردن، فقدمت اسرائيل شكوى مضادة اتهمت فيها الأردن بأنه يخالف بشكل دائم اتفاقية الهدنة وينتهك وقف إطلاق النار الذي التزم به في أفريل الماضي، وخلال المناقشة في مجلس الأمن قال أبا ايبان أن اسرائيل لن تبادر إلى شن أي حرب أو أي عمل عدواني. [2]

وعلى صعيد آخر، أوضحت بريطانيا لفرنسا، أنها ستعمد إلى مساعدة الأردن إذا تعرض للهجوم بموجب معاهدة الدفاع، ولو أدى ذلك إلى محاربة اسرائيل، أما إذا بدأ الأردن بمهاجمة اسرائيل، أو انضم إلى دول أخرى في حربها، فإن بريطانيا تصبح في حل من التزاماتها نحوه، ولن تدعمه بأي شكل من الأشكال. [3]

وقد طلبت بريطانيا من فرنسا، أن تبذل ما في وسعها لتفهم ذلك لإسرائيل ويقول " إيدن " أنه : " لم تكن التزاماتنا التعاهدية اتجاه الأردن هي ما يهمنا فحسب، وإنما كنا نخشى أيضا من الأثر الذي سيصيب العراق نتيجة الأحداث في الأردن، ووجدنا أننا إذا فشلنا في تحقيق التزاماتنا، فسيكون في ذلك نهاية نفوذنا في الشرق الأوسط، أما إذا نفذنا هذه الالتزامات، فسنكون قد عرضنا وحدة المعسكر الغربي إلى كارثة، ولم تكن هناك مشكلة أكثر تعقيدا من هذه، أما إذا هاجمت اسرائيل مصر، لا الأردن، فإن هذه المشكلة المعقدة لن تبرز، ولن

---

(3) Jon Kimche, Op-Cit, p. 243.

(4) سيدني بيل، مرجع سابق، ص 125.
(1) شمعون بيريز، مرجع سابق، ص 142.
(2) سيدني بيل، مرجع سابق، ص 126.
(3) بيريز، مرجع سابق، ص 142-143.

يصيب موقفنا أي حرج، ولهذا السبب، إذا لم يكن هناك من ضرورة للهجوم، فمن الأفضل أن يكون هذا الهجوم على مصر ". [4]

ويبدو أن فرنسا قد قامت بعمل كبير حتى تقنع اسرائيل بعدم التعرض إلى الأردن، لأنه وفي 18 أكتوبر، تلقت اسرائيل دعوة لإرسال وفد إلى فرنسا لبحث مشروعها المشترك، وكان الوفد الإسرائيلي يتألف من بن جوريون ودايان وبيريز واتجه الوفد بسرية مطلقة إلى فيلا في منطقة " سيفر "، حيث كان بانتظارهم موليه وبينو ووزير الدفاع جورج مونوري.

وهناك بعد مناقشات عامة وضع بن جوريون الخطوط العامة لاقتراح بدا له رائعا، حيث قال أن الأردن لم يكن قابلا للحياة، يجب إعطاء منطقة شرق النهر إلى العراق، وضم الضفة الغربية إلى اسرائيل. [1]

ولما كان الأطراف الثلاثة يضعون الخطوط النهائية لاتفاقهم، أصر إيدن على أنه من الضروري الحصول على تأكيدات أن اسرائيل لن تهاجم الأردن، وبالفعل تم توقيع وثيقة ثلاثية في سيفر في 14 أكتوبر (كذا) –والصحيح 23 أكتوبر- بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، والتي تتألف من سبعة مقاطع منها المقطع الخامس والذي تتعهد اسرائيل فيه بأ لا تهاجم الأردن خلال فترة الأعمال الحربية ضد مصر، وإذا هاجم الأردن اسرائيل خلال هذه الفترة فإن بريطانيا لن تساعد الأردن، أما المقطع الأول من الاتفاقية فقد نص على أن اسرائيل قررت شن عملية عسكرية واسعة النطاق في 29 أكتوبر من أجل الوصول إلى قناة السويس في اليوم التالي. [2]

في ظل هذه الظروف تقرر في الأردن إجراء انتخابات عامة في 21 أكتوبر، وقد أسفرت عن وصول الجبهة الشعبية إلى السلطة، والمتكونة من البعثيين والشيوعيين. [3]

وبهذا أصبح السكرتير العام للحزب –حزب البعث- سليمان النابلسي رئيسا للوزراء، ورغم أن هذا الرجل كان يساري، إلا أن الملك حسين اعتقد أنه من الواجب إعطائه فرصة. [4]

ويبدو أن اليهود كانوا على علم بكل التحركات التي كانت تجري في الأردن، فقد كتب موشي دايان ما يدل على ذلك حيث قال : " وتصفحت البرقيات الواردة من اسرائيل، فعلمت من واحدة منها بترجيح تعيين سليمان النابلسي رئيسا لحكومة الأردن الجديدة، وهو فلسطيني معاد لإنجلترا، سبق له أن كشف عن نيته في أن يلغي المعاهدة البريطانية الأردنية، وأن يشرك بلاده في القيادة العسكرية السورية-المصرية الموحدة، وقالت برقية أخرى أن اجتماعا سيعقد في اليوم نفسه، في

---

(4) Anthony Eden, Op-Cit, p. 575.

(1) سيدني بيل، مرجع سابق، ص 127.

(2) نفسه، ص 130.

(3) Rodinson, Op-Cit, p. 71.

(4) Hussein, **Mon métier de roi**, Op-Cit, p. 117.

عمـان لرؤسـاء أركـان حـرب مصر وسـوريا والأردن برئاسة عبد الحكيم عامر، رئيس أركان حرب الجيش المصري تمهيدا لخطـوط التوحيد " [1]، وبالفعل، فما أن حل 23 من أكتوبر 1956 حتى أعلن عن توحيد القيـادة العسكرية الأردنية والمصرية والسورية. [2]

وبـإعلان هـذه الوحـدة، أراد دايـان أن يسـخر من بريطانيا وحكامها فقال : " والعنصر المشجع الوحيد من هذه الأبناء، كان التفكـير بـأن لويد سـيجد الأخبـار لمشجعة " نفسها تنتظره لدي وصوله إلى عمان... ". [3]

وكأن دايان أراد أن يقول أنه رغم كل الضربات الـتي وجهتها الأردن لبريطانيا، إلا أن هذه الأخيرة ما تزال حتى آخر لحظة مصـرة على حماية الأردن وملكها الناكر للجميـل.

وقد علق جوريـون عن انتخابـات الأردن فقـال أن المصـريين هم الذين ساعدوا تلك الجبهة للوصول إلى الحكم.

أما عن الوحدة العسكرية فقال : " إنه مما لا يـدع مجـالا للشك أن هـذا التحـالف عقد بنية أن تتبعهم العـراق بسـرعة ومنع إلحـاق اتـراب الأردني، وبعد إمعان النظر، فإن هذا الاتفاق دق قرع نعي اسـرائيل " [4]، وحتى يظهر بن جوريون ضعف اسـرائيل أمـام هـذه الوحـدة قـال : " إن نظـرة بسـيطة على خارطة اسـرائيل تكفي لحسـاب الأخطـار أصـبحت تواجهنا بعد إعلان الوحـدة بين مصـر، الأردن، وسـوريا، وما تبع ذلك من توحيد جيوشهم تحت قيادة مصرية، مع هجـوم مفـاجئ، بإمكـان القـوات الأردنية تجزئة أراضينا إلى جزأين، لأن ضـيق الشـريط الـذي يكـون قلب البلاد لا يزيد عن 8 كيلومتر عرضا، وفي غضون بضع دقائق، فإن القـوات الجوية السـورية والمصـرية تسـتطيع أن تحلق فـوق المراكز السـكانية، وقصـفها، وهـذا ما يمنعنا من تحريك جنـاح الاحتيـاطيين، العنصر المهم لنظام دفاعنا، هجوما منسقا وسريعا لثلاث جيوش عـدوة بقيـادة مصـرية موحدة، يعرض دفاعنا كلية للتدمير ".

إذن رأي بن جوريون أن الساعة قد حانت للتحـول من الفكـرة إلى العمل ولهـذا، وفي 27 أكتـوبر 1956 عـرض بن جوريـون على جميع أعضـاء حكومته مشـروع حملة سـيناء، وقد عارضه فيها وزيـران فقـط، ولكن ما إن عرض المشروع مرة ثانية في اليوم التالي، تم قبوله، كما أن البرلمان وافق على الخطة وبهذا أعطى بن جوريون أوامره للاحتيـاطيين بالتحرك. [1]

إن أكـبر هـدف اسـتطاعت اسـرائيل أن تحـرزه قبيل العـدوان، هو لفت انتبـاه العـرب والعـالم إلى أنها سـتوجه الضـربة إلى الأردن لا إلى مصـر، هـذه السياسة التمويهية أرادت من خلالها اسـرائيل أن تكسب

---

[1] موشي دايان، مصدر سابق، ص 200-201.

[2] Goichon, Op-Cit, p. 379.

[3] ديان، مصدر سابق، ص 201.

[4] Ben Gourion, **Israél année de lutte**, Op-Cit, p. 134.

[1] Ben Gourion**, Israël année de lutte**, Op-Cit, p. 135-136.

عنصر مفاجأة جمال عبد الناصر، ولهذا عندما حدث الهجوم كـان مفاجـأة لسكان اسرائيل مثلما كان مفاجأة لسكان القاهرة. [2]

وبعد ظهر يـــوم 29 أكتـــوبر، عـــبرت الوحـــدات الأولى للجيش الإسـرائيلي من ايلات إلى شـبه جزيـرة سـيناء، في حين أن ثلاثة قـوات أخرى تضـافرت في المراكز الرئيسـية المصـرية في رفح وأبو عقيلة في الشـمال، كما أن كتيبة المضـليين دخلت عن طريق الإسماعيليـة [3]، من جهة أخرى أرسل اليهود كتـائب الاحتيـاطيين لحماية الحـدود لمواجهة أي احتياج سوري أو أردني، أو الاثنين معا. [4]

إن تحصين اليهود لحدودهم من جهة الأردن وسوريا، جـاء خوفا من أن يـأمر القائد الأعلى المصـري من قـوات هـذين البلـدين الهجـوم على اسرائيل، ورغم هذا الخوف، إلا أن اليهود قاموا بكل ما في وسعهم حـتى تكون الهدنة على طـول الحـدود الأردنية والسـورية، فعمليتهم اقتصـرت على قطاع غزة وسيناء. [5]

من خلال كل ما ذكرنـاه نسـتنتج أن بريطانيا هي الـتي كـانت دائما تصر على حماية الأردن من الهجمات الإسرائيلية، ورغم أن الأردن كـانت توجه الضربة تلو الضربة إلى بريطانيا، إلا أن هذه الأخيرة كـانت تبـذل ما في وسـعها لتغفر وتنسـى، كما يفعل الأب مع ابنه العـاق على حد تعبـير جيمس موريس. [6]

وكانت الضـربة الأخـيرة الـتي وجهتها الأردن إلى بريطانيا هي الـتي حدثت بعد العدوان على مصر، لأن الأردن كان لها موقفها من هذه الدول المعتدية خاصة اسرائيل وبريطانيـا.

**ب- موقف الأردن من العــدوان :**

لقد سبق وقلنا أن الملك حسين بعث برسالة إلى القادة العرب مع بداية
سنة 1956، يحذرهم من أن اسرائيل تخطط للهجـوم على العـرب، وقد استمد الملك حسين هذه المعلومة من التقارير الإسـتخبارية وملخصـات الأبناء العالمية، وكان كلما اقـترب الـوقت زادت قناعته وقد زودنا صـادق الشـرع في مذكراته بمجموعة من الحقـائق، وذلك بحكم وظيفته كمـدير هيئة الأركـان، تـدل على أن اسـرائيل تسـتعد بشـكل جـدي لشن حـرب واسعة النطاق خلال هذه السنة.

وعنـدما كـان الشـرع يقـارن محتويـات تلك التقـارير مع تصـرفات القوات الإسـرائيلية على الحـدود، كـانت جميع تقريـراتهم بالنتيجة تشـير إلى أن الحـرب أصـبحت وشـيكة، وأن الضـربة القادمة سـوف تبـدأ ضد الجبهة الأردنية أولا، وكانت هذه الاستنتاجات مبنية على واقع الأمــور قبل إعلان جمال عبد الناصر قراره بتأميم قناة السويس.

---

[2] تهاني هلسة، مرجع سابق، ص 132.

[3] Kimche, Op-Cit, p. 244.

[4] Ben Gourion, **Israél année de lutte**, Op-Cit, p. 136.

[5] Ibid, p. 139.

[6] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 240.

ففي 26 جـــوان 1956 وصل تقرير إلى صـــادق الشـــرع خلاصة المعلومـات الإسـتخبارية عن اتجاهـات السياسة الإسـرائيلية، واحتمـال نشوب حرب خلال الصيف، ومما ورد فيها :

أنه من متابعة تصــريحات بن جوريــون منذ توليه رئاسة الحكومــة، وهو يعلن باستمرار أن صيف سنة 1956 سيقرر مصير سياسة اسـرائيل نهائيــا، كما أن اســرائيل في طريق تحولها من سياسة الملاينة البعيــدة المـدى وبنـاء الاقتصـاد إلى سياسة التشـدد والعـدوان العسـكري، وذلك استنادا إلى ظواهر عديدة أهمها :

**1/-** مصادقة البرلمان الإسرائيلي بالإجماع يوم 19 جـوان على مشـروع القـرار القاضي بتمديد العمل بقـانون الطـوارئ الـذي يقضي بتعبئة كافة المعدات وإمكانيات الدولة للمجهود الحربي.

**2/-** مصادقة البرلمان الإسرائيلي على القانون القاضي بمنع أي شـخص في الخدمة العامة أو الاحتياطية من الســـفر خـــارج اســـرائيل إلا بعد الحصول على موافقة وزارة الـدفاع، ويبقى العمل بهـذا القـانون سـاري المفعول حتى 31 ديسمبر 1956.

**3/-** الاحتفاظ بحوالي نصف مجموع الاحتيـاطي في الجيش الإسـرائيلي بالخدمة العامة بالإضافة إلى القوات النظامية.

**4/-** الانتهاء من بناء التحصينات الدفاعية في كافة المستعمرات الأمامية وتعزيز وسائل الدفاع فيها.

وبعد أن أعلن جمال عبد الناصر عن تأميم قناة السـويس، أصـبحت بريطانيا تعلن عن عدائها لمصر، وتحشد قواتها في قبرص لغزوها، وبهـذا أصـبحت من الناحية الرسـمية عـدوة للأردن، ولكنها بنفس الـوقت ومن الناحية النظرية تعتــبر حليفة للأردن بمــوجب المعاهــدة الــتي ما زالت قائمة.

وبعــدما تطــورت أزمة قنــاة الســويس، وأخــذت بريطانيا وفرنسا تحشدان قواتهما في قبرص ومالطة، واشتركت معهما اسـرائيل، أخـذت تقارير الاستخبارات الأردنية والسورية تشـير إلى تحركـات هـذه القـوات ووصــول بعضــها إلى اســرائيل وخصوصا القــوات الجوية الفرنســية، كما بــدأت بعض القــوات الجوية البريطانية تغــادر قواعــدها في الأردن إلى قـبرص وإلى الحبانية في العـراق، فخلال أيـام 13، 14، 15 أوت غـادر مطـار المفـرق جـوا حـوالي 78 ضـابط وفـني بريطـاني إلى وجهة غـير معلومة، وقد لوحظ أن هناك تغييرا على خط سير هـذه الطـائرات، حيث كانت في السابق تتحرك من الأردن إلى قبرص عبر أجواء سوريا ولبنان، وذلك بعد أخذ موافقة حكوماتهمــا، وقد أصــبحت الآن تتحــرك ليلا عــبر أجواء اسرائيل مباشرة، ومن الطبيعي أنها كانت تنسق هذه العمليات مع اسرائيل مسبقا.

بهذه الأثناء نصـحت بريطانيا رعاياها في الـدول العربيـة، وخصوصا مصر سوريا والأردن بضرورة رحيلهم بالسرعة الممكنة.

في ظل هـذه الأوضـاع، بـدأ العسـكريون الأردنيـون بوضع الخطط الدفاعية لمواجهة كافة الاحتمالات ضمن إطـار القيـادة المشـتركة، هـذه الخطة كانت في الجبهة الأردنية تعتمد أساسا على قوات الجيش العربي التي كان قوامها فرقة مشاة ولواء مصفح وعدد كبير من كتائب الحــرس الوطني.

وكان يسـاند الجيش العـربي مجموعة من الجيش السـوري قوامها لواء مشاة وكتيبة مدرعة، وقد اعتـبرت كقـوة احتيـاط يمكن اسـتخدامها في الهجـوم المعـاكس في حالة وقـوع الهجـوم الإسـرائيلي على الجبهة الأردنية أولا، ويمكن استخدامها كجزء رئيسي من قوة التعــرض في حالة وقـوع الهجـوم الإسـرائيلي على الجبهة المصـرية أولا، حيث تقـرر بهـذه الحالة أن يقوم الأردنيون بعمليتين رئيسيتين تنطلق إحــداهما من منطقة طــولكرم وتخــترق غربا باتجــاه السـاحل لتقطع اسـرائيل من الوســط، وتنطلق ثانية من مرتفعات القدس الغربية بهدف تطويق المدينة وفصلها عن اســرائيل تمهيــدا لاحتلالها حسب تطــور المعركة وتــوفر القـــوات اللازمة. [1]

وعلى هذا الأساس، وحتى يتم التنسيق بطريقة مباشرة بين الأردن وسورية ومصر، وصل الفريق عبد الحكيم عامر على رأس وقد عسـكري إلى عمـان بـدعوة من الملك حسـين، وذلك للتوقيع على اتفاقية الـدفاع المشــترك، كما وصل بنفس الــوقت إلى عمــان وفد عســكري ســوري برئاسة اللـواء توفيق نظـام الـدين رئيس أركـان الجيش السـوري لنفس الغرض.

وبهـذه الزيـارة أحضر عبد الحكيم عـامر معه سـتة طـائرات مقاتلة من نــــــــــــــــــــــــــــــــوع " فومبــير " من صــنع انجلــيزي هدية من مصر إلى ســلاح الجو الملكي الأردني.

وفي صــباح اليــوم التــالي، عقد اجتماعا رئيسا في قيــادة الجيش للوفـود الثلاثـة، وتـرأس هـذا الاجتمـاع الفريق عبد الحكيم عـامر بصـفته القائد العام للقيادة المشتركة.

وفي هـذا الاجتمـاع الـذي دام زهـاء أربع سـاعات، اتفق على جميع الأسس الرئيسة لتكوين القيادة المشتركة وكيفية تسـيير أعمالها الإدارية والحربية استنادا لاتفاقية الدفاع المشترك. [2]

وفي 27 أكتوبر عقد اجتماع خاص في الديوان الملكي بمعية الملك حسين، حضره عبد الحكيم عامر كما حضره صـادق الشـرع واللـواء علي أبو نــوار، وقد قــام عبد الحكيم عــامر بشــرح الخطــوط العريضة لخطة الدفاع عن الجبهة المصرية في سيناء وبيان القـوات المتبقية فيما بعد أن تم سحب أجزاء من هذه القوات إلى غرب قناة السـويس لتعزيز الـدفاع عنها اتجاه احتمال وقوع غزو بريطاني فرنسي.

---

[1] صادق الشرع، مصدر سابق، ص 382-387.
[2] نفسه، ص 392-393.

وقد ذكر أن القوات المتبقية في جهة سيناء ستكون كافية لصد أي هجوم قد تقوم به اسرائيل، وأنه عندما يتضح الموقف، يزول خطر وقوع غزو بريطاني فرنسي سيصبح بإمكان إعادة القوة الضاربة بسرعة إلى سيناء للتعامل مع القوات الإسرائيلية حسب الموقف الذي سيصبح سائدا في ذلك الوقت.

كما تم في هذا الاجتماع شرح موقف القوات الأردنية في الجبهة، وتم شرح مجمل الخطة الدفاعية والتعريضية المحتملة، والتي ستستخدم فيها القطاعات الموضوعة من القوات السورية، للتعرض من منطقة طولكرم وقلقيلية لشطر اسرائيل من الوسط.

وكذلك الشق الثاني من الخطة الذي يهدف بنفس الوقت تطويق مدينة القدس عبر جبالها الغربية من منطقة باب الواد واللطرون والمبنية على أساس أنه في حالة قيام اليهود بالهجوم على الجبهة الأردنية أولا، يتم التصرف بالقوات السورية، والقوات الاحتياطية الأردنية حسب تطورات المعركة الدفاعية لوقف تقدم القوات المعادية على المحاور الرئيسة بينما تتمكن القوات المصرية من التقدم شمالا عبر النقب.

وفي حالة قيام اسرائيل بالهجوم على جبهة سيناء أولا عندما يتضح أنهم وضعوا جهدهم الرئيسي هناك يطبق الأردنيون خطتهم التعريضية من وسط اسرائيل، وبهذا تصبح القوات الإسرائيلية في موقف خطير للغاية بحيث ستصبح قواعدها الرئيسة مهددة وتصبح قواعدها تحت ضغط الجبهتين المصرية والأردنية في آن واحد، بالإضافة إلى عمليات التعرض التي تخطط لها القوات السورية من واجهتها نحو الجليل، كما أنه سيبقى لدى الأردنيين احتياطي آخر من الجيش العراقي الذي على الرغم من تواجده خارج الحدود الأردنية الشرقية، فإنه عندما تتطور المعركة وتشتبك الجيوش العربية مع الجيش الإسرائيلي بهذا العمق، سوف يمكن استخدام القوة العراقية دون الالتفات لأية محاذير أو تهديدات، والتي ستكون قد أصبحت غير ذات موضوع.

غادر عبد الحكيم عامر إلى دمشق لكي يطلع على الموقف العام هناك، ويزور الجبهة السورية، وفي نفس الوقت الذي غادر فيه عمان أي الساعة الخامسة مساء يوم 29 أكتوبر، كانت اسرائيل قد بدأت عملياتها فعلا.

ويبدو أن الإسرائيليون كانوا يراقبون تحركات عبد الحكيم عامر، لكي يسقطوا طائرته، ولكن القدر لعب دورا حاسما، حيث أن طائرته تأخرت عن الإقلاع بعض الوقت، وسبقته الطائرة الثانية التي كانت تحمل الصحفيين وعددا من الضباط أعضاء الوفد المرافق، فإعترضتها الطائرات الإسرائيلية وأسقطتها في عرض البحر قبل وصولها إلى جزيرة قبرص، ولم يظهر لهذه الطائرة أية أثر أما طائرة عبد الحكيم

عـامر فقد غـيرت خط سـيرها وتمكنت من الوصـول إلى القـاهرة عن طريق السعودية. [1]

وما إن حل اليـوم المـوالي، أي 30 أكتـوبر حـتى كـانت كتيبة من المضيلين اليهـود في طريقها إلى سـيناء، وهي تسـير غربا باتجـاه الجـزء الجنوبي لقناة السويس. [1]

وعندها كـان على القـادة في الأردن أن يتخـذوا الإجـراءات الفورية لتنفيذ الخطة الموضوعة للهجـوم من الجبهة الأردنية ضد اسـرائيل، وعن هـــــــــــذه الخطة يقـــــــــــول الشـــــــــــرع :

" فقمنا أولا بإصـــدار التعليمـــات الحربية من قيـــادة الجيش إلى قيـــادة الفرقة للتحضير للهجـوم الرئيسي من منطقة طـولكرم باتجـاه السـاحل لاختراق اسرائيل من الوسط، ويقوم بهذه العملية اللواء الهاشمي بقيادة العقيد الـركن صـالح الشـرع وبإمرته سـتة كتـائب من الحـرس الوطـني (محليــة) من قطــاع نــابلس وتدعمه المجموعة الســورية المؤلفة من (لواء مشاة وكتيبة دبابات) بقيادة العقيد الـركن سـهيل العشـى، وكـذلك يقـوم لـواء الملك طلال بقيـادة الـزعيم الـركن راضي الهنـداوي وبإمرته أربعة كتائب من الحـرس الوطـني (محليـة) من قطـاع القـدس وتسـنده كتيبة دبابـــات بـــالهجوم على مرتفعـــات القـــدس الغربية بقصد تطويق المدينة تمهيدا لتطوير عمليـات أوسع نطاقا من هـذا المعـبر حسب سـير المعركة وتقـــدم القـــوات العربية في الجبهة المصـــرية وتـــوفر قـــوات احتياطية كافية وربما بعد دخـــول الفرقة العراقية إلى ســاحة القتــال إذا سمحت الظروف بذلك.

وقد كنا نعتمد في جميع الخطط الـــتي كنا نضـــعها للحصـــول على الغطـــاء الجـــوي اللازم لجبهتنا من الســـلاح الجـــوي المصـــري بالدرجة الأولى... ". لكن ه ما إن أخذت القوات الفرنسـية والبريطانية تغـير فجر يوم 31 أكتوبر المطارات المصرية الحربية، وبـاقي المنـاطق في القنـاة وعلى المدن الرئيسة المصرية، وخصوصا القاهرة نفسها، حتى تم تـدمير معظم القاذفـــات والمقـــاتلات المصـــرية، ولم يعد بإمكـــان ســـلاح الجو المصري تقديم أي عـون للجبهة الأردنيـة، ولا القـوات المصـرية المقاتلة في سيناء والتي أصبحت في موقف حرج للغاية. [2]

في هذه الأثناء صـرح الأردن بـأن هـذه الـدول الثلاث " توجه عملها هذا ضد الأمة العربية ". [3]

في تلك الظـــروف اتضح للـــرئيس جمـــال عبد الناصر أن القـــوات العربية المتيسرة لا يمكنها كسب المعركة العســـكرية أمـــام الجيـــوش البريطانية والفرنسية مجتمعة، ولذلك فإن الخيار الوحيد الباقي أمامه هو

---

[1] صادق الشرع، مصدر سابق, ص 394-395.

[1] Ben Gourion, **Israél année de lutte**, Op-Cit, p. 141.

[2] صادق الشرع، مصدر سابق، ص 396-397.

[3] سيدني بيل، مصدر سابق، ص 140.

محاولة كسب المعركة سياسـيا على صـعيد هيئة الأمم المتحـدة، وبمساعدة الدول الصديقة، وفي مقدمتهم الإتحاد السوفياتي.

ولذلك فقد طلب من الملك حسـين عـدم القيـام بعمليـات هجومية في الجبهة الأردنية، لأن مثل هـذا الهجـوم سيفشل في النهايـة، وقد ينتج عنه خسارة الضـفة الغربية بكاملها في هـذه الحالـة، عنـدها أخـبر اللـواء علي أبو نوار صـادق الشـرع بأنه تقـرر إيقـاف جميع الإجـراءات الـتي تم وضـعها لعمليـات الهجـوم في الضـفة الغربية على أن تبقى في مواقعها الحالية في حالة الاسـتعداد القصـوى لمواجهة أي هجـوم قد تشـنه اسرائيل.

عندها قام الشرع بإصدار التعليمـات إلى القيـادات المعنية بإيقـاف جميع إجراءاتها بما يتعلق بـالخطوط الهجومية والثبـات في مواقعها الحالية في وضعية الدفاع. [1]

بالنسبة للأردن، انتهت الحرب عند هذا الحد، دون أن تشـارك فيهـا، أما بالنسبة لمصر ولجمال عبد الناصر، فبعد الخسـارة العسـكرية لم تعد أمامها إلا اللجـوء إلى هيئة الأمم المتحـدة، وبالفعل ، ففي الأول من نوفمبر أمرت الجمعية العامة بوقف إطلاق النار، وفي الخامس من نفس الشهر قررت إرسال قـوات الشـرطة الدولية [2]، وفي نفس اليـوم وجه الماريشـال بولكـانين رئيس الـوزراء للإتحـاد السـوفياتي إلى كل من بريطانيا وفرنسا إنـذار أعلن فيه تصـميم الحكومة السـوفياتية على استخدام القوة لسحق المعتدين. [3]

كما وجه بولكانين إنذار إلى بن جوريون في شكل رسـالة، وقد حثه فيها أن يسـحبوا قـواتهم في أقـرب وقت ممكن والإ فـإن الحكومة السوفياتية ستسحب سفيرها من تل أبيب.

وفي الثامن من نوفمبر تلقت الحكومة الإسـرائيلية رسـالة أخـرى، هذه المرة من الرئيس الأمريكي " إيزنهاور "، ورغم أنها كانت ودية أكـثر من رسـالة بولكـانين إلا أنها سـارت في نفس المعـنى، حيث طلبت من اليهود سحب قواتهم إلى خطوط الهدنة. [4]

وهكـذا انتهت حـرب السـويس بفـوز اسـرائيل وبريطانيا وفرنسا عسكريا، وانهزاما سياسيا وبخسارة مصر عسكريا، وبفوزها سياسيا.

أما في الأردن، فقد أسـفرت نهاية حـرب السـويس عن إلغـاء المعاهـدة البريطانيـة- الأردنيـة، ففي 4 مـارس 1957 صـوت البرلمـان الأردني بالأغلبية على إلغاء اتفاقية 1948. [1]

وعن إلغاء هـذه الاتفاقية يقـول جيمس مـوريس : " والأردن الـذي خلقته قـوة بريطانيا قد أدرك الآن عجز الأسد العجـوز، وضـعفه، فطـرده

---

[1] صادق الشرع، مصدر سابق، ص 398.

[2] Rodinson, Op-Cit, p. 74.

[3] حسن صبري الخولي، نفسه، الجزء الأول، ص 819.

[4] Ben Gourion, **Israél année de lutte**, Op-Cit, pp. 157-159.

[1] L'huillier, Op-Cit, p. 124.

شر طـــــــــــــــــــــــــــردة، وما أســـــــــــــــــــــــــــــــرع ما تتبدل الأيام ".

ولم يكن من المسـتغرب أن نـرى بريطانيا تحـزم أمرهـا، فتغـادر الأردن دون تأثر، إذ كانت في هذا الوقت قد منيت بعـدد من الانسـحابات في الشـرق الأوسـط، ولقد فقد الإنجلـيز الآن، الإحسـاس الإمـبراطوري والـذوق الإمـبراطوري أيضـا، وعلى كل حـال، فلم يكونـوا واثقين من أن الأردن يساوي لهم اثني عشر مليون جنيه في السنة وسلسلة من أوجـاع الرأس والصداع، فقواعد الأردن لا قيمة لها إلا للدفاع المحلي، وقد خـرج الجيش العـربي عن نطـاق الحـرب البـاردة، وقد مضى من عمـان آخر الضباط البريطان. [2]

وهكـذا خـرجت الأردن من هـذه الفـترة، لتبـدأ فـترة أخـرى لا تقل صعوبة عن سابقتها، فالتقارب العـربي الحـربي لم يعمر طـويلا، في حين أن التواجد الإسرائيلي ازداد قوة بتزايد المصـالح الإمبريالية الـتي تتوافق والصهيونيــة.

---

[2] جيمس موريس، مصدر سابق، ص 242.

# فهـــرس الأعـــلام


- أ -
- الأنسي محمد :144.
- أبا إيبان :182.
- إبراهيم عليه السلام : 30،64.
- إبراهيم هاشم: 28،45.
- ابرمن يعقوب :35.
- أبي عبيدة بن الجراح :41.
- أحمد حلمي عبد الباقي :136.
- إدريس سلطان :110.
- أديب قاسم : 108،110.
- أسار حارال :153.
- اسكراتي : 99.
- اسحاق بن ابراهيم عليه السلام :66.
- أولون إيغال :108.
- أوشسكين مناحيم : 75، 82،84.
- ايتان والتر : 30، 31،32.
- إيدان أنتوني : 170، 177، 178،183.
- إيزنهاور : 113،191.
- ب -
- بارنادوت (الكونت) : 104، 105، 106،108.
- باسفيلد (اللورد) :57.
- بالين :54.
- بانش رالف : 117، 129، 130،133.
- برنرد جوزيف :42.
- برومج :117.
- برونسون نيل :100.
- بلفور : 24، 25، 29، 31، 46، 54، 55، 58، 60، 63، 65، 57، 79،83.
- بن جوريون : 20، 21،29، 40، 49، 51، 53، 54، 55، 57، 59، 60، 61، 65، 66، 68، 71، 72، 73، 74، 84، 85، 92، 106، 109، 111، 114، 123، 126، 133، 146، 147، 148، 149، 150، 159، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 182.
- بن زفي :157.
- بن كوهن :24.
- بقونين بهاراف :123.
- بوكانين :191.
- بيفن أرنست : 28، 36، 79، 80، 111.
- بيريز شمعون : 156، 169، 176، 179،1، 82.
- بيل ايرل : 57، 59، 61، 65، 77، 81،84.
- ت -
- تشرشل : 20، 21، 22، 23، 24، 55، 63،11، 3.
- ترومان :66.
- تمبلر جيرالد :176.
- توفيق أبو الهدى: 45،, 78 105 ,79، 107، 123، 134، 135، 149، 151، 154.
- توفيق نظام الدين :188.
- تيسير ظبيان:145.
- ج -
- جابوتنسكي فلاديمير : 35، 58، 75،82.
- حابس المجالي : 101،119.
- حسن البشير : 122،123.
- حسن خالد أبو الهدى :47.
- الحسين بن طلال : 121، 148، 149، 150، ، 152، 153، 162، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 183، 186، 188، 191.
- الحسين بن علي : 11، 12، 13، 14، 15، 16، 47، 143،144.
- الحسيني محمد أمين : 36، 59، 72، 76،11، 0.
- الحسيني موسى :138.
- جلووب باشا : 16، 40، 70، 80، 81، 85، 86، 87، 88، 89، 95، 96،، 99، 100، 101، 102، 103، 107، 108، 109، 111، 125، 128، 134،، 141، 145، 153، 157، 158، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 169.
- الجعبري محمد علي :138.
- جمال عبد الناصر :153 ، 168، 170، 171، 178، 179، 185، 186، 187،191.
- الجندي أحمد صدقي : 130، 133،134.
- الجندي عبد القادر :91.
- جورج الخامس :38.
- جيسوب :114.
- جي موليه :183.
- خ -
- خليل المدانات:149.
- د -
- دانين عزرا: 73، 121،122.
- داونزجون :124.
- داوود عليه السلام : 30، 51، 141،180.
- دايان موشي : 34، 37، 51، 108، 115،
- سهيل العشى :190.
- سيلغر أبو هلال :65.
- ش -
- شارون أرييل : 94، 103، 108، 160، 162، 164، 165، 166، 167، 168، 169.
- شاريف زيف : 94.
- شالتائيل دافيد : 100، 114، 115.
- شرتوك موشي : 36، 44، 65، 88، 120، 135، 179، 157.
- الشنقيطي : 91.
- شمبرلاين : 62.

122، 124، 125، 126، 127، 128، 129،
130، 131، 132، 133، 134، 135،142.
- دسكر :123.
- دهاس جاكوب : 40.
- دوك شارل : 176.
**- ذ -**
- ذوقان الحسين : 91.
**- ر -**
- رابينوفيتش شلومو : 120.
- رفيقان باشا المجالي : 49.
- روزتك موشي : 99.
- روتشلد ادموند : 32، 36، 39.
- روتمبرغ بنحاس : 38، 39، 46، 72.
- محمود الروسان : 102.
- رياض الصلح: 115.
**- ز -**
- زين (الملكة) : 152، 153.
**- س -**
- ساسون إلياهو : 72، 116، 124، 125، 127،
128، 131، 135، 141، 142.
- ستورز رونالد : 12، 13.
- سعود (الملك): 71، 106.
- سلوين لويد : 171، 176.
- سليمان عليه السلام: 141، 801.
- سمير الرفاعي : 170، 175.
- سنيه موشي : 63.
- 63، 64، 67، 68، 69، 70، 71، 75، 78، 79،
84، 86، 87، 88، 89، 90، 97، 100، 102،
106، 107، 108، 111، 112، 114، 115،
117، 118، 119، 121، 122، 123، 124،
125، 126، 127، 128، 129، 130، 132،
133، 134، 135، 136، 137، 139، 140،
141، 144.
- عبد الله التل : 86، 88، 91، 96، 98، 99،
104، 105، 109، 110، 114، 117، 124،
125، 126، 127، 128، 129، 131، 145،
149.
- عبد الغني الكرمي : 116.
- علي أبو نوار : 130، 134، 174، 178، 188،
191.
- علي بن الحسين : 143.
- عوني عبد الهادي : 20.
**- غ -**
- غور أرسمبي : 57، 58، 60.
**- ف -**
- فاروق (الملك): 107.
- الفاروقي سليمان التاجي : 137.
- فاضل عبد الله : 99.
- فلبي : 26.
- فوزي الملقي: 79، 154.
- فون بنيكيه : 166.
- فون جارتن مردخاي : 99.
- فيصل (الملك) : 171.
- والتر شو : 55.
- شوكت الشاطي : 124، 125، 126، 128،
141.
- الشيخ مناور : 91.
- شيف كاجوب : 36.
- شيلوواه روبن : 125، 127، 129، 133،
135.
**- ص -**
- صموئيل هربرت : 14، 17، 18، 20، 21، 22،
23، 46، 54،55، 144.
**- ط -**
- طلال (الملك): 148، 149، 150، 151، 152،
153، 174، 190.
- طلعت باشا : 14.
- طولوخ :39.
**- ظ -**
- الضابطي 121. **- ع -**
- عارف العارف: 65، 103، 107، 111، 113،
119، 130.
- عباس حلمي باشا: 12.
- عجاج نويهض : 138.
- عبد الإله : 128، 150.
- عبد المجيد حيدر : 125.
- عبد الحكيم عامر : 184، 188، 189.
- عبد الحميد (السلطان) : 32.
- عبد الله بن الحسين : 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8،
10، 11، 12، 13، 14، 16، 17، 19، 20، 27،
28، 32، 33، 34، 35، 37، 38، 39، 40، 49،
50، 52، 53، 54،
- كانينكهام ألان : 68،71.
- كوكر (الميجر) : 89.
- كوكس هنري : 26، 27.
- كليمنصو جورج : 33.
- كوهنى أهارون : 44.
- كيركبرايد ألك : 16، 20، 27، 135، 143،
144.
- الكيلاني رشيد علي : 50.
**- ل -**
- لاش : 18، 111، 112.
- لورنس : 14، 15، 16، 17، 21، 22، 23، 24.
- لورنس ألفنت : 32.
- لويد جورج : 18، 33، 60.
- ليفي آشـر : 103.
- لينـد : 98.
**- م -**
- مائير جولدا : 45، 72، 73، 120، 121، 122،
123، 148، 181.
- ماركوس (الكولونيل) : 118.
- ماكدونالد رامزي : 56.
- محمد أسد النمساوي : 151.
- محمود موسى : 99.
- مصطفى كمال : 118.
- المفتي سعيد : 45.
- موسى عليه السلام : 30، 31.
- مونتيجومري (الماريشال) : 118.

- فيصل بن الحسين : 11، 13، 14، 15، 19، 20، 21، 22، 23، 143.
**- ق -**
- القاوقجي فوزي : 49، 136.
- القوتلي شكري : 171.

**- ك -**
- كايتلي شارل : 169.
- كرزون (اللورد) : 18، 24، 33.
- كتشنر : 12، 13، 14.
- كش : 45، 47.
- كلايتون تشارلز : 77.
- كانياس سوسنة : 165.

- نوفومسكي : 39، 89.
**- هـ -**
- هتلر : 159.
- الهنداوي راضي : 190.
- هوب سمبسون : 56، 57.
- هيركرافت توماس : 54، 55، 56.
**- و -**
- واكهوب آرثر : 41.
- وايزمن حاييم : 23، 24، 31، 33، 36، 41، 34، 46، 47، 51، 55، 56، 57، 58، 60، 63، 65، 67، 81، 82، 83، 84، 141، 142، 155، 157.
- وود هود جون : 52، 53، 68.
**- ي -**
- يادين ييغائيل : 132.
- يشوع عليه السلام : 31.

- مونوري جورج : 183.
**- ن -**
- النابلسي سليمان : 178، 183.
- نابليون : 123.
- النحاس باشا : 141.
- نايف (الأمير) : 148.
- نديم السمان : 109، 138.
- النشاشيبي راغب : 77.
- النشاشيبي ناصر الدين : 16، 144، 149.
- النقراشي باشا : 107.
- نوري السعيد : 170.
- نوفنوز : 115.

- الإسكندرية: 148.
- الإسماعيلية: 185.
- أبو عقيلة : 185.
- إذنا: 168.
- أربد : 19، 109.
- أريحا : 91، 93، 96، 124، 137، 138، 139، 140، 141.
- أسدود: 59، 66.
- إسطنبول : 152، 153.
- ألمانيا: 159.
- إيطاليا: 54.
- إيلات : 30، 117، 167، 185.

**-ب-**

- باب الحديد : 95، 113.
- باب حيفا : 95.
- باب الخليل : 95.
- باب العمود : 95.
- باب النبي داود : 95، 97، 113.
- باب الواد : 85، 102، 104، 108، 110، 112، 189.
- باريس: 33، 116، 124، 174.
- البتراء : 30.
- بغداد: 50، 169.
- بلجيكا: 115.
- بن شمن: 85، 110.
- بيتر : 33.
- بيت سيرا: 112.
- بيت لحم: 86، 87، 164، 137.
- بيت نبالا: 85، 110.
-بيسان : 59.

**-ت-**

- تركيا: 13، 14.
- تشيكوسلوفاكيا: 179، 181.
- التل: 31.
- تل أبيب : 69، 70، 89، 93، 94، 100، 102، 109،/110/،

**-س-**

- السامرة : 128.
- سان ريمو : 54.
- السبع: 59، 66، 167.
- السعودية: 34، 141، 150، 154، 189.
- السلط : 143.
- سمخ : 33.
- سوريا: 14، 15، 17، 19، 25، 43، 37، 51، 78، 82، 93، 122، 150، 154، 141، 143، 171، 183، 184، 185، 186، 187، 189، 190.
- سويسرا: 82، 148.
- سيفر : 183.
- سيناء: 34، 37، 50، 168، 185، 188، 189، 190.

**-ش-**

- الشونة: 93، 116، 127، 128، 130، 131، 133، 134، 135، 138، 139، 163.
- الشيخ جراح : 95.

**-ص-**

- جبل المكبر : 97.
- جبل المعارف (سكوبس) : 100، 135.
- جدة: 14، 19.
جسر ألنبي: 93، 96، 97.
- رودس : 108، 109، 118، 120، 121، 122، 123، 124، 125.
- الرياض: 107.

**-ح-**

- الحبانية : 187.
- حيفا : 59، 85، 93، 104، 129، 131.

**-خ-**

- الخليل: 59، 62، 66، 67، 116، 117، 125، 127، 133، 189.

**-د-**

- درعا: 18، 33.
- دمشق: 13، 15، 19، 89.
- دير الشعار : 96، 97.
- دير ياسين : 139.

**-ر-**

- رأس العمود : 97.
- رام الله : 86، 95، 138.
- رفح : 185.
- الرملة : 108، 109، 110، 111، 112، 125، 126، 129، 133.
الرهوة : 168.

**-ز-**

- الزرقاء: 93.
- زيوريخ : 82، 83.

**-ف-**

- فرانكفورت : 36.
- فرنسا : 15، 17، 18، 19، 104، 141، 166، 168، 182، 187، 188، 193.
- فلسطين: تقريبا في كل الصفحات.

**-ق-**

- القاهرة: 13، 21، 22، 68، 107، 152، 170، 171، 185، 189، 190.
- قبرص: 47، 143، 187، 189.
- قبو : 133.
- القدس: 20، 22، 27، 35، 38، 42، 47، 54، 58، 60، 65، 66، 67، 69، 84، 85، 86، 87، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 102، 103، 107، 109، 113، 114، 115، 117، 120، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 132، 133، 134، 136، 138، 140، 141، 142، 145، 160، 162، 163، 164، 167، 169، 187، 189، 190.
- قلقيلية : 168، 169، 182، 189.

**-ك-**

- صفد : 61.

**-ط-**

- طوباس : 109.
- طولكرم : 59، 63، 133، 140، 187، 189، 190.

**-ع-**

- عالية: 106.
- علجون : 31، 38، 109، 110.
- العراق: 15، 21، 34، 50، 79، 93، 104، 105، 122، 141، 177، 181، 182، 183.
- العقبة: 33، 52، 67، 117، 118.
- عمان: 11، 12، 18، 21، 29، 32، 33، 38، 41، 49، 52، 65، 70، 78، 80، 81، 82، 84، 85، 89، 95، 96، 100، 101، 102، 107، 111، 119، 121، 125، 126، 127، 128، 131، 134، 140، 143، 154، 157، 161، 165، 166، 167، 174، 175، 179، 180، 183.

**-غ-**

- غزة: 59، 62، 66، 67، 116، 117، 125، 127، 133، 189.
- غرندل : 168.
- غيشر : 88، 120، 132.

**-م-**

- مؤاب : 30، 31.
- مالطة: 187.

المدينة المنورة: 37.

- مرج بن عامر : 131.
- مصر : 12، 45، 49، 93، 104، 113، 122، 127، 135، 141، 150، 153، 154، 168، 170، 171، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 189، 191.
- معان: 15، 19، 20.
- مكة: 13.
- موسكو: 122.

**-ن-**

- نابلس : 59، 63، 133، 140، 190.
- النبي يعقوب : 86.
- نحارين : 167.
- نحاليم : 72.
- النقب: 59، 62، 66، 67، 116، 117، 125، 127.
- نهرايم : 88.

**-و-**

- الولايات المتحدة الأمريكية: 104، 140، 159، 166.
- الولجة : 133.
- كاليه : 89، 90، 91.
- الكرك : 18، 20، 25، 38، 49.
- كفار عصيون : 86، 87، 88، 129.

**-ل-**

- لبنان: 34، 37، 51، 78، 82، 93، 106، 115، 122، 141، 186.
- اللد : 85، 108، 109، 110، 111، 112، 125، 126، 129، 133.
- اللطرون : 001، 102، 103، 104، 108، 109، 110، 112، 113، 118، 189.
- لندن: 21، 24، 27، 38، 43، 46، 116، 120، 124، 148.

# الخاتمــة

كانت العلاقات الأردنية اليهودية من أهم العلاقات التي ربطت العرب باليهود , فقد رأينا كيف أنها بدأت في وقت مبكر منذ تأسيس إمارة شرق الأردن من طرف بريطانيا ورغم أن هذه الأخيرة كانت تعمل ما بوسعها حتى توقفها إلا أنها لم تنجح في مسعاها هذا.

و ذلك لان إرادة كل من الملك عبد الله ومعه شيوخ وأعيان الأردن واليهود كانت أقوى: ولكل كانت له إلى غاية مصالحها الخاصة.

فالأردنيون ومليكهم رأوا في رأس المال اليهودي سندا لهم ضد الأزمة الاقتصادية التي كان يمر بها العالم في نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات أما اليهود فكان هدفهم بالاتصال بالملك عبد الله وأعيان الأردن سياسيا بحتا لأنهم أرادوا أن يبرهنوا للفلسطينيين خاصة وباقي العرب والرأي العام العالمي عامة أنه بوسعهم أن يتفقوا مع العرب وأن يتعايشوا معهم وينفعوهم,وما الأردن شعبا وملكا إلا دليل على ذلك.

واستمرت هذه الاتصالات إلى أن قررت بريطانيا رفع قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة التي أقرت تقسيم البلاد سنة 1947 إلى دولتين:واحدة عربية والأخرى يهودية.

وبداية من هذا التاريخ أصبحت العلاقات الأردنية اليهودية وبعدما كانت تنحصر في شرق الأردن وتهتم بالأرض التي تقع إلى الغرب من نهر الأردن.لأن المملكة الأردنية الهاشمية هي التي أصبحت المسؤولة عن هذه الأرض التي اقتطعت من فلسطين الكبرى .

و من خلال دراستنا للعلاقات الأردنية الصهيونية خلال الفترة الممتدة بين 1947-1956 توصلنا إلى القول بأنها شهدت مرحلتين هامتين هما:

المرحلة الأولى :الممتدة من سنة 1947 إلى غاية1951 أي من تقسيم الأمم المتحدة إلى وفاة الملك عبد الله الذي كانت العلاقات في أوجها خلال فترة حكمه وهدا نظرا للسياسة التي كان يتبعها منذ توليه الإمارة في سنة 1921 والمتمثلة في عدم معاداة اليهود والتصالح معهم إن أمكن ذلك والاستفادة من أموالهم لإنعاش مملكته اقتصاديا.

وقد تطورت هذه الاتصالات التي كانت تربط الملك باليهود لدرجة أصبحت تربطه علاقة صداقة بكثير منهم من أمثال (إلياهو ساسون) و(موشي دايان) وموشي شرتوك وكلها شخصيات مرموقة ولها وزنها في السياسة الإسرائيلية.

هذه الاتصالات والعلاقات التي كانت أكثرها سرية كان لها دور كبير في إضعاف الجانب العربي في حربه ضد الصهيونية، هذا بالإضافة إلى توغل البريطانيين في السياسة الأردنية والجيش العربي وسيطرتهم الكاملة عليها منذ إنشاء الإمارة مما أدى إلى انهزام العرب في أول حرب لها ضد الصهيونية سنة 1998 كما هو معروف .

وحسب ما اطلعت عليه من مصادر حول نكبة 1948 كما هو معروف في التاريخ فقد استنتجت أن كلمة انهزام قد لا تليق بالعرب وعلى أقل تقدير بالجيش العربي الأردني لأننا رأينا كيف أنهم دخلوا فلسطين متثاقلين يجر الواحد منهم الآخر وإنصافا للتاريخ نقول أن الجنود العرب في الميدان قاموا بواجبهم على أكمل وجه والمشكل الكبير كان في القيادة لا في القاعدة فالقيادة العربية دخلت فلسطين وهي تعلم أنها سوف تدافع لا تهاجم وأنها ستحافظ على ما أقرته الأمم المتحدة في تقسيمها لسنة 1947 وما الجيش العربي الأردني إلا عينة من باقي الجيوش العربية ولا بأس أن نذكر أيضا أن الجيش المصري بدوره لم يقرر الدخول في الحرب حتى آخر لحظة ولولا خوف الملك فاروق من رد فعل الجماهير المصرية لما قبل الدخول إلى فلسطين.

أما القول أن الجيوش العربية سوف تلتقي بعد أسبوع من بداية العمليات الحربية في تل أبيب ما كانت إلا خطابا سياسيا بالدرجة الأولى وكلمات حماسية أريد بها إشغال الشعب العربي عن الحقيقة وعن الخلافات والهوة الكبيرة التي كانت موجودة بين مختلف القادة العرب آنذاك خاصة الملك عبد الله والملك فاروق.

وإذا ما اتبعنا المنطق حول انهزام العرب في حرب 1948 نجد أن الجيش العربي حقق هدفه في هذه الحرب ولم ينهزم واستطاع أن يصل إلى ما خطط إليه قبل اندلاعها فخطته كانت تقضي أن يدافع عن القسم الأوسط من فلسطين بموجب قرار التقسيم وذلك بهدف ضمه إلى المملكة الأردنية ما بعد الحرب .

وإذا ما استثنينا مدن اللد والعقبة ومنطقة المثلث التي تضم طولكرم –جنين –نابلس التي تنازلت عنها قيادة الجيش العربي بمحض إرادتها وبدون أن تدافع عنها فإننا نجد أن هذا الجيش استطاع أن يحافظ على كل مواقعه واستطاع حتى أن يرد اليهود عن القدس وإخلاء الحي اليهودي مكن اليهود رغم كل محاولاتهم المستميتة ونحن نعلم ما للقدس من قيمة عند اليهود إذ أنه لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل حتى أنهم في 11 ديسمبر 1949 في الوقت الذي كانت فيه القدس الشرقية والقديمة بيد الجيش العربي كانت الحكومة الإسرائيلية قد أصدرت قرار يجعل القدس عاصمتها الرسمية بدلا من تل أبيب ووافق الكنيست بعد ذلك على إعلان القدس عاصمة دائمة لإسرائيل في 23 جانفي 1950 .

وخلا ل هذه الفترة أيضا عملت إسرائيل عل تحقيق هدفها الأكبر وهو أن ينحصر نزاعها مع الفلسطينيين وحدهم لا مع العرب فبعد أن كان لزاما عليها أن تواجه الجيوش العربة مجتمعة جعلت تشتيت هذه الوحدة ولو أنها رمزية من أولويات سياستها في منطقة المشرق العربي وقد تجلى هذا بداية من سنة 1949 حين اجتمعت بكل دولة على حدى لتوقيع اتفاقات الهدنة في رودس رغم أن الجيوش العربية كانت تحت قيادة موحدة قائدها الأعلى الملك عبد الله بن الحسين ملك المملكة الأردنية

الهاشمية ولهذا لما توحدت قيادات العرب من جديد في أكتوبر 1956 صرح قادة إسرائيل أن هذا العمل موجه ضدها وبما أن الحدود الأردنية الإسرائيلية هي أطول الحدود التي تربط بين أي بلد عربي آخر وإسرائيل فهذه الأخيرة مرتبطة جغرافيا واقتصاديا وبشريا بالأردن كان لا بد على اليهود أن يعملوا حسابا للأردن وجيشها باعتباره أفضل جيش مدرب ومجهز بالمنطقة وبالتالي لزاما عليهم أن يربطوا اتصالات بالملك عبد الله حتى يكونوا مطلعين على ما يجري في الأردن ولا يتركوا عنصر المفاجأة يهدد مخططاتهم خاصة أنهم كانوا يعلمون أن الملك عبد الله كانت له إرادة التفاوض معهم وعقد صلح دائم ولأنه صديق الكثير من الشخصيات اليهودية وأن اتصالهم به كان منذ زمن توليه الإمارة.

من جهته الملك عبد الله كان يعلم مسبقا بأن الدولة اليهودية سوف تقام شاء العرب ذلك أم أبوا خاصة أن الإمبراطورية التي لم تكن الشمس قد غابت عنها حتى ذلك الوقت كانت تعمل لأجل ذلك فمهمة بريطانيا في فلسطين كانت تهيئتها لتصبح دولة يهودية .ولهذا يرى الملك عبد الله أنه لا قدرة للعرب على مواجهة هذه الدولة خاصة في ظل الخلافات العربية .

وحتى وإن كنا نعتبر هذا منطقا استسلاميا لا مبرر له وأن وصم الملك عبد الله بالخيانة جائز في حقه ,إلا أننا نقول في هذه الحالة أنه ما أشبه البارحة باليوم فالتقسيم الذي قبل به عبد الله منذ تسعة وخمسين سنة وتحقق واستفاد هو شخصيا منه واستطاع أن يحافظ على الجزء العربي منه طيلة فترة حياته ولامه الجميع على ذلك أصبح عرب اليوم وبعد أن فقدوه يتمنوه لدرجة أنهم اقترحوا على إسرائيل 80 % من أراضي فلسطين مقابل أن تقوم الدولة الفلسطينية في الجزء المتبقي . ولهذا فالأصلح أن نقول ما أحسن حال البارحة من حال اليوم ,فهل من حقنا اليوم أن نصف حكام العرب بكلمة أكبر من الخيانة وقد تجاوز خضوعهم لليهود وتعاملاتهم معهم تعاملات الملك عبد الله نفسه الذي قال لكلوب باشا :بأنني لن أعيش لأرى القدس بيد اليهود .فما عسانا أن نقول اليوم .

ومما لا شك فيه أن القارئ العربي عندما يطلع على الاتصالات التي كان يجريها الملك عبد الله ومع اليهود يتعجب ويقول في نفسه أهناك حاكم عربي استطاع أن يفرط في فلسطين ويتعامل مع اليهود بتلك الطريقة التي لا يقبل العقل أن يصدقها؟ والحقيقة أننا اليوم نعيشها وأصبحت من يومياتنا ,ولا نقراها في صفحات التاريخ.

فإذا ما تغيرت الأحوال ودوام الحال من المحال وكتب التاريخ صفحة سماها قوة اليهود من ضعف العرب فإنه مما لا شك فيه يبدأ من سنة 1948-أو قبل ذلك-وينتهي لا نعلم حتى وعلمها عند الله مرورا بعصرنا الذي نعيش فيه.

إذن فنحن في وقتنا الحالي ليس لنا الحق أن نحكم على الملك عبدا لله بالخيانة ونلومه على أفعاله. ونحن نعيش في ظل حكام لا يختلفون عنه ونحن كشعب ليس لنا من الأمر شيء.

فالذين لا يستطيعون تعيير الأمور وخلق أوضاع جديدة تليق بالأمة العربية والإسلامية وعدم الاستسلام للأمر الواقع هم وحدهم الذين لهم الحق في أن يقيموا هذه الفترة الحرجة التي يمر بها عالمنا الإسلامي ونحن كباحثين في التاريخ نبحث ونحلل أوضاعنا محاولة منا لمعالجتها أو تغييرها إن استطعنا وذلك أضعف الإيمان .

ومن خلال كل هذا نستنتج أن العرب وحدهم هم الذين فرطوا في فلسطين وهم المسؤولون عن ضياعها قبل البريطانيين وحتى اليهود وكما يقال : "ما ضاع حق وراءه طالب". وحتى إذا افترضنا أن العرب انهزموا في حرب1948 نتيجة ظروف خارجية عن نطاقهم, فلماذا لم يستعملوا على تسوية أمورهم فيما بعد 1948 وإعداد العدة لإسرائيل لمواجهتها من جديد؟ ونحن نعلم أن كل الحروب التي تلت حرب 1948 كانت إسرائيل هي البادئة أي المبادرة من طرفها. هذا إذا ما استثنينا حرب الغفران كما يسميها اليهود أو حرب أكتوبر كما يسميها العرب والتي من خلالها أرادت مصر أن تحرر أراضيها لا غير.

وحتى يومنا هذا لم يقم العرب بأي هجوم على إسرائيل بل أخذوا يؤمنون بأن إسرائيل حقيقة لا بد منها ولا بد من التسليم بها ولهذا فقبل أن نحاسب السابقين ونحكم عليهم بالخيانة علينا أن نحاسب أنفسنا اليوم . وإلا ما الفائدة من دراسة التاريخ إذا لم نستفد من أخطاء من سبقونا فنحن في هذا المقام هدفنا أن نستخلص العبر لا أن نخون أو نلوم .فحتى لو كان الملك عبد الله خائنا فماذا استفدنا نحن اليوم من الماضي ؟ ونحن نرى بأم أعيننا أن أخطاء الحاضر ستلقي حجابا على أخطاء الماضي من كثرتها.

وحتى نختم هذه المرحلة الأولى من العلاقات الأردنية اليهودية علينا أن نشير إلى أن الملك عبد الله كان كثيرا ما يردد أنه لن يحارب اليهود ما دام العرب أشتاتا لا تجمعهم كلمة واحدة وليست لهم نية صادقة في إخراج اليهود من كل فلسطين عكس اليهود الذين كانوا أشتاتا إلا أن قضيتهم جمعتهم وجعلوها مسألة حياة أو موت وبالتالي فمنذ البداية اتضح أن العرب فرقتهم قضيتهم فانهزموا وأن اليهود سينجحون وينتصرون على العرب لأن قضيتهم جمعتهم وكانوا يؤمنون بها إيمانا كبيرا .

المرحلة الثانية: وهي تبدأ من سنة 1951 وتنتهي في سنة 1956 أي من وفاة الملك عبد الله إلى غاية العدوان الثلاثي:الفرنسي- البريطاني - الإسرائيلي على مصر.

وهذه الفترة تمثل فترة حكم الملك طلال بن عبد الله وبداية حكم الملك حسين بن طلال.

وقد شهدت هذه الفترة كما سبق الذكر تغييرات كبرى في السياسة الأردنية فبعد المفاوضات ومحاولة إيجاد الحلول السلمية وعقد اتفاقية دائمة مع إسرائيل في عهد الملك عبد الله أخذت الأوضاع تنتهج منهجا آخر وتسير في عودة الاضطراب واللاتفاهم بين الأردن وإسرائيل ,وهذا راجع إلى اختلاف الملك طلال عن شخصية أبيه فالملك طلال ورغم فترة حكمه القصيرة إلا أنه من المعروف عنه أنه كان وطنيا ومخلصا لبني قومه وكان عكس أبيه في كل شيء ولهذا فالاتصال باليهود والتفاهم معهم كان آخر ما يقدم عليه ولربما كان اليهود يد في اتهامه بالجنون أو جعله مجنونا أو تحريض بريطانيا على عزله لعلمهم أن شخصا كطلال لا يحب أن يكون ملكا على دولة لها أطول حدود مع إسرائيل , ولهذا وحتى وهو في منصبه كملك لم يتسن له القيام بكل واجباته.

أما ابنه حسين , فمع صغر سنه وتحكم الآخرين به , جعل الأردن في بداية حكمه بلدا غير مستقر مليئا بالاضطرابات , فكان عليه قبل كل شيء أن يصلح أمور البلاد الداخلية , ويحسن أوضاعها الأمنية , أما الاتصال باليهود فكان من الأمور المستبعدة جدا خاصة وأن المحيطين بالملك خلال هذه الفترة كانوا من الوطنيين المتحمسين للقضية العربية , ودليل ذلك أنه لم يهدأ لهم بال حتى تمكنوا من طرد جلوب باشا من قيادة الجيش العربي في مارس 1956 , وتوحيد القيادة العربية من جديد والتي ضمت مصر والأردن وسوريا , فما كان على إسرائيل فلا أن ردت بالعدوان على هذه الوحدة , فأغارت في أكتوبر 1956 على مصر وحدها , بعد أن قامت بسلسلة من الغارات على القرى الأمامية الأردنية لتوهم الجميع بأن ضربتها القادمة على الأردن وليس على مصر .

ورغم أن إسرائيل كانت في نيتها ضرب الضفة الغربية , إلا أن بريطانيا ظلت حامية للأردن , وكان شرطها الأساسي لكي تشارك في هذا العدوان أن لا تتعرض إسرائيل لموضوع مهاجمة الأردن , في مقابل هذا ردت الأردن على هذه الحماية البريطانية طوال هذه الفترة بأن أعلنت إلغاء اتفاقيتها مع بريطانيا التي بموجبها تدفع هذه الأخيرة معونة مالية سنوية كما تنص على الدفاع المشترك.

هكذا إذن انقضت عشر سنوات الحرجة من التاريخ العربي المعاصر على الأردن , سنوات مليئة بالأحداث التي كان لها الأثر الكبير على مصير العرب عامة , بحكم أن الأردن كانت تحكم الجزء الذي خصصته الأمم المتحدة للعرب , والذي عرف فيما بعد بالضفة الغربية , هذه الفترة عرفت تارة مفاوضات لإيجاد الحلول مع اليهود بالطريقة السلمية , وتارة أخرى عرفت الحروب والغارات المتكررة .

وفي الأخير نسأل الله أن يكون قد وفقنا ولو قليلا في البحث في موضوع : العلاقات الأردنية –اليهودية من 1947 إلى غاية 1956 , وأن نكون قد أفدنا قارئ هذه المذكرة ولو باليسير من المعلومات التي يجب أن يطلع عليها كل عربي شغوف بدراسة قضيته الأولى , قضية العرب

جميعا (( القضية الفلسطينية )) وذلك لمحاولة إيجاد الحلول والخروج من السبات الذي ندعو الله أن نستفيق منه .

# الفهرس العام


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة..... | 1 |
| الفصل الأول: بداية الاتصالات الأردنية – الصهيونية 1921-1946. | |
| I- ا لباب الأول: العوامل التي ساعدت على بداية هذه الاتصالات: | |
| 1- القسم الأول: شخصية الشريف عبد الله..... | 11 |
| أ- اتصالاته الأولى بالبريطانيين..... | 12 |
| ب- طباعه..... | 16 |
| 2 - القسم الثاني: دور بريطانيا..... | 17 |
| أ- تأسيس إمارة شرق الأردن..... | 17 |
| ب- دور اليهود في وضع صك الانتداب..... | 23 |
| ج- بريطانيا وتطور الإمارة حتى1946 ..... | 26 |
| 3- القسم الثالث: الإطماع الصهيونية بشرق الأردن..... | 29 |
| II-الباب الثاني: اتصالات إمارة شرق الأردن بالصهيونية في هذه الفترة..... | |
| 1- القسم الأول: في الميدان الاقتصادي..... | 38 |
| 2- القسم الثاني: في الميدانيين السياسي و العسكري..... | 45 |
| الفصل الثاني: من التقسيم إلى قيام الدولة 1947-1948 | |
| I- الباب الأول: قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين | |
| 1- القسم الأول: الجذور التاريخية للتقسيم..... | 54 |
| 2- القسم الثاني: تقسيم الأمم المتحدة وقيام إسرائيل..... | 64 |
| II- الباب الثاني: أول لقاء بين الملك عبد الله وجولدا مائير..... | 72 |
| III- الباب الثالث: موقف الطرفين من التقسيم : | |
| 1- القسم الأول: موقف الملك عبد الله..... | 74 |
| أ- موقفه من تقسيم لجنة بيل..... | 74 |
| ب- موقفه من تقسيم الأمم المتحدة ..... | 77 |
| 2- التقسيم الثاني: موقف اليهود..... | 80 |
| أ- موقفهم من تقسيم لجنة بيل..... | 81 |
| ب- موقفهم من تقسيم الأمم المتحدة ..... | 84 |
| الباب الرابع : العمليات الحربية بين الجيش العربي و اليهود قبيل 15مـاي 1948 | |
| 1 -القسم الأول: في قلب فلسطين..... | 85 |
| 2- القسم الثاني : بالقرب من الحدود الأردنية – الفلسطينية..... | 88 |
| الفصل الثالث : من الحرب إلى المفاوضات 1948-1951 | |
| الباب الأول : الجبهة الأردنية في حرب 1948 | |
| 1- القسم الأول : مرحلة القتال الأولى : 15ماي 1948-11جوان 1948..... | 93 |
| أ- معركة القدس..... | 94 |

ب- معارك باب الواد..... 101
ج- الهدنة الأولى..... 103
2- القسم الثاني : مرحلة القتال الثانية : 11-18 جويلية 1948..... 107
أ- تسليم اللد والرملة..... 108
ب- معركة اللطرون..... 112
ج- معركة القدس..... 113
د- الهدنة الثانية..... 114
ه- مرحلة مابعد الهدنة..... 114
II-الباب الثاني : مفاوضات الملك عبد الله مع الصهيونيين ابتداء من 1948
-1 القسم الأول : المفاوضات السرية..... 120
2 - القسم الثاني : اتفاقية رودس في 03أفريل 1949..... 129
3- القسم الثالث : مفاوضات ما بعد رودس..... 134
III- الباب الثالث : ضم الضفة الغربية الأردن
1 - القسم الأول : قرار الضم في 24أفريل 1950..... 136
2- القسم الثاني: ردود الفعل الدولية و موقف اليهود من هذا الضم..... 141
IV- الباب الرابع : رأي الإنجليز واليهود بالملك عبد الله
الفصل الرابع : من المفاوضات إلى عودة التوتر 1951-1956
I- الباب الأول : نظرة على الأوضاع العامة في الأردن بعد وفاة الملك عبد الله وحتى نهاية 1955
1- القسم الأول : دور الأول بريطانيا في اعتلاء خلال العرش و عزله : سبتمبر 1951-أوت 1952..... 147
2- القسم الثاني : الملك حسين وسياسته من 1952 إلى 1955..... 152
II- الباب الثاني : نظرة على الأوضاع العامة في إسرائيل بعد حرب 1948 وحتى نهاية 1955
1- القسم الأول: في المجالين السياسي والعسكري..... 154
2-القسم الثاني: في باقي المجالات..... 157
III- الباب الثالث : الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على خط الهدنة الأردني خلال هذه الفترة
1- القسم الأول : أسباب الاعتداءات والتسللات..... 159
2- القسم الثاني : مجمل و أهم حوادث الاعتداءات..... 162
VI- الباب الرابع : الأحداث التي ميزت سنة 1956بالمنطقة
1- القسم الأول: طرد كلوب باشا من الجيش العربي 1مارس 1955..... 169
2 - القسم الثاني: العدوان الثلاثي على مصر في 30أكتوبر 1956..... 177
أ- موقف اليهود من الأردن..... 177
ب- موقف الأردن من العدوان..... 185
- الخـــــــــــاتمـــــة..... 192
- المـــــــــــلاحـــــــق..... 199
- قائمة المصادر والمراجع..... 217
- الفهارس..... 224
- الفـــهرس العـــام ..... 232

# الملاحـــق

**الملحق رقـم 1**

**مواقع وحدات الجيش العربي في فلسطيـن :**

تمركزت وحدات الجيش العربي في فلسطين في المواقع الآتيـة :

**أولا :** قيادة اللواء الأول في مستنبت (عسكر) شرق مدينة نابلـس.
الكتيبة الأولى في قرية دير شرف المسيطرة على مثلث نابلس، جنين وتمركزت سراياها في المواقع الآتيـة :

**السرية الأولى :** في قليقيليـة.

**السرية الثانية :** في طولكرم ومنها نقاط أمامية في شويكة وباقة الغربيـة.

**السرية الثالثة:** في منطقة دير شـرف.

**بطارية المدفعية الثانية :** في منطقة قرية ذنابة شرق طول كـرم.

**الكتيبة الثالثة:** بالاحتياط في قرية حـواره

**سرية المدرعات الأولى:** عندما تلتقي من حرس القوافل تتمركز عند قيادة اللـواء.

**ثانيا : قيادة اللواء الثالث :** في قرية بيكونيا جنوب غرب رام الله.
**الكتيبة الثانية:** قيادة الكتيبة ومعها السرية المساندة وسرية القيادة في قرية بـدو
تكـون الكتيبة مسـؤولة عن مرتفعـات القـدس الغربية شـرق مدينة اللطرون، وقد تمركزت سراياها في المواقع الآتيـة :

**السرية الأولى :** في قرية القبيـة.

**السرية الثانية :** في مرتفع النبي صموئيـل.

**السرية الثالثة:** في قرية (بـدو).

سرية المدرعات الثانية خلف مرتفع النبي صموئيل وترتبط بإمرة قائد اللواء مباشـرة.

**الكتيبة الرابعة :** قيادة الكتيبة مع السرية المساندة وسـرية القيـادة بين قريـتي دير نظـام وخربثا في سـفح المرتفعـات إلى الشـمال الشرقي من اللطرون وقد تمركزت سراياها في المواقع الآتيـة :

**السرية الأولى:** في منطقة دير نظام.

**السرية الثانية :** شرق قرية خربثـا.

**السرية الثالثة:** مثلث بيت سيـرا.

بطارية المدفعية الأولى بمنطقة الجـبيب وترتبط بـإمرة قائد اللـواء مباشـرة.

**ثالثا :** قيادة الفرقة في منطقة قرية بيتين إلى الشمال الشرقي من مدينة رام الله.
**رابعا :** قيادة اللواء الرابع بقيت في مكانها بمدينة رام الله.
**خامسا :** الكتيبة السادسة بمنطقة أريحا الجفتلك لحماية خطوط المواصلات الخلفية للفرقــة.
**المصـدر:** صادق الشرع، مصدر سابق، ص 85، ص 87.

**ملاحظة :** المتمعن في هذه الوحدات، يلاحظ عدم وجود اللواء الثاني، وبهذا الشأن يقول عبد الله التل : " وقد يتساءل القارئ أين هو اللواء الثاني طالما وجود لواء أول ولواء ثالث ولواء رابع ... والجواب على ذلك أن كلوب باشا حينما شكل الألوية أراد أن يوهم بكثرة عددها فشكل اللواء الأول وقفز عن الثاني ولم يشكله وتعداه إلى اللواء الثالث فالرابع، وإيهام كلوب هذا موجه إلى العرب لا اليهود، لأن اليهود يعرفون كل جندي قيده إلى عمان وذلك من وزارة الحربية البريطانية نفسها التي كان يرأسها شنويل اليهودي الذي كان يعرف عن الجيش العربي أكثر بكثير من قائده الأعلى الملك عبد الله ".

**المصدر:** عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص 86.

**الملحق رقم 3**

## بيـان بالأسلحـة التـي دخـل بهـا الجيـش العربـي إلـى فلسطيـن

| اسم الوحـدة | مدرعات ثقيلة عليها مدفع عيار رطلين ورشاشتين | مدرعات كشافة عليها الشاشان | مدافع عيار 25 رطل | مدافع عيار 6 رطل | مدافع هاون 3 بوصة | مدافع 2 بوصة | رشاش برن | رشاش فيكرز | هوشكس | طومسون | بندقية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| قيــادة الفرقــة | 3 | 3 | - | 2 | - | 1 | 3 | - | - | 6 | 70 |
| اللواء الأول وكتائبه الأولى والثالثة | 38 | 24 | - | 10 | 16 | 1 | 102 | 8 | - | 210 | 1750 |
| اللواء الثالث وكتائبه الثانية والرابعة | 17 | 18 | - | 8 | 16 | 10 | 105 | 8 | - | 225 | 1889 |
| اللواء الرابع وكتائبه الخامسة والسادسة والسرايا المتفرقة | 8 | 5 | - | 12 | 8 | 8 | 96 | 6 | - | 182 | 2100 |
| كتيبـة المدفعيــة | 6 | 2 | 24 | 6 | - | - | 22 | - | - | 45 | 400 |
| المناضلون الأردنيون | - | - | - | - | - | - | 6 | - | 35 | - | 1150 |
| **المجمـــــوع** | **72** | **52** | **24** | **38** | **40** | **29** | **334** | **22** | **35** | **668** | **7359** |

**المصدر:** عبد الله التل، **كارثة فلسطين**، مصدر سابق، ص ص 86-87.

**ملاحظة:** ذكر كلوب باشا أن الجيش العربي لم يكن يملك سوى 8 مدافع من عيار 25 و16 مدفع هاون 3 بوصة.

أنظر إلى:

Glubb Pacha, Op-Cit, p 74.

## الملحق رقــم 4

### الأسلحة التي كان يملكها اليهود سنة 1947

- عدد البندقيات : 10073
- 8720 منها في المستعمرات اليهودية، وكانت موجهة للدفاع المحلي.
- 336 منها احتياطي.
- 656 بيد لواء البالمـاخ.
- 361 بيد وحدات الحقـول.

- عدد القذائف: 1900 قذيفــة.
- 785 منها في المستعمرات.
- 424 بيد وحدات الحقــول.
- 130 بيد لواء البالمــاخ.
- 561 في الاحتياط.

- عدد الرشاشــات: 186 رشــاش.
- 31 منها في المستعمـرات.
- 35 في الأريــاف.
- 5 عند لواء البالمــاخ.
- 115 احتياطي.

- عدد الرشاشــات الخفيفـة : 464.
- 338 في المستعمـرات.
- 33 عند لواء البالمـاخ
- 46 احتياطية

وفيما يتعلق بالأسلحة الثقيلة كان بحوزة اليهود 672 مدفع هاون 2 بوصة و96 مدفع هون 3 بوصة، ولم يكن لدى الهاجاناة أية مدافع، أو أسلحة ضد المدرعات، أو سلاح مضاد للطيران، كما لم يكن لديهم سيارات مصفحـة.

**المصـدر:**

David Ben Gourion, Israël année de lutte, OP-Cit, p 27.

**ملاحظـة:** ذكر كلوب أن لدى اليهود ما بين 500 و600 مدرعة مصفحة أغلبها من الإنتاج اليهودي المحلي، كما ذكر أن ذخيرتهم الحربية كانت على أعلى مستـوى.

أنظـر :

Glubb Bacha, Op-Cit, p 74.

# المصادر والمراجع

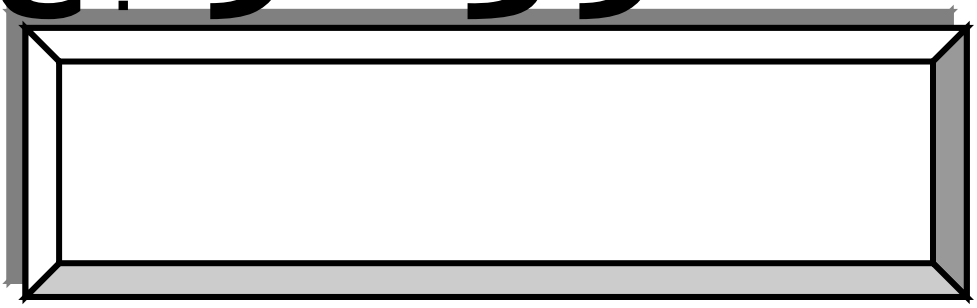

**قائمة المصــادر والمراجــع**
**أولا: الكتب بالعربيــة**


- بلاك (إيان)، بني موريس، **الحروب السرية للمخابرات الإسرائيلية 1926 – 1992**، ترجمة إلياس فرحات، دار الحرف العربي، بيروت، 1992.
- بن جوريون (دافيد)، **رسائل بن جوريون**، ترجمة دينا عبد الحميد، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1989.
- بيريز (شمعون)، **حروبنا مع العرب**، سلسلة اعرف عدوك، بيروت، (د،ت,ط).
- بيغن (مناح\\\\يم)، **الإرهاب**، ترجمة وتقديم معين أحمد محمود، ط2, دار المسيرة، بيروت، 1988.
- بيلي (سيدني), **الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام**، ترجمة المقدم الركن إلياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992.
- التل (عبد الله)، **خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989.
- التل (عبد الله)، **كارثة فلسطين**، الجزء الأول، ط2, دار القلم، القاهرة، 1959.
- تيبت (شبتاي)، **بن جوريون والعرب**، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1987.
- جفريز (ج،م،ن)، **فلسطين إليكم الحقيقة**، الجزء الأول، ترجمة أحمد خليل الحاج، مراجعة محمد أحمد أنيس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1971.
- الحسيني (محمد أمين)، **حقائق عن قضية فلسطين**، ط2, الهيئة العربية العليا لفلسطين، القاهرة، 1956.
- خطاب (محمود شيت)، **أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية**، مطابع الأهرام التجارية، مصر 1970.
- الخولي (حسن صبري)، **سياسة الاستعمار والصهيونية اتجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين**، المجلد الأول، دار المعارف، مصر، 1973.
- دايان (موشي)، **موشه دايان الفاشية**، ترجمة جوزيف صغير، ط 2, دار المسيرة، بيروت، 1988.

- دروزة (محمد عزة)، **في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحي النكبة ولأجل معالجتها**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1972.
- دروزة (محمد عزة)، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، تاريخ ومذكرات وتعليقات**، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1959.
- دروزة (محمد عزة)، **مذكرات محمد عزة دروزة، سجل حافل بمسيرة الحركة الوطنية العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن 1887 – 1984**، الجزء السادس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.
- رائف (أحمد)، **الخيانة العربية الكبرى، كتاب الهاشميون الأسود من الشريف إلى الملك**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1996.
- الزبن (عدنان ساري)، **القدس في عيون الهاشميين**، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان، (د.ت,ط).
- زعيتر (أكرم)، **القضية الفلسطينية**، دار المعارف، مصر، 1955.
- سعيد (أمين)، **أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د،ت,ط).
- شاحاك (إسرائيل)، **الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام**، ترجمة رضى سليمان، مراجعة مريم بري، قدم له إدوارد سعيد، ط2, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1996.
- شارون (أرييل)، **مذكرات أرييل شارون**، ترجمة أنطوان عبيد، مكتبة بيسان، بيروت، 1992.
- الشرع (صادق)، **حروبنا مع إسرائيل 1947 – 1973 معارك خاسرة وانتصارات ضائعة مذكرات ومطالعات**، دار الشروق للتوزيع والنشر، عمـان، 1997.
- الشقيري (جميل)، **قضية فلسطين الحربية والسياسة**، مصنع الإسكندرية للكراس، مصر، 1961 – 1962.
- صايغ (أنيس)، **الهاشميون وقضية فلسطين**، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1966.
- العارف (عارف)، **نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود**، الجزء الأول، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1959.

- العارف (عارف)، **نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود**، الجزء الثاني، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1959.
- العارف (عارف)، **نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود**، الجزء الثالث، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1959.
- العارف (عارف)، **نكبة بيت المقدس الفردوس المفقود**، الجزء الرابع، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1959.
- عباس (مراد)، **الدور السياسي للجيش الأردني 1921 – 1973**، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث – بيروت، 1973.
- عودة (بطرس عودة)، **القضية الفلسطينية في الواقع العربي**، تقديم عبد الله محمد الريماوي، المطبعة الفنية الحديثة، بيروت، 1970.
- محمود (عوض)، **ممنوع من التداول**، ط2, مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1972.
- غارودي (روجيه)، **الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
- الغبرا (شفيق ناظم)، **من صراع القضايا إلى سلام المصالح**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997.
- القاوقجي (فوزي)، **فلسطين في مذكرات القاوقجي 1936 – 1948**، إعداد خيرية قاسمية، منظمة القدس، بيروت، 1975.
- القصري (محمد فائز)، **حرب فلسطين عام 1948، الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب**، الجزء الأول، دار المعرفة، القاهرة، 1961.
- لورنس (ت.أ)، **أعمدة الحكمة السبعة**، ط3, منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.
- مائير (جولدا)، **جولدا مائير الحقد**، ترجمة بهجت حيدر، سمية أبو الهيجا، دار المسيرة، بيروت، 1979.
- الماضي (منيب)، موسى (سليمان)، **تاريخ الأردن في القرن العشرين**، (د.م,ط)، عمان، 1959.
- المجذوب (محمد)، **أعمال إسرائيل الانتقامية ضد الدول العربية**، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث -، بيروت، 1970.

- مصطفى (أمين)، **الاتصالات السرية العربية – الصهيونية**، 1918 – 1993، دار الوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994.
- موريس (جيمس)، **الملوك الهاشميون**، المكتب العالي للتأليف والترجمة، بيروت، (د.ت,ط).
- موسى سليمان، **تأسيس إمارة شرق الأردن**، 1921 - 1925، ط2, المطابع التعاونية، عمان، 1972.
- ناتنغ (أنتوني)، ثوماس (لويل)، **لورنس لغز الجزيرة العربية**، مكتبة المعارف، بيروت، 1999.
- نايتلي (فيليب)، سمبسون (كولن)، **المخفي من حياة لورنس العرب**، ترجمة إيلي لاوند، إبراهيم العابد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971.
- النشاشيبي (ناصر الدين)، **ماذا جرى في الشرق الأوسط ؟**، دار الكتب، بيروت، 1962.
- هلسة (تهاني)، **دافيد بن جوريون**، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث – بيروت، 1968.
- هيكل (محمد حسنين)، **المفاوضات السرية العربية وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية**، الجزء الأول، ط5, دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1996.
- هيكل (محمد حسنين)، **المفاوضات السرية العربية وإسرائيل، عواصف الحرب وعواصف السلام**، الجزء الثاني، ط5, دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1996.

## ثانيــا: الكتب بالفرنسيــة


- *Bar-Zohor (Michel),* ***Ben Gourion Prophète Armé****, édition Fayard, Paris, 1966.*
- *Bar-Zohor (Michel) ,* ***J'ai risqué ma vie Isser Harel le N° 1 des services secrets Israéliens****, éditions Arthéme Fayard, Paris, 1971.*
- *Begin (Menhem),* ***La révolte d'Israël****, traduction intégrale de Jaques Hermone, 2° édition, éditions Albatros, Paris, 1978.*
- *Ben Gourion (David),* ***Destin d'Israël****, librairie Hachette, Paris, 1967.*
- *Ben Gourion (David,* ***Esraël année de lutte****, traduit par Yves Massip, éditions Flammarion, Paris, 1964.*
- *Ben Gourion (David ,* ***Le peuple et l'état d'Israël****, éditions Minuit, Paris, 1959.*
- *Blandin (Renée X.),* ***Jordanie****, éditions André Martel, Givors, (R Hone), 1955.*
- *Eden (Anthony),* ***Mémoires 1945 – 1957****, traduction de Jean. R. Weiland, librairie Plon, Paris, 1960.*
- *Falk (André),* ***Israël terre deux fois promise****, édition de seuil, Paris, 1954.*
- *Glubb (John Bagot),* ***Soldat avec les arabes****, traduit de Jean. R. Weiland, édition Plon, Paris, 1958.*
- *Goichon (A.M),* ***Jordanie réelle****, éditions desclée de Browwer, Limogos, 1967.*
- *Hussein (Roi de Jordanie),* ***Il est difficile d'être roi****, traduction de Adrian Savane, Buchet Chastel, Paris, 1962.*
- *Hussein (Roi de Jordanie),* ***Mon métier de roi****, éditions Robert Laffont, Paris, 1975.*

- *Jhon (Robert), Hadawi (Sami),* ***The Palestine Diary 1914 – 1945, Britains involvement****, Foword by Arnold J. Toynbée, 3ème éditions, New World Press, New York, 1972*
- *Kimche (Jon), Le second réveil arabe, traduit par Henriette Joël, éditions Robert Laffont, Paris, 1971.*
- *Lavergne (Marc),* ***La Jordanie****, éditions Karshala, Paris, 1996.*
- *Lias (Godfrey),* ***Glubb's Légion****, Forwed by Jhon Bagot Glubb, Evans Brother's, London, 1956.*
- *Madaule (Jaques),* ***Le retour d'Israël****, Desclée de Browwer, Bruge, 1951.*
- *Plessier (François),* ***Etat juif et monde arabe****, Editions Gaucher, Paris, 1949.*
- *Rodinson (Maxime),* ***Israël et le refus arabe****, éditions du sueil, Paris, 1968.*
- *Rondot (Pierre),* ***Destin du Proche-Orient****, les éditions du centurion, (S.L), 1958.*
- *Soustelle (Jaques),* ***La langue Marche d'Israël****, librairie Arthéme Fayard, Paris, 1968.*
- *Sparrow (Judge Gerald),* ***Modern Jordan****, George Allen and Unwin L.T.D, London, 1961.*
- *VAtikiotis (P.J),* ***Politics and the military in Jordan a study of the Arab Légion 1921 –1957****, Frank cass and Company Limited, London, 1967.*
- *Weizmann (Chaïm),* ***Naissance d'Israël (trail and error)****, traduit de l'anglais pas Viviane Maspetiol, 5e édition, éditions Gallimard, France, 1957.*
- *Zeev (Sharef),* ***Les Trois Glorieuse d'Israël****, traduit de Max Roth, éditions Robert Laffont, Paris, 1963.*

**ثالثــا: المقــالات والجرائــد**

- دياب (هنري)، **تأسيس إمارة شرق الأردن**، شـؤون فلسـطينية، العدد 50 أكتوبر- نوفمبر، 1975.
- خيري (فلاح سعيد)، **ثروات البحر الميت واستغلال إســرائيل لهــا**، شؤون فلسطينية، العدد 17، جانفي 1979.
- حماد (خيري)، **أكبر أدوار الأسرة الهاشمية في تنفيذ خطط بريطانيا تكفل به الملك عبد الله**، الأهرام، السـنة 92، العـدد 29061، 5 جويلية 1966.

**رابعـا: القواميـس**

- الزركلي (خير الدين)، **قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العـــرب والمســـتعمرين والمستشـــرقين**، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، بيروت، 1986.

- Grand Larousse Encyclopédique, librairie Larousse, Paris, 1964.

# الفهـــارس